عمرو بن معديكرب الزُّبيدي

الصحابي الفارس الشاعر

د . عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الثنيان، عبد العزيز بن عبد الرحمن

عمرو بن معد يكرب الزبيدي الصحابي الفارس الشاعر
... ص؛ ... سم
ردمك ×ـ٠٩٩ـ٢٠ـ٩٩٦٠.
١ ـ عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي، ت ٢١هـ
٢ ـ الشعراء العرب ـ العصر الجاهلي.
أ ـ العنوان.

ردمك ×ـ٠٩٩ـ٢٠ـ٩٩٦٠. رقم الإيداع : ١٥/٠٤٣٦

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ/١٩٩٤م

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥
هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

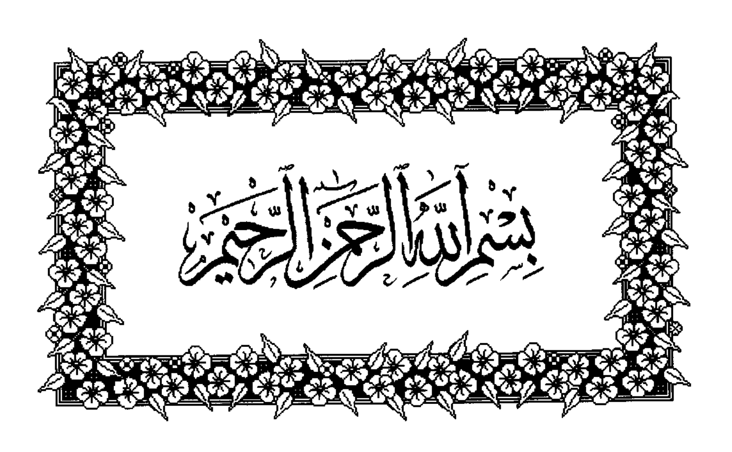
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد،

فنحن مع سيرة صحابي فارس، يعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه بألف رجل. شاعر قائد، وسيد مطاع، وخطيب مفوه.

وقف أمـام كسرى خطيبًا والعـزة تجري في دمـه، والشهامـة تملأ جوانحـه وباهى وافتخر.

وكان صـاحب رأي ومشورة، سألـه عمر بن الخطـاب عن الحرب فقال: مرة المذاق، إذا قلصت عن سـاق، من صبر فيها عـرف، ومن ضعف عنها تلف:

له قصص كثيرة في الجاهلية، وأخبـار متعددة في الإسلام، سنتناول الكثير منها خلال دراستنا لحياته وشعره.

هـذا ولقـد رجعت إلى الكثير من كتب التـاريخ والأدب والتراجم والسير، فضـلاً عن ديوانـه، أقلب صفحـاتها وأستخرج من بطـونها كل مـا له صلـة بشاعرنا الفارس.

وجعلت الموضوع في بابين اثنين وخاتمة.

الباب الأول: تنـاولت فيه بيئة عَمْرٍو وحيـاته، وجعلته في فصول ثـلاثة، الفصل الأول منهـا: تكلمت فيه بإيجاز عن الجزيـرة العربيـة موطن عمـرو. تسميتها، وحدودها، وأثرها في حياة سكانها.

والثـاني: تحدثت فيه عـن قبيلة الشـاعـر، نسبها، وديـارهـا وديانتهـا في الجاهلية، وإسلامها، ومنزلتها بين القبائل.

والثالـث: عرضت فيـه لحياة عمـرو، اسمه، ونسبـه، وأسرته وحيـاته في

الجاهلية، وإسلامه، وجهاده، وصِلاته برجال عصره، وصفاته وأخلاقه وسيفه، ووفاته.

أما الباب الثاني: فخاصٌّ بشعره، جعلته في فصلين:

الأول: تناولت فيه ديوان شعره، وتحدثت فيه عن أغراض شعره من فخر، ووصف، وذم وتهديد، وغزل، ومدح وحكم، ومواعظ.

والفصل الثاني: جعلته لسمات شعره الفنية، من معنوية وأسلوبية، وموسيقية.

أما الخاتمة فأوجزت في سطورها أهم ما ورد في هذه الدراسة.

هذا وبالله التوفيق.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان

٢٧/ ١/ ١٤١٥هـ

الباب الأول

الفصل الأول

الجزيرة العربية

- تسميتها
- حدودها
- مُناخها
- أثرها في حياة سكانها

الجزيرة العربية

تسميتها ـ حدودها ـ مُنَاخُهَا ـ أثرها في حياة سكانها

كانت الجزيرة العربية تعرف بهذا الاسم منذ العصر الجاهلي. قال الهمداني[1]: «سميت جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها». وفي الواقع ما هي إلا شبه جزيرة لإحاطة المياه بها من ثلاث جهات في الجنوب والغرب والشرق.

يحدها من الشرق خليج عمان، والخليج العربي، ومن الجنوب بحر العرب، ومن الغرب البحر الأحمر أما من الشمال فالعراق والأردن.

وهي أعلى ما تكون غربا ثم تنحدر إلى الشرق، وهي من أشد بلاد العالم جفافا وحرارة، ليس فيها أنهار دائمة الجريان، ولكن بها أودية يجري فيها الماء حينا، ويجف حينا، كوادي حنيفة ووادي[2] الرمة ووادي الحمض. والأمطار عامة قليلة إلاّ في بعض المناطق الجنوبية والشمالية الغربية فتهطل أمطار موسمية. وقد كونت حياة الجزيرة القاسية من سكانها أبطالا أشداء لا يهابون الموت ولا يخافونه، وعودتهم الصبر والجلد وشدة البأس وقوة المراس، كعنترة، وعمرو بن معد يكرب وسواهم، ودفعت سكانها إلى كثرة الرحلات في طلب العشب والكلأ، وإلى كثرة النزاع حول مناطق الرعي والعشب وموارد المياه، فكثرت الحروب عندهم، واتخذوا منها وسيلة من وسائل العيش، يغيرون على القبائل المجاورة حتى ولو كانوا إخوة لهم: يقول القُطامي[3]:

---

(١) صفة جزيرة العرب ٤٧

(٢) انظر تحديد هذه الأودية في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط: بيروت، ١/ ١٦٠ ـ ١٦٢).

(٣) القُطامي بضم القاف وفتحها لقب غلب عليه واسمه عمير بن شُييم.

وكُنَّ إذا أغـــرن على جَنـــابٍ وأعـــوزهُنَّ نهبٌ حيثُ كـــانـــا
أغـــرن من الضِّبـــابِ على حُلُـــول وضَبَّـــةَ إنَّـــه مَـــنْ حـــان حـــانـــا
وأحيـــانًـــا على بَكْـــرٍ أخينـــا إذا مـــا لم نَجِـــد إلاّ أخـــانـــا

ولذا كانت حياتهم حياة حربية، تقوم على القتل والنهب والسلب وسفك الدماء، فـالقبيلة دائما شاكية السـلاح، مغيرة أو مغار عليها واترة أو مـوتورة يقول دريد بن الصمة : [1]

أبـى القتلُ إلا آلَ صِمَّـــــــةَ إنهُمْ أبَوْا غيرَهُ والقَـدْرُ يَجري إلى القَدْرِ [2]
فإمـــا تَـــرَيْنَـــا لا تـزالُ دمـــاؤُنـــا لـدى واتـرٍ يَسْعَى بها آخِرَ الـدَّهـر
فإنـــــا للحـم السَّيفِ غَيْرَ نَكِيرةٍ ونُلْحِمُـهُ حِينًـا وليـس بـذِي نُكـر
يُغـــارُ علينـــا واتـريـن فَيُشْتَفَى بنـــا إن أصبنـــا أو نُغِيرُ على وِتـــرِ
قسمنا بـذاك الدهـر شَطريـن بيننا فما يَنْقَضي إلا ونحنُ على شَطْـــــرِ

شريعتهم وقانونهم هو الأخذ بالثأر يقول تأبط [3] شرا : [4]

قليلُ غِـــــرارِ النَّـــومِ أكبَرُ هَمِّه دَمُ الثَّأرِ أو يَلْقَى كَمِيًّا مُسَفَّعـا [5]

---

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢/ ٨٢٤ ـ ٨٢٦ .

(٢) قوله والقدر يجري إلى القدر يريد كما قُدروا للقتل قُدِّر القتلُ لهم .

(٣) هـو ثابت بـن جابـر بن سفيـان الفهمي ، أبو زهير من مضر، شـاعـر عـداء من فتاك العـرب في الجاهلية ، وقد ورد أنه سمي تأبط شرا ، لأنه تأبط سيفًـا وخرج فقيل لأمه : أين هو؛ فقالت تأبط شرًّا ، وخرج وقيل إنه كان احتضن شيئًا ثقيلاً ، فسئل ما معك في حضنك؟ فرمى بثعبان عظيم ، فقيل قد تأبط شرًّا ، وقيل إنه ينظر إلى الظبي في الفلاة فيجري خلفه فلا يفوته .

(٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢/ ٤٩٢ .

(٥) غرار النوم : القليل من النوم ، فهو لا ينام الغرار فكيف بما فوقه؟
الكمي : الذي يُكْمِي شجاعته لوقت الحاجة إليه ، أو الذي يتكمى في سلاحه .
مسفعا : متغير لون الوجه من لفح السَّموم .

فالثأر لقتل الأب أو القريب، والثأر للعرض والشرف، والثأر لحماية المستجير. والويل لمن تخلى عنه من ألسنة الشعراء، أغار بنو شيبان على إبل لقريط بن أنيف[1] فاستنجد قومه فلم ينجدوه فلجأ إلى بني مازن فأنجدوه وقال معيرا قومه: [2]

لو كُنتُ من مازنٍ لم تستَبح إبلي ... بَنُو اللقِيطة من ذُهْل بن شَيْبَانا

إذاً لقام بنصرِي معشرُ خُشُنٌ ... عند الحفيظة إن ذُو لُوثةٍ لاَنَا [3]

قومٌ إذا الشَّرُّ أبدى ناجذَيْه لهُمْ ... طارُوا إليه زرافاتٍ وَوُحْدَانا [4]

لا يسألُون أخاهم حين يَنْدُبُهُم ... في النائباتِ على ما قال بُرهانا

لكن قومي وإن كانوا ذوي عَدَدٍ ... ليسوا من الشَّرِّ في شيءٍ وإن هَانَا

يَجْزُون من ظُلْم أهلِ الظُّلم مَغْفِرةً ... ومن إساءَةِ أهلِ السُّوء إحْسَانَا

كأن رَبَّك لم يخلُق لخشيتِه ... سواهُمُ من جميعِ الناس إنسانا

فليت لي بهم قومًا إذا ركبوا ... شدوا الإغارةَ فُرسانا ورُكبانا

يفتخرون بإيقاد نار الحرب يقول عامر[5] بن الطفيل: [6]

وأنا ابنُ حربٍ لا أزالُ أشُبُّها ... سَمَرًا وأوقِدُها إذا لم تُوقَدِ

---

(١) هو قُرَيط بن أُنَيف العنبري التميمي شاعر جاهلي. وقيل إن الأبيات المذكورة لأبي الغول الطهوي.

(٢) شرح الحماسة للتبريزي: ١/ ٥ ـ ١٠ والمرزوقي ١/ ٢٣ ـ ٣١ عدا الأخير

(٣) المعشر: اسم للجماعة، خُشُن: جمع خَشِنٍ وأخْشَنَ.

الحفيظة: الخَصْلَة يُحفظ لها، أي يُغضب، وقيل هي الحِمِيَّة، اللوثة: الحمق والاسترخاء والضعف

(٤) الناجذ: ضرس الحلم وإبداؤه، مثل لاشتداد الشر. طاروا: أسرعوا. الزرافات: الجماعات تُشتق من الزَّرف وهو الزيادة على الشيء.

(٥) عامر بن الطفيل شاعر جاهلي من سادات قومه كنيته أبو علي. ولد ونشأ بنجد، توفي سنة ١١هـ.

(٦) الأصمعيات: ٢١٦.

وها هو النُّكْري[1] يقول حين شاب رأسه وزعم الغواني أن مشيبه ذاك لعلو سنه وتقدم عمره.[2]

زعم الغَــــواني أن أرَدْنَ صرَيمَتِي ... أنْ قـد كَبِرْتُ وأَدْبَرَتْ حـاجـاتي[3]

وضَحِكْن مِنِّي سـاعــــة وسألْنَنِي ... مُـنْذُ كَم كذا سنـةً أخذت قَنـاتي[4]

مـــا شِبتُ من كبرٍ ولكني امـــرؤ ... أَغشَى الحُرُوبَ ومـا تشيبُ لِـدَاتي

أحمي أُنـــاسي أن يُبَـاح حـريمُهُم ... وهُمُ كـذاك، إذا عُنيتُ، حُمَاتي[5]

من معشر يـأبى الهَوَانَ أخُــــوهُم ... شُمِّ الأُنـوفِ جَحَاجحٍ سَـادَاتِ[6]

عَــزُّوا وعَـزَّ بعــزِّهم من جــاوَروا ... وهُمُ الـذُّرَا وغـلاصِمُ الهامَـاتِ[7]

إنْ يَطْلُبُـــوا بجـريــرة ينــأَونَهَا ... أو يُطْلَبُــوا لا يُـدْرَكـوا بِتِرَاتِ[8]

فبيـاض رأسـه ليس لما زعمنـه، وإنما هي الحروب شيبن رأسـه يقتحم الأهوال، ويذب عن الحريم، وهو من معشر سادة أباة يحمون الجار، ويجنون الجناية فلا يطلب منهم ثأر.

حروبهم تبدأ صغيرة، ثم تقوى وتشتـد بمرور الـزمن، فتجر إليهـا من لا ناقـة له فيها ولا جمل يشترك فيهـا الراغب والكاره ويصير لها عـدوى كعدوى الجرب فيعم شرها وينتشر بلاؤها[9].

---

(١) هو عبد الله بن جِنْح النُّكْرِيّ.
(٢) الأصمعيات: ١١٤.
(٣) الصريمة: القطيعة.
(٤) القناة هنا: العصا، يريد أن النسوة يسألنه: متى أحوجه الكبر إلى أن يدب على العصا.
(٥) عنيت: قُصدت، أي أراده أعداؤه بالأذى.
(٦) الجحجح: السيد الكريم.
(٧) الذرا: الأعالي، الغلاصم: جمع غلصمة، تستعار لمعنى الشرف. الهامات: الرءوس.
(٨) الجريـرة: الجنايـة. ينأونها: يبعـدونها، أي إنهم إذا طلبـوا ثأر جنايـة جنيت عليهم بعـدوا بها إلى أقصى الغايات. الترات: جمع ترة، وهي الثأر.
(٩) شرح الحماسة للمرزوقي: ١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

الشَّيءُ يبـــدؤهُ في الأصلِ أَصْغَــرُهُ   وليس يَصْلَى بِكُلِّ الحرْب جــانيهـا
والحَرْبُ يلحَقُ فيهـا الكارِهـون كما   تدنُو الصِّحَـاحُ إلى الجَرْبى فَتُعْديها

عـركتهم الحروب وذاقوا مـرارتها ووصفوهـا فأجادوا . قيل لعنترة الفـوارس صف لنـا الحرب فقال[1]: أولها شكوى، وأوسطهـا نجوى، وآخرهـا بلوى. ووصفها عمـرو بن معد يكرب شـاعرنـا حين سئل فقال[2]: مـرة المذاق إذا قلصت عن ساق، من صبر فيهـا عرف، ومن ضعف عنهـا تلف. ووصفها في شعره فقال[3]:

الحربُ أولَ مـــا تكـــون فتيـــةٌ   تسعى ببـــزتها لكلِّ جَهُـــولِ
حتى إذا حميـت وشبَّ ضِرَامُهـــا   عــادتْ عجــوزاً غيرَ ذات حليلِ
شمطـاءَ جـزتْ شعـرَهـا وتنكـرتْ   مكـــروهـــةً للشمِّ والتقبيـلِ

ولم يكن القتال مقصـورا على الرجال دون النساء بل شاركـت المرأة الرجال في الحروب ومضت مع الغزاة تنشد الأهازيج وتدق الدفوف وتسقي العطشى وتضمـد الجرحى وتقـول الشعـر في الافتخـار بقـومهـا وانتصـاراتهم . تقـول خولةبنت الأزور[4]:

وإنـــا معشر من مـــات منـــا   فليس يمـــوتُ مـــوتَ المُسْتكين

وتقول صفية بنت ثعلبة[5]:

شيبـــان قـــومي هـل قبيلٌ مثلهم؟   عنـد الكفـاح وكَــرَّةِ الفـرســان
لا والـــذوائب من فـــروع ربيعـةٍ   مـــا مثلُهُم في نـــائب الحَدَثـــان

---

(١) العقد الفريد ١/ ٩٤.
(٢) الشعر والشعراء ١/ ٣٧٣.
(٣) الديوان ١٥٦.
(٤) شاعرات العرب/ ١١٠
(٥) شاعرات العرب/ ١٨٩

قــوم يُجيرون اللهيف من العــدا ... ويُحاطُ عمــري من صروف زمــاني
تــرد الهيــاجَ بنــو أبي لا تتقي ... مسطى العــدو وصولــةَ الأقـران

وتقول الخرنق بنت بدر بن هفان:[1]

لَا يبعُــدَنْ قــومي الــذيـن هُم ... سُــمُّ العــــداة وآفـــــةُ الجزر
النـــــازلـــــون بكـل معتَركٍ ... والطيبـــون معــــاقـــد الأزر
الضــاربــون بحــومــة نــزلت ... والطـــاعنـــون وخيلهم تجري
قــــوم إذا ركبــــوا سمعـت لهم ... لغطــا من التـأييــه والــزجــر[2]

واشتهر في كل قبيلة فارس، فكان يقال[3] فارس اليمن في بني زبيد عمرو ابن معد يكـرب، وفارس غطفـان الربيع بن زيـاد العبسي، وفارس بني تميم عتيبة بن الحارث بن شهـاب أحد بني يربوع، وفارس عمـرو بن تميم طريف ابن تميم العنبري، وفـارس دارم عمـرو بن عمـرو بن عدس، وفـارس سعـد فدكي بن أعبد المنقري وفارس الرباب زيدالفوارس بن حصن الضبي وفارس قيس عامر بن الطفيل، وفارس ربيعة بسطام بن قيس.

وهكـذا كان العـرب في جاهليتهم مفطـورين على القتال، مطبـوعين على الحرب رجالا ونساء، من العار عندهم أن يموت المرء على فراشه حتف أنفه، يقول السموءل بن عاديا:

ومـا مـات منــا سيـدٌ حتفَ أنفـه ... ولا طُلَّ منّــا حيثُ كــان قتيلُ[4]
تسيل على حــدِّ الظُبــاة نفـوسُنـا ... وليس على غير السيــــوف تسيل

---

(١) شاعرات العرب / ٩٣ ـ ٩٤.
(٢) التأييه: الصوت.
(٣) العمدة: ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٤) العقد الفريد: ١/ ١٠١.

الفصل الثاني

قبيلة الشاعر

- نسبهم
- بلادهم ومنازلهم
- ديانتهم في الجاهلية
- إسلامهم
- منزلتهم بين القبائل

نسبهم[1]:

ينسب عمرو بن معد يكرب إلى قبيلـة زُبيد ـ بضم الزاي[2]، وفتح الباء ـ التي تضرب أصولها إلى مـالك بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عـريب بن زيد بن كهلان بـن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطـان والمعروف[3] بمذحج، ومن مـذحج هـذا تشعبت قبـائل كثيرة منهـا: خـولان وهم بنـو خـولان بن مـذحج، وجنب وهم بنـو يـزيد بن حـرب بن علـة بن جلـد بن مـذحج، والنخع وهم بنو النخع واسمـه جسر بن عمرو بن علة بن جلـد بن مذحج، وسعد العشيرة [4]وهم بنـو سعد العشيرة بن مـذحج، وتضم سعـد العشيرة بطونا كثيرة من أشهـرها بنو منبه المعروف بزبيـد الأكبر ـ ابن صعب بن سعد العشيرة والـذي يـرجع إليــه كل زبيــدي[5]. ومن ولـد زبيـد الأكبر هـذا

---

(١) انظر العقد الفريد ٣/ ٣٩٣، ونهاية الأرب للنويري ٢/ ٣٠١، وصبح الأعشى ١/ ٣٢٧، ونسب قحطان وعدنان للمبرد ١٩، والخزانة ٣/ ٧٦.

(٢) الأنســاب ٦/ ٢٦٣، ولـب اللبـاب في تحريــر الأنســـاب ١٠/ ١٢٤ وقـلائد الجمان/ ٩٠، والاشتقاق/ ٤١١.

(٣) جاء في صبح الأعشى ١/ ٣٢٦ أن قبائل مـذحج «سموا بذلك لكونهم تحالفوا عنـد شجرة اسمها مذحج فسموا باسمها» ولعل اسم هـذه الشجرة أطلق بعد ذلك على جدهم الأول الذي يجمعهم وينتسبون إليه وهو مالك بن أدد.

وفي القاموس ١/ ١٩٠، ومذحج كمجلس أكمة ولدت مالكا وطيئا أمها عندها فسموا مذحجا».

وفي خزانة الأدب ٣/ ٧٦. أن مذحج اسم امرأة وهي بنت ذي فيحشان كانت أمها ولدتها على أكمة يقال لها مذحج فلقبت بها.

(٤) في صبح الأعشى ١/ ٣٢٦. وسعـد العشيرة سمي بـذلك لأنه لم يمت حتى ركـب معه من ولـده وولد ولده ثلاثمائة رجل فكان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي دفعا للعين عنهم، فقيل له سعد العشيرة.

(٥) نهاية الأرب «للنويري» ٢/ ٣٠١ والأنساب ٦/ ٢٦٣.

زبيد[1] الأصغر الذي ينتسب إليه شاعرنـا واسمه منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه يقول شاعرنا عمرو بن معد يكرب : [2]

وآوي إلى فـــرعِ جُـــرثـــومـــةٍ   وعـــزٍّ يفـــوقُ يــدَ البـــاهش[3]

وسعـــــد أبـــــو حكمٍ منصبـي   بـــه كُنت أعلـــو على الطـــائش

---

(١) في جمهرة اللغة لابن دريد ١/ ٢٤٤ ونهاية الأرب للنويري ٢/ ٣٠١ : زبيد سموا بذلك لأن منبها الأصغر قـال من يزبـدني رفده؟ أي من يحالفني ، فأجـابه أعمامه كلهـم من زبيد الأكبر فقيل لهم جميعا زبيد .

وفي الاشتقاق لابن دريد/ ٤١١ : زبيد تصغير زبد ، والزبد : : العطية . زبدته أزبده زبدا .

وجاء في خـزانة الأدب ١/ ٤٢٦ ما نصه : «وزبيـد مصغر زبدة أو زبـد والزبد العطاء يقـال زبده زبدا إذا أعطاه . وقـال شارح ديـوانه من يـزبدني نصره أي يـرفدني والـزبد في كـلام العرب الـرفد والمعونة ، وكذا رأيت في جمهـرة الأنساب إنما سمي زبيدا لأنه قال من يزبـدني نصره لما كثر عمومته وبنو عمـه فأجابـوه كلهم فسموا كلهم زبيـدا ما بين زبيد الأصغـر إلى منبه بن صعب وهـو زبيد الأكبر وأخوه زبيد الأصغر كلهم يدعى زبيدا» .

(٢) الديوان / ١٢٤ .

(٣) الجرثومة : الأصل ، الباهش : الرجل الأريحي

بلادهم ومنازلهم

كان المذحجيون يسكنون اليمن وكان لبني زبيد رهط عمرو بن معد يكرب حصون ومخاليف باليمن منها «[1] أنسب، وسازه، ومثوه، وهيوه، وفعن وحماك، وعصم»، وأمول التي وردت في شعر سلمى بن

رجالُ بني زُبيدٍ غيَّبتهُم جبالُ أمولٍ، لا سُقيت أمُول

أما زَبيد ـ بفتح الزاي ـ فوادٍ من أشهر أودية اليمن، وبه سميت مدينة الحصيب، فأصبحت تعرف بزبيد وليست من مساكن بني زبيد وإنما كانت للأشاعرة من قبائل كهلان، وخالطهم بآخرها بنو واقد من ثقيف[2]. ومن بلاد بني زُبيد أيضا تثليث وبها كان مسكن عمرو بن معد يكرب شاعرنا وكان له فيها حصن ونخل. وأقف عند هذه البلدة لكونها مسكن عمرو فأذكر تحديد العلماء لها وسكانها وما ورد فيها من الأشعار.

روى البكري عن الهمداني قوله[3] «تثليث واد بنجد وهو على يومين من جرش[4] في شرقيها إلى الجنوب، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى

---

(١) معجم البلدان: ٢/ ٢٦٥ و١٠/ ١٧١ و١٧/ ٥٥ و١٩/ ٤٢٢ و١٥/ ٢٦٨ و٢/ ٢٥٥ و٧/ ٢٩٨ و١٣/ ١٢٨.

(٢) قبائل اليمن ومخاليفها «مخطوط» ١٨٢ و٢٦٤ وصفة جزيرة العرب/ ٥٣.

(٣) معجم ما استعجم ٣٠٥ ــ وقد ذكر الأستاذ السقا محقق معجم ما استعجم أنه بحث عن هذه العبارة في كتاب صفة جزيرة العرب المطبوع في مطبعة بريل بليدن سنة ١٨٨٤ لأبي محمد الحسن ابن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤ فلم يعثر عليها في جميع المواضع التي ذكر فيها تثليث من الفهرسة.

وبحثت أيضا في الكتاب المذكور فلم أجد هذه العبارة.

(٤) جرش: تبعد عن خميس مشيط بنحو ١٥ كم بها آثار قديمة.

نـاحية الشمال قـال: وتثليث لبني زبيد وهم فيهـا إلى اليوم وبها كـان مسكن عمرو بن معد يكرب الزبيدي.» وكان[1] له فيها حصن ونخل.

ويقـول ياقـوت، وتـلاه البغدادي، وكـذلك محققـا الأصمعيـات شاكـر وهارون: «[2] تثليث بكسر الـلام مـوضع بـالحجـاز قـرب مكـة» ويقـول البكري[3]: «تثليث» بفتح أولـه وإسكان ثانيـه وكسر اللام بعـدها يـاء وثاء مثله موضع ببـلاد بني عقيل واستشهد بقول مزاحـم العقيلي يذكر رجلين من قومه:

فسارا من الملحين: ملحي صعائد ... وتثليث سيرا يمتطي فِقَـرَ البُزْلِ[4]

فلما قصرا في السير حتـى تنـــاولا ... بني أســـد في دارهم وبنـي عُجْلِ

وقال أيضا: إنها من ديار تميم واستشهد بقول سلامة بن جندل التميمي:

سـأُهدي وإن كنـا بتثليث مِدحـة ... إليك وإن حَلَّت بيــوتك لَعْلَمَا[5]

وذكر أن قول كعب بن زهير يخاطب قومه بني عبد الله بن غطفان:

ولا أَلفِيَنْكُمْ تَعْكِفُـــون تُقيـــةً ... بتثليث، أنتم جُنْـدُهَـا وقطينُهـا

يدل على أن لقومـه منازل بتثليث، إلاّ إن أراد لا ألفينكم محالفين بني تميم تقية.

كما ذكر أن قول الحارث بن عوف المري:

وبتثليث مـــذجح جَـدَّت النـــا ... س كما جـدت العِضَاهَ القـدوم[6]

---

(١) صفة جزيرة العرب: ١٦٦.

(٢) معجم البلدان ٢/ ٥، مراصد الاطلاع ١/ ٢٥٥، الأصمعيات ٨٨.

(٣) معجم ما استعجم: ٣٠٤

(٤) فِقَر: جمع فِقْرَة وهي واحدة فَقار الظهر ـ البُـزُل: جمع بَزَل، وبَزَل البعيرُ يبزل بزولاً، فطر نابه، أي انشق، فهو بازل، ذكرًا كان أو أنثى، وذلك في السنة التاسعة وربما بزل في السنة الثامنة.

(٥) أعلم نفسه وفرسه: جعل له أولها علامة في الحرب.

(٦) جَدَّت: قطعت، العِضَاهَ: كل شجر له شوك صغر أو كبر. الواحدة: عِضَاهةٌ.

يدل على أنها من ديار مذحج .

ويقول ابن بليهد : «[1] تثليث أقرب تحديد له مـا ذكره الهمداني ، وهو وادٍ عظيم يقع عن بلـد بيشـة مما يلي مطلع الشمس ، يحمـل هذا الاسم إلى هـذا العهـد ، وسكانـه من العهد الجاهلي إلى هـذا العهـد من بطون قحطـان على اختلافها ، يبعد عن بلد بيشة أربع مراحل لحاملة الأثقال»[2] .

هذا ولقد زرت بلاد تثليث وهي من مدن المملكة العربية السعودية وأقرب تحديد لها مـا ذكره الهمداني وابن بليهد تقع جنـوب المملكة العربية السعـودية وتبعد عن نجران نحو ١٥٠ كم إلى ناحية الشمال «انظر الخارطة التي تلي هذه الصفحة حيث يظهر مـوقع تثليث والمسافة بينها وبين نجـران وبيشة وخميس مشيط» . وسكـانها الآن من قبـائل قحطان ومسـاكنهم على الطـراز القـديم حيث اللَّبِنُ والطين ، وبها نخيـل ومـزارع قليلـة وكـانت قـديما مشهـورة بالأشجار. يقول ابن مقبل :[3] .

كأنهن الظبـــاء الأدم أسكنهـــا ضَال بتثليـث أو ضَال بـدارينا [4]

وبها أوديـة معروفـة الآن ، منهـا وادي تثليث ولعل البلـدة سميت باسمـه ووادي جاش ووادي الحصير ووادي عقـوبة ووادي الحمضـة ، وبهذا الوادي جبل يسمى جبل الشقيب ، فيه معادن من النحاس والحديد بكميات كبيرة .

---

(١) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ٣/ ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٢) قدرت المرحلة بأربعين كيلاً وثلاثمائة وعشرين مترًا .
(الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣) .

(٣) معجم ما استعجم / ٣٠٥ .

(٤) ورد في الصحاح ٥/ ١٨٥٩ أن الأصمعي قال : الأُدْمُ من الظبـاء بيض تعلوهن جُدَدٌ فيهن غبرَة ، تسكن الجبال ، وهي على ألوان الجبال .
الضال : السدر البري . دارين : ورد في معجم البلدان أنها فرضـة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند .

وقد اهتمت الحكومة السعودية بتثليث، فأنشأت فيه الدوائر والمدارس وقامت بتعبيد الطرق الموصلة لها من المدن المهمة جنوب المملكة كبيشة وخميس مشيط.

وقد اشتهرت تثليث في الشعر العربي، يقول شاعرنا عمرو بن معد يكرب يخاطب العباس[1] بن مرداس[2]:

أعباس لو كانت شيارًا جيادنا ... بتثليث ما ناصيت بعدي الأحامسا[3]

وقال طرفة بن العبد:

بتثليث أو نجران أو حيث تلتقي ... من النجدِ في قيعان جاش مَسَايِلُهْ[4]

وقال العامري:

يا جارتي: وقد أرى شبهيكُما ... بالجزع من تثليث أو ببينما[5]

عنزين بينهما غزالٌ شادنٌ ... رشأ من الغزلان لم يك توأما

وقال أعشى باهلة من قصيدة له يرثي بها أخاه لأمه المنتشر بن وهب[6]:

وجاشتِ النَّفسُ لما جاء جمعُهُم ... وراكبٌ جاء من تثلِيثَ مُعتمر[7]

يأتي على الناس لا يلوي على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر

إن الذي جئت من تثليث تندبه ... منه السماح ومنه النّهي والأَمْرُ

---

(١) العباس بن مرداس: شاعر فارس من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة.

(٢) معجم ما استعجم / ٣٠٤.

(٣) الشيار: الحسان ـ تناصيا: تواخذا بالنواصي، الأحامس: بنو عامر بن صعصعة.

(٤) صفة جزيرة العرب: ١٧٦ و٢٢٢.

(٥) بلاد العرب: ١٤٩.

(٦) الأصمعيات: ٨٨ ـ ٨٩.

(٧) جاشت: ارتاعت واضطربت. معتمر: زائر وقيل المتعمم بالعمامة.

ديانتهم في الجاهلية

كانت قبائل مذحج في الجاهلية تعبد الأصنام وتقدسها شأنها في ذلك شأن معظم القبائل العربية؛ فمن أصنامها المقدسة ذا الخصلة[1] ويغوث[2] الذي ورد ذكره في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾[3]. وفي شعر عمرو بن معد يكرب إشارة إلى العزى مما يدل على أنها مقدسة عندهم أيضا يقول:

فإني لو أدركتك ابن خويلد علوتك والعزى بصمصامة عضب[4]

والعزى بيت ببطن نخلة تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها، وكان سدنتها وحجابها بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم وقد هدمها خالد بن الوليد رضي الله عنه وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك

وكان صاحبها لما سمع بمسير خالد بن الوليد إليها علق عليها سيفه وهو يقول:

أيا عز شدي شدة لا شوى لها
على خالد ألقى القناع وشمري
يا عزّ إن لم تقتلي المرء خالدا
فبوئي بإثم عاجل أو تنصري[5]

---

(١) الأصنام ٣٤.

(٢) الأصنام ١٠.

(٣) سورة نوح آية ٢٣.

(٤) الديوان: ٣٦.

(٥) السيرة ٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧ والكامل لابن الأثير ٢/ ١٧٢.

وقد ورد ذكرها في القرآن: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾[1].

ووجدت جاليات يهودية ونصرانية في تلك الفترة، فكان طبيعيا أن يحصل اللقاء والاختلاط بينهم وبين قبائل تلك المنطقة، وقد ظهر أثر هذا الاختلاط في اللغة، وخير شاهد على ذلك شعر عمرو بن معد يكرب، فقد ورد في شعره إشارة إلى كنائس اليهود يقول:

عمرت مجال الخيل بالبيض والقنا   كما عمرت شمط اليهود الكنائسا[2]

وجاء في شعره أيضا أن النبي سليمان عليه السلام هو الذي كان يصنع الحديد يقول:

تمنى أن يلاقيني قييس   وددت وأينما مني ودادي
تمناني وسابغتي دلاص   كأن قتيرها حدق الجراد
مضاعفة تخيرها سليم   خروس الحس محكمة السراد[3]

ولعله أخذ ذلك من الجالية اليهودية التي وجدت باليمن تلك الفترة في حين أن النبي داود عليه السلام هو المشهور بصناعة الحديد لا سليمان قال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ، وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾[4].

---

(1) سورة النجم آية ١٩ و٢٠.
(2) الديوان ١١٤.
(3) الديوان/ ٦٢.
(4) سورة الأنبياء آية ٧٩ و٨٠.

إسلامهم

ما إن أشرقت شمس الإسلام، وأضاءت الكون بشعاعها، وسلخت ليل الشرك ونسخته وأتم الله نعمته على الإسلام والمسلمين بفتح مكة سنة «٨ هـ» حتى أخذت أمم الأرض تدخل في دين الله أفواجا وأَمَّتْ الوفودُ مكةَ معلنة إسلامها على يدي المصطفى ﷺ، ومن بينها وفود «مذحج»[١] «مراد، وزبيد، وبني الحارث بن كعب، والراهويين والنخع؛ ففي السنة العاشرة قدم وفد مراد مع فروة بن مسيك المرادي على رسول الله ﷺ مفارقا ملوك كندة[٢] ومعاندا لهم قائلا:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها[٣]

يَمَّمْتُ راحلتي أؤم محمدا ... أرجو فضائلها وحسن ثرائها

واستعمله رسول الله ﷺ على مراد وزبيد ومذحج كلها وشهد لقومه بالخير، وذلك بعد أن قال له: يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم؟[٤] فقال: يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي ولم يسؤه ذلك؟. فقال رسول الله ﷺ: إن ذلك لا يزيد قومك في الإسلام إلا خيرا، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص فكان على الصدقات، وكان معه في بلاده إلى أن توفي رسول الله ﷺ، وقدم[٥] وفد زبيد مع عمرو بن معد يكرب، وأعلنوا

---

(١) الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٠٢ وكتب السيرة.

(٢) وذلك أنه كان مواليا لهم.
الأعلام ٥/ ٣٤٥.

(٣) عرق نسائها: هو عرق مستبطن في الفخذ.

(٤) الرزم: اسم موضع كان فيه يوم بين مراد وهمدان ظفرت فيه همدان وأكثروا القتلى من مراد. الكامل في التاريخ ٢/ ٢٠٢

(٥) الكامل في التاريخ ٢/ ٢٠٣ وكتب السيرة.

إسلامهم وكان قدومهم بعد[١] قدوم فروة، كما[٢] قدم وفد الرهاويين وهم بطن من مذحج، وأرسل[٣] الرسول ﷺ خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب وهم بطن من مذحج وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثا، فإن أجابوا أقام فيهم وعلمهم شرائع الإسلام، وإن لم يفعلوا قاتلهم. فخرج إليهم ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا وأسلموا فأقام فيهم وكتب إلى رسول الله ﷺ يعلمه إسلامهم، وعاد خالد ومعه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين بن يزيد ابن قينان ذي الغصة، ويزيد بن عبد المدان وغيرهما فقدموا على رسول الله ﷺ ثم عادوا عنه، وأرسل إليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم، وفي السنة الحادية عشرة قدم وفد النخع على رسول الله وعلى رأسهم زرارة بن عمرو فأسلموا. وبعث الرسول عليا إلى[٤] اليمن فأسلمت على يديه همدان كلها في يوم واحد وكتب إلى الرسول بذلك فقال الرسول ﷺ: السلام على همدان ثلاثا ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام وبلغ الرسول ذلك فسجد شكرًا لله.

وهكذا أسلمت قبائل مذحج ولكن يبدو أن إسلامهم لم يكن عن اقتناع وإدراك وفهم وذلك أنه لما تنبأ الأسود العنسي[٥] باليمن اتبعوه إلا القلة الخالصة ـ وكانت ردته أول ردة في الإسلام على عهد الرسول ﷺ، ولعل الذي دفعهم إلى الالتفاف حوله والانضواء تحت رايته هو عدم تمكن الإيمان من نفوسهم من ناحية، وعصبيتهم القبلية من ناحية أخرى تلك العصبية التي

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ١٦٠ وابن خلدون ٢/ ٨٣٣.
(٢) الكامل في التاريخ ٢/ ٢٠٤.
(٣) الكامل في التاريخ ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٤) الكامل في التاريخ ٢/ ٢٠٥.
(٥) عنس سبق وأن ذكرت أنهم بطن من مذحج أُنظر كتب السيرة حيث تحدثت عن ردة العنسي وأتباعه.

كانت مسيطرة على القبائل العربية في العصر الجاهلي والتي عبر عنها دريد ابن الصمة بقوله:[1].

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإنْ ترشد غزية أرشد

فغيه ورشده مرتبطان بعشيرته إن ضلت ضل معها وإن اهتدت اهتدى بهداها، وعبر عنها أيضا طلحة النمري بقوله[2] لمسيلمة الكذاب «من يأتيك؟ فقال: رحمن، قال: أفي نور أو في ظلمة؟ قال: في ظلمة، فقال: أشهد أنك كذاب، وأن محمدا صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر» فهو إذًا يعلم علم اليقين أن محمدا صادق ولكن عصبيته لقومه دفعته إلى السير وراء مسيلمة مع علمه أنه كذاب.

وهذه العصبية هي التي جعلت قبائل أسد[3] وغطفان وطيئ تتبع طليحة ابن خويلد الأسدي لما ادعى النبوة يقول[4] عيينة بن حصن الفزاري: «لأن نتبع نبيا من الحليفين ــ يعني أسدًا وغطفان ـ أحب إلينا من أن نتبع نبيا من قريش، وقد مات محمد وبقي طليحة».

غير أن قبائل مذحج عادت إلى حظيرة الإسلام بعد قتل الأسود وتفريق جموعه على أيدي الجيوش الإسلامية التي جردها أبو بكر لقتال المرتدين فكفّرت عن ردتها بما بذلته من جهود في الفتوحات الإسلامية ولقيت من الحروب في سبيل الله ما تشيب لهولها الولدان. وكان منهم القادة الذين دوخوا الأكاسرة.

وكان منهم الأبطال الذين فتحوا أرقى الأمم مدنية وأعظمها حضارة، فارس والروم.

---

(١) الأصمعيات: ١٠٧.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ٢٤٦.

(٣) الكامل لابن الأثير: ٢/ ٢٣٢.

(٤) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٣٠.

منزلة قومه بين القبائل

سبق وأن تحدثت عن حـالـة العـرب الاجتماعيـة وكيـف كـانت الحروب عندهم مشتعلة، ومصدرا من مصادر رزقهم، وقد عـرف قوم عمرو بالبطولة واشتهروا بالشجاعة والشرف في هذه الحروب فكان يقال:

مذحج مذحج[١] الطعان، ويقال سنـان العرب[٢] مذحج، وكـانت لهم أيام مشهورة، منها يوم[٣] فيف الريح. وفيـف الريح[٤] موضع بأعـالي نجد «كان[٥] الصبر فيـه والشرف لبني عامـر، وقـد اجتمعت كلهـا إلى عامـر ابن الطفيل على قبائل مذحج، وقد غزتهم مذحج في عدد عظيم من بني الحارث ابن كعب وجعفي وزبيد وقبـائل سعد العشيرة ومـراد وصدى ونهد ورئيسهم الحصين بن يزيـد الحارثي واستغاثوا بخثعم فجاءت شهـران وناهس وأكلب عليهم أنس بن مـدرك وأسرع القتل في الفريقين، فـاحترقـوا ولم تغنم طائفـة منهم طائفة» وفي هذا اليوم يقول عمرو مادحا قومه

أخبـــر المخبـــر عنكـــم أنكـــم ... يوم فيـــف الريـــح أبتـم بالفلـــج[٦]

ومن أيامهم أيضا يـوم تثليث وفيه «غزت[٧] سليم مع العبـاس بن مرداس مرادا فجمع لهم عمرو بن معد يكرب فالتقوا بتثليث فصبر الفريقان ولم تظفر

---

(١) العمدة: ٢/ ١٩٤ والعقد الفريد ٣/ ٣٣٤.

(٢) العقد الفريد: ٣/ ٣٣٤.

(٣) العقد الفريد ٥/ ٢٣٥.

(٤) معجم البلدان ٤/ ٢٨٥.

(٥) العمدة ٢/ ٢١٣.

(٦) الديوان: ٤٧. والفلج: الظفر والفلاح.

(٧) العمدة: ٢/ ٢١٧.

طائفة منهم بالأخرى وفي ذلك اليوم صنع العباس بن مِرْداس قصيدته[1] السينية وهي إحدى المنصفات[2] قال :

لأسماءَ رسمٌ أصبح اليومَ دارسا ... وأقفرَ منها رَحْرَحانَ فراكِسا [3]

فجَنْبي عسيبٍ لا أرى غيرَ ماثلٍ ... خلاءً من الآثار إلا الرَّوامسا[4]

ليالي سلمى لا أرى مثل دَلّها ... دلالاً وأُنْسًا يُهْبِطُ العُصْمَ آنسا[5]

وأحسَنَ عهدًا للمُلِمِّ ببيتِها ... ولا مجلسًا فيه لمن كان جالسا

تضوَّعَ منها المسكُ حتى كأنما ... ترجَّلَ بالرَّيحان رطبا ويابسا[6]

فدَعْها ولكن هل أتاها مقادُنا ... لأعدائنا نُزْجي الثِّقال الكوانسا[7]

بجمع يريد ابني صُحَارٍ كليهما ... وآل زُبَيْد مُخطئًا ومُلامسا

على قُلُصٍ نعلُو بها كلَّ سَبْسَبٍ ... تخالُ به الحِرْباء أشمطَ جالسا[8]

سَمَوْنَا لَهُمْ تِسعًا وعشرين ليلةً ... نجوبُ من الأعراضِ فقرًا بَسَابسا

فبتنا قُعودا في الحديد وأصبحوا ... على الرُّكُبات يَحْرُدون الأنافِسا[9]

---

(١) الأصمعيات : ٢٠٤

(٢) في شرح الأصمعيات : ١٩٩ : المنصفات هي القصائد التي أنصف قائلوها فيها أعداءهم، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء، وفيما وصفوه من أحوالهم من أمحاض الإخاء . ويروى أن أول من أنصف في شعره مهلهل بن ربيعة حيث قال :

كأنا غدوة وبني أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدبر

(٣) وفي القاموس رحرحان واسع منبسط ورحرحان جبل قرب عكاظ له يوم .

(٤) الروامس : الآثار المرموسة أي المطموسة .

(٥) العصم : جمع أعصم وعصماء، وهو الوعل .

(٦) تضوع المسك : تحرك فانتشرت رائحته . والترجل والترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه .

(٧) الكوانس : من كنس الظبي إذا دخل في كناسه . جعله لدخول المرأة في هودجها .

(٨)القلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قلص . والسبسب المفازة أو الأرض المستوية البعيدة . والشمط : بياض شعر الرأس يخالطه سواده .

(٩) يقال حرد اللحم، إذا قطعه .

فلم أر مثل الحيِّ حيًّا مُصَبَّحًا ... ولا مِثْلَنا لما التقينا فوارسا

أكَرَّ وأحمى للحقيقةِ منهمُ ... وأضرَبَ مِنَّا بالسيوفِ القَوانسا[1]

وأحْصَننا منهم فما يبلُغونَنا ... فوارِسُ منا يحبِسُون المحابسا

إذا ما شددنا شدَّةً نَصَبوا لها ... صدور المَذَاكي والرِّماح المَدَاعِسا[2]

إذا الخيلُ جالتْ عن صريعٍ نُكِرُّها ... عليهم فما يَرْجِعن إلاّ عَوَابِسا[3]

نُطاعِنُ عَنْ أحسابنا برِماحنا ... ونضربُهم ضربَ المُذِيدِ الخَوامِسا[4]

وكنتُ أمامَ القومِ أوَّل ضاربٍ ... وطاعَنْتُ إذْ كان الطِعانُ تَخَالُسا

فكان شُهودي مَعْبَدٌ ومُخارِقٌ ... وبِشْرٌ، وما اسْتَشْهَدْتُ إلاّ الأكايسا[5]

مَعِي ابنا صُرَيْم دَارعان كلاهما ... وعُرْوَةُ، لولاهُم لقِيتُ الدَّهَارسَا[6]

ومارَسَ زيدُ ثم أقْصَر مُهْرُهُ ... وحُقَّ له في مثلها أن يُمَارِسا[7]

وقُرَّةُ يَحميهم إذا ما تبَدَّدُوا ... ويَطْعُنُهم شزرًا فأبرحت فارِسا[8]

ولو مات منهم من جرحنا لأصبحت ... ضِباعٌ بأكنافِ الأراكِ عَرَائسا[9]

---

(١) أكَرَّ: أكثر كرا. الحقيقة: ما يحق على المرء أن يحميه. والقوانس: جمع قونس وهو أعلى بيضة الرأس.

(٢) المذاكي: جمع مذك، وهو ما جاوز القروح بسنة. وقد قرح الفرس، إذا دخل في السادسة، المدعس من الرماح: الغليظ الشديد الذي لا ينثني.

(٣) العوابس: الذئاب العاقدة أذنابها.

(٤) المذيد: جمع هو الذي يعينك على ما تذود. الخوامس: الإبل التي وردت خمسا وهو أن تشرب يوما وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الخامس.

(٥) الأكايس: جمع الأكيس. والكيس: العقل.

(٦) الدهارس: الدواهي.

(٧) أقصر: كف ونزع.

(٨) أبرحت: جئت بأمر مفرط معجب.

(٩) يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتلى جاء في الحيوان ٦/ ٤٥٠، أنه إذا بقي القتيل بالعراء انتفخ أيره، لأنه إذا ضربت عُنقه يكون منبطحا على وجهه، فإذا انتفخ انقلب، فعند ذلك تجيءُ الضّبع فتركبه فتقضي حاجتها ثم تأكله.

ولكنهم في الفـــارسيِّ فـلا تـــرى   من القـوم إلا في المُضَاعَفِ لابسـا[1]
فإن يقتُلُـــوا منـــا كـــريمًا فإننـــا   أَبَـأْنــا بـه قَتْلَى تُـذِلُّ المَعَــاطِسـا[2]
قتلنــا بــه في مُلتقـى الخيل خمسـةً   وقــاتِلَـهُ زِدْنـا مع الليل سـادِسـا
وكُنَّــا إذا مــا الحربُ شبَّت نشُبُّهـا   ونضربُ فيهـا الأبلَخَ المُتَقَـاعِسا[3]
فـأُبنا وأبقَى طَعْنُنَـا من رمـاحنـا   مَطَـارِدَ خَطِّيٍّ وحُمرًا مَـدَاعسـا[4]
وجُـردًا كأن الأُســد فـوق مُتُـونها   من القـــوم مـرؤوسًـا وآخــرَ رائسا

وقد أجابه عمرو بقصيدة من الوزن نفسه والقافية نفسها حفظ منها قوله :

لمن طلل بــالعمـق أصبح دارسـا   تبـدل آرامًـا وعينـا كـوانسـا[5]
تبــدل أدمــان الظبـاء وحيرمـا   وأصبحت في أطـلالها اليـوم حابسا
أعبـاسُ لـو كانـت شيارًا جيـادُنـا   بتثليثَ ما ناصيت بعـدي الأحامسا
لـدسنـاكم بـالخيل من كل جـانبٍ   كما داس طبـاخُ القـدور الكـرادِسَا
بمعترك شط الحُبيّـا تـرى بـه   من القـوم محدوسًـا وآخـرَ حـادسا
تسـاقت بــه الأبطــالُ حتى كأنها   حُنِيٌّ بـراهـا السير شعثـا بـوائسـا
ولكنهـا قيـدت بصعـــدة مـرة   فأصبحن ما يمشينَ إلا تكـاوساوي
فيـومــا تـرانـا في الخُزوزِ نجـرهـا   ومـــا تـرانـــا في الحديـدِ عـوابسـا
ويـومـا تـرانــا في الثـريــد نَبسـه   ويـومـا ترانـا نكسر الكعكَ يـابسا
عمـرت مجال الخيل بالبيض والقنـا   كما عمـرت شمطُ اليهـودِ الكنائسـا
ونُسمع للهنـدي في البيضِ رنـة   كـرنــةِ أبكـارٍ زُففن عــرائسـا

(١) الفارس : يعني به الدروع . المضاعف : المنسوج حلقتين حلقتين .
(٢) أباءه : قتله به . البواء : السواء والكفء . المعاطس : الأنوف .
(٣) الأبلخ : المتكبر.
(٤) المطرد : الرمح القصير. والخطي : نسبة إلى الرماح الخطية وهي بلدة في البحرين .
(٥) الديوان / ١١٢ .
وسيأتي معاني الكلمات الغريبة عند الحديث عن أغراض شعره .

وقد حفظ للعباس أكثر من قصيدة في خطاب عمرو في حين لم يرد لعمرو غير الأبيات السالفة وأغلب الظن أن معظم أشعاره في تهديد العباس وقومه وذمهم قد فقد وضاع.

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ[1]: مَن أجود العرب؟ قالوا: حاتم طيئ، قال: فمن فارسها؟ قالوا: عمرو بن معد يكرب؟ قال: فمن شاعرها؟ قالوا: امرؤ القيس بن حجر قال: فأي سيوفها أقطع؟ قالوا: الصمصامة، قال: كفى بهذا فخرا لليمن، ووقف جماعة[2] من الأنصار على دغفل النسابة بعدما كف، فسلموا عليه، فقال: من القوم؟ قالوا: سادة اليمن، فقال: أمن أهل مجدها القديم وشرفها العميم كندة؟ قالوا: لا: فأنتم أقودها للزحوف وأخرقها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمرو بن معد يكرب؟ قالوا: لا، قال: فأنتم أحضرها قراء وأطيبها فناء، وأشدها لقاء رهط حاتم بن عبد الله؟ قالوا: لا ؟ قال: فأنتم الغارسون للنخل، والمطعمون في المحل، والقائلون بالعدل الأنصار؟ قالوا: نعم.

وتغنى عمرو ببطولات قومه وسجل انتصاراتهم في شعره يقول:

وحيا من بني صعب بن سعد سقوا الأرصاد والديم الغزارا[3]

واقرأ داليته:

لمن طلل بتيهان فجند كأن عراصه توشيم برد

تجدها سجلا حافلا لمآثر قومه تقرأه الأجيال على مر العصور يقول فيها:

---

(١) العقد الفريد: ٣/ ٣٣٤ وحلية الفرسان وشعار الشجعان ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٢) العقد الفريد: ٣/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ والأمالي ٢/ ٢٨٤.

(٣) الديوان / ٩٩

في القاموس: الرصد محركة الراصدون والقليل من الكلأ والمطر جمع أرصاد وأرض مرصدة كمحسنة بها شيء من صدأ والتي مطرت وترجى لأن تنبت.

وأود نـــاصري وبنـــو زبيـــد ومن بـــالخيف من حكم بن سعـــد

لعمـــرك لـــو تجرد من مُـــرادِ عـــــرانين على دُهْمٍ وجُـــــرد

ومن عنسٍ مغـامـــرةٍ طحـــونٍ مـــدربـــةٍ ومن علـــة بن جلـــد

ومن سعـــــدٍ كتـــائب معلمات على مـــا كـــان من قـــرب وبعـــد

ومـن جنـب مجنبـــــة ضروب لهام القـــوم بـــالأبطـــال تُـــردي

وسأله عمر بن الخطاب عن[1] قومه مذحج فقال: شداد فوارسها فوارس أبطالها أهل الربـا والرباح[2] فقـال له عمـر: وأين سعد العشيرة؟ قـال: هم أشدنا شريسا وأكثرنا خميسا[3] وأكرمنا رئيسـا وهم الأوفياء البررة المساعير[4] الفجرة.

واشتهر من قومه رجال عرفوا برجاحة العقل واتزانه وبعد النظر وعلو الهمة وقوة الشكيمـة كيزيـد بن عبد المدان القـائل لابن جفنـة في مجلسه ـ بعد أن ذمت وفود قيس النعمان بن المنذر وصغروه:[5] يا خير الفتيـان، ليس صغيرا من منعك العـراق وشركك في الشـام، وقيل لـه: أبيت اللعن. وقيل لك يـا خير الفتيان، وألفى أبـاه ملكا كما ألفيت أبـاك ملكا، فـلا يسرك من يغرك، فإن هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه وايم الله ما فيهم رجل إلاّ ونعمة النعمان عنده عظيمة.

وقد غضب عـامر بن مـالك القيسي ملاعب الأسنـة وقال لـه: «يا بن[6]

---

(١) الأغاني ١٦/ ٧١ـ ٧٢.

(٢) الربـا والرباح: النماء والكثرة. ولعلـه يريد أنهم ذوو عدد وفير، أو ذوو مـال كثير، أو إنهم يجزلون العطاء لمن يصنع إليهم خيرا.

(٣) الشريس: الشراسة، وهي عسر الخلق والشدة، والخميس: الجيش.

(٤) مسعر الحرب: موقدها ومهيجها.

(٥) الأغاني ١٢/ ١٤.

(٦) الأغاني ١٢، ١٤.

الـديـان! أمـا والله لتحتلبن بها دما! فقـال لـه: ولم؟ أزيـد في هـوازن من لا أعرفه؟ فقال: لا! بل هم الذين تعـرف. فضحك يزيد ثم قال: ما لهم جرأة بني الحارث، ولا فتك مـراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعفـي، ولا مغار طيئ. ومـا هم ونحن يا خير الفتيـان بسـواء، ما قتلنـا أسيرًا قط، ولا اشتهينا حـرة قط، ولا بكينـا قتيلا حتـى نسيء به وإن هـؤلاء ليعجـزون عن ثأرهم، حتى يقتل السمى بالسمى، والكنى بـالكنى، والجار بالجار» وقال يـزيد[1] أيضا مفاخرا عامر بن الطفيل في موسم عكاظ وكـانا قد خطبا ابنه أمية بن الأسكر الكنـاني: يا عـامر، هـل تعلم شاعـرا من قـومي رحل بمدحـه إلى رجل من قومك؟ قال: اللهم لا، قال: فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي؟ قال: اللهم نعم، قـال: فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان؟ قـال: لا. قـال: فهل ملكناكـم ولم تملوكنـا؟ قـال نعم. فنهض يزيد وأنشأ يقول:

أمي يـــا بـن الأسكـــر بـن مُـــدلجْ [2]
لا تجعلـن هـــــوازنـــا كمـــــذحـجْ
إنـك إن تلهج بـــــالأمـــــر تَلْجِـجْ
مـا النبـع في مغـرسِـه كـالعـــوسَجْ [3]
ولا الصريـح المحض كـــالممـــزجْ [4]

---

(١) الأغاني: ١٢/ ١٠.

(٢) اي: أي يا أمية منادى مرخم.

(٣) النبع: ضرب من الشجـر تتخـذ منـه القسي ومن أغصـانـه السهـام، ينبت في قلـل الجبـال.
والعوسج: ضرب من الشوك

(٤) الصريح: الخالص من كل شيء.

وطلب بنو عامر من الشاعر مرة بن دودان النفيلي العامري أن يهجو قوم يزيد فقال :

تكلفني هـوازنُ فخَر قـومٍ ... يقـولـون: الأنـام لنـا عبيـدُ [1]
أبـونـا مـذحج وبنـو أبيـه ... إذا مـا عُـدت الآبـاءُ هـودُ [2]
وهـل لي أن فخـرت بغير حـقٍّ ... مقـال والأنـامُ لهم شهـودُ
فأنـى تضرب الأعـلامُ صفحـاً ... عن العليـاء أم من ذا يكيـدُ
فقـولـوا يـا بني عَيـلان كُنّـا ... لهم قِنًّـا، فما عنهـا مَحِيـدُ [3]

---

(١) الأغاني: ١٢/ ١٢.

(٢) هود: جمع هائد، وهو الراجع إلى الحق.

(٣) القن: العبد.

الفصل الثالث

التعريف بحياته

- اسمه وكنيته
- نسبه
- أسرته
- حياته في الجاهلية
- إسلامه
- جهاده
- صلاته برجال عصره
- صفاته وأخلاقه
- سيفه «الصمصامة»
- وفاته

اسمه وكنيته

اسمه عمرو وكنيته أبو ثور وقد صرح بهما في شعره، يقول من أبيات له في إنقاذ أسرى مذحجيين في هوازن استجاروا به:

ألم ترني إذ ضمني البلد القفرُ سمعتُ نداءً يصدع القلبَ يا عمرو
أغثنا فإنا عصبةٌ مذحجيةٌ نُناطُ على وفرٍ وليس لنا وفْرُ[1]

ويصف سليك بن سلكه السعدي فيقول:

وسيرى حتى قال في القوم قائل عليك أبا ثور سُليكُ المقانِب[3]

كما نطق الشعراء الذين عاصروه والذين جاءوا من بعده باسمه وبكنيته في شعرهم يقول المجن بن جدين في مدحه حينما أطلقه من الأسر:

أرى مُذْحجًا بيض الوجوه أعزةً بأسماعهم عن كل فاحشةٍ وقرُ[4]
لكل أناس سيدٌ يعتزونه وسيدُ هذا الحي من مذحج عمرو

ويقول العباس بن مرداس وقيل لعامر بن الطفيل:

إذا مات عمروٌ قلت للخيل أوطئوا زُبيداً فقد أودى بساحتها عَمرو[5]
فأما وعمرو في زبيدٍ فلا أرى لكم غزوَهُم فارضوا بما حكم الدهرُ
فليت زبيدا كان فيها كضعفها وليت أبا ثور يجيش به البحرُ

ومرت الأيام وانتهى عصر عمرو ولكن أخباره لم تنته إذ أصبح مضرب المثل عند الحديث عن البطولة والشجاعة فها هو أبو تمام يمدح المعتصم فيقول:

---

(١) الديوان: ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٢) الديوان: ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣) الديوان ٣٢ ـ ٣٣. وفي القاموس: المقانب: الذئاب الضارية.

(٤) حماسة ابن الشجري ١٠٠.

(٥) مختار الأغاني/ ٢٠٧ ولباب الآداب ١٨١.

إقـــدام عمـرو في سماحـــة حـــاتم   في حِلْمِ أحنف في ذكـاء إيـاس [1]

ويفتخر أبو نُواس بأهل اليمن فيقول من قصيدة له :

ولا تـــرى فـــارســـا كفـــارسهـــا   إذ زالت الهام عـن منـــاكبهـــا[2]

عمـــرو وقيـس والأشتران وزيـــــ   ــد الخيـل أسـد لـدى مـلاعبهـا

ومن هنـا لا أجـد خـلافـا بين من تـرجموا له ــ فيمـا أعلم ــ على اسمـه وكنيته[3].

---

(١) ديوان أبي تمام ٢/ ٢٤٩ .

(٢) طبقات ابن المعتز ١٩٦ .

(٣) انظر الإصابـة ٣/ ١٨ وطبقات ابن سعد ٥/ ٥٢٥ والبداية والنهـاية ٧/ ١١٩ والأغاني ١٥/ ١٦٢ وأسد الغابة ٤/ ١٣٣ والمؤتلف والمختلف : ٢٣٤ وتجريد الأغاني ١٦٤٨ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣ والاشتقـــــاق ٤١١ والموشـح ١٢٠ ومعجم الشعـــــراء ١٦ والكنـى والأسماء ٦٥ والشريشي ٢/ ٦٨ وتجريـد أسماء الصحـابـة ١/ ٤٢٩ ، والمستطـــرف ١/ ٢٢٢ وذيل الأمـــالي ١٠٣٤٨ .

نسبه [1]

لا تبخل كتب الأنساب على عمرو فقد وصلته بآدم عليه السلام فهو عمرو بن معد يكرب[2] بن عبد الله بن عمرو بن عصم[3] بن عمرو[4] ابن منبه[5] ـ زبيد الأصغر ـ بن ربيعة[6] بن سلمة بن مازن بن ربيعة ابن منبه[7] ـ زبيد الأكبر ـ بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد

---

(١) هناك خلاف في سياق نسبه وذلك بزيادة أو نقص كما وجد خلاف في اسم بعض أجداده.

(٢) في إحدى روايات الأغاني ١٥/ ٢٠٨ ومعجم الشعراء ١٦ : أنه معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله ابن عمرو. . . ومعناه بالحميرية، كما في الروض الأنف ١/ ٢٣٦ : وجه الفلاح، معدي : وجه، وكرب : الفلاح، وفي خزانة الأدب ١/ ٤٢٥ : معدى اشتقاقه مثل اشتقاق معدان ويزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من العدوان فقلبت الواو ياء لما بني على مفعل أو يكون بني على مفعول فقلبت الواو ياء ثم خففت الياء لطول الاسم لأنه جعل مع كرب كالاسم الواحد، وكرب : يجوز أن يكون من الكرب الذي هو أشد الغم ومن كرب في معنى قارب أو من أكربت الدلو إذا شددتها بالكرب وهو الحبل الذي يشد على العراقي قال ابن جنى فسره ثعلب أنه عداه الكرب أي تجاوزه وانصرف عنه.

(٣) حول هذا الجد دار خلاف بين العلماء الذين ترجموا له :

ففي أسد الغابة ٤/ ١٣٣ ورد أنه حصم وفي البداية والنهاية ٧/ ١١٩ والاستيعاب ٣/ ١٢٠٢ والإصابة ٣/ ١٨ جاء أنه عاصم وفي إحدى روايات تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣ أنه خضم.

ولكن معظم المصادر التي ترجمت له ترى أنه عصم كما في الاشتقاق ٤٧١ والأغاني ١٥/ ٢٠٨ وطبقات ابن سعد ٥/ ٥٢٥ والمؤتلف المختلف ٢٣٤ وإحدى روايات تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣.

(٤) سقط هذا الجد في الإصابة ٣/ ١٨ وفي تجريد الأغاني ١٦٤٨.

(٥) منبه هذا يسمى بزبيد الأصغر ولكن ورد في إحدى روايات الأغاني ١٥/ ٢٠٩ أنه زبيد بن منبه وذلك خطأ فزبيد الأصغر لقب لمنبه بن ربيعة كما أن زبيد الأكبر لقب لمنبه بن صعب.

(٦) سقط في معجم الشعراء ١٦ وفي إحدى روايات الأغاني ١٥/ ٢٠٨.

(٧) حول هذا الجد دار خلاف.

ففي البداية والنهاية ٧/ ١١٩ والإصابة ٣/ ١٨ أن اسمه شيبة لا منبها وفي الاستيعاب ٣/ ١٢٠٢ وفي أسد الغابة ٤/ ١٣٣ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣ أنه منبه بن زبيد الأكبر وهذا خطأ=

ابن زيد[1] بن يشجب بن عـريب بن زيد بن كهـلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب[2] ابن قحطان بن عابـر ـ وهو هود النبي عليه السـلام ـ ابن شالخ بن أرفخشـذ ابن سام بن نـوح عليه السـلام ابن لمسك بن متوشلخ بن أخنـوخ وهـو إدريس النبي عليه السـلام ابن يرد بن مهـلابيل بن قينان بن أنـوش بن شيث وهو هبة الله ابن آدم أبي البشر.

= فزبيد الأكبر لقب له.

وفي الخزانة ١/ ٤٢٥ والبـداية والنهـاية ٧/ ١١٩ والإصابـة ٣/ ١٨ وأسد الغـابة ٤/ ١٣٣ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣ والاستيعاب ٣/ ١٢٠٢ بزيادة الحارث فهو منبه بن الحارث بن صعب.

(١) في معجم الشعراء ١٦ وخـزانة الأدب ١/ ٤٢٥ والاستيعـاب ٣/ ١٢٠٢ : أنـه زيـد بـن كهـلان ابن سبأ.

(٢) بقية السبـاق عن العقد الفريد ٣/ ٣٦٨ والعمـدة ٢/ ١٩٠ وصبح الأعشى ١/ ٣١٥ ونهاية الأرب ١٥/ ٢٩١.

أسرته

لم تكن أسرة شاعرنا الفارس عمرو بن معد يكرب مغمورة، ولا مجهولة، بل كانت على حظ كبير من العز الشامخ والمجد الباذخ.

فأبوه معد يكرب كان يتمتع بمكانة سامية بين قومه فهو الذي جمع قومه لقتال خثعم[1] وقادهم إليهم، وهو الذي أطلق على عمرو لقب[2] المائق في صباه حين رأى لهوه وانصرافه عن ميادين الحرب والفروسية فهو إذًا رجل حرب وفارس ميدان وقد مات قتيلا قتله أبي بن عثعث[3] الخثعمي. وأما أمه فيقول عنها أبو الفرج[4]: وأمه وأم أخيه عبد الله امرأة من جرم فيما ذكر وهي معدودة من المنجبات. ووردت إشارة إلى أن خثعم سبتها يقول عبد الله ابن الدمينة الخثعمي[5].

وأسرعنا لعمرو بني زبيد ... فأحرزه نجاء الهاربينا[6]

وقدنا أمه حتى قرنا ... بها صفين من حزق حوينا[7]

وقيل إن أمه من بني مرة وهي سلمى بنت الحارث بن مرة[8] وقيل إنها بنت زهير بن أقيش العكلي وكانت سبية[9]. وله عمان هما سعد[10] وشهاب

---

(١)، (٢) الأغاني ١٥/ ٢٠٨.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد / ٨٥٨.

(٤) الأغاني ١٥/ ٢٠٨

(٥) ديوان ابن الدمينة: ١٥٦.

(٦) أحرزه: صانه وحفظه.

(٧) الحزق: جمع حزقة ـ بكسر فسكون وهي الجماعة من الناس.

(٨) جمهرة النسب ٩٧ ـ ٩٨.

(٩) جمهرة النسب ٩٧ ـ ٩٨.

(١٠) الإكليل: ١٠/ ٧٢.

قتلهما سمير اليامي وقد بعث عمرو إلى سمير يتوعده فقال سمير من أبيات له :

أيرسل عمرو بالوعيد سفاهة　　إلي بظهر القول قولا مرجما

وذكر أن له ابن أخ فاتك في الجاهلية أعطاه عمرو يوما الصمصامة وقال : اقتل بها المخزم ، فمضى فقتل المخزم وابن أخ له ، ثم انصرف إلى عمرو فقال له : ما صنعت؟ قال قتلت المخزم وابن أخيه فقال عمرو كيف أصنع ببني مازن وقد قتلت سيدها فقال الغلام : أعطيتني الصمصامة وسميتني المقدام ثم أقتل واحدا فما خبري إذا [1]. كما ذكر أن الإمام علي قتل أخا له وابن أخ له آخر[2]، ووردت إشارة غامضة إلى أن له أخًا اسمه زيد ولكن المرزوقي نفى ذلك[3].

غير أن أخاه عبد الله هو الذي اشتهر من بين أفراد أسرته فكان سيدا مطاعا في بني زبيد ورئيسا لهم حتى قَتْلِ بني مازن له . يقول أبو الفرج «كان عبد الله بن معد يكرب أخو عمرو، رئيسَ بني زبيد ، جلس مع بني مازن في شرب[4] منهم فتغنى عنده حبشي عبد للمخزم ، أحد بني مازن في امرأة من بني زبيد ، فلطمه عبد الله وقال له : أما كفاك أن تشرب معنا حتى تشبب بالنساء؟ فنادى الحبشي : يا آل بني مازن! فقاموا إلى عبد الله فقتلوه . . . فرئس عمرو مكان أخيه . . وجاءت بنو مازن إلى عمرو فقالوا : إن أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ، ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم وإلا

---

(١) الخزانة : ٣/ ٧٨ـ٧٩ .

(٢) إرشاد المفيد : ٨٥ .

(٣) الحماسة : للمرزوقي ١/ ١٨٠ .

(٤) الشرب : جماعة الشاربين .

أخـذت الـدية مـا أحببت فَهَمّ عمـرو بـذلك[1]. وبلغ ذلك أختـه كبشـة فغضبت وقالت شعرًا تعير فيه عمرًا وتدعوه إلى الأخذ بثأر أخيه[2]:

وأرسل عبـدُ الله إذْ حـان يـومُـهُ إلى قـومِـه لا تعقِلـوا لهُم دَمِي
ولا تأخـذوا منهم إفـالا وأبكُـرًا واتْـرك في بيت بصعـدَةَ مُظْلم[3]
ودع عنك عَمْـرًا إنّ عمـرًا مُسـالمٌ وهل بطنُ عمـروٍ غيرُ شبرٍ لمَطْعَم[4]
فـإن أنتم لم تثـأروا واتَّـديتُم فمشُّـوا بـآذانِ النعـامِ المُصَلَّم[5]
أيقتلُ عبـدَ الله سيِّـدَ قـومـهِ بنـو مـازنٍ أن سبَّ راعي المخـزَّمَ
ولا تَـرِدُوا إلا فُضُـول نسـائكم إذا ارتمَلَت أعقـابُهُن مـن الـدَّم[6]

وعند ذلك ثـار عمرو وأبى أخذ الـدية وقـال الشعر في رثائه وأخـذ يصور حالتـه النفسية بعد فقـده فالأرق أصابـه ولذكرى بني مـازن وقتلهم أخاه ظل طول ليله متكئا على مرفق يده كأن بعينيه رمدًا :

---

(١) الأغاني: ١٥/ ٢٢٦ ـ ٢٣٠.
وقيل إن سبب قتله أنـه مر براع للمخزم بن سلمة من بنـي مالك بن مازن بن زبيد فـاستسقاه لبنا فأبى واعتل عليه وشتمه فقتله عبد الله فثارت بنو مازن بعبد الله فقتلوه. «الخزانة ٣/ ٧٦».

(٢) الأغـاني ١٥/ ٢٢٦ وشرح الحماسـة للمـرزوقي ١/ ٢١٧ عـدا الخامس ولبـاب الآداب ١٨٢ عـدا الخامس مع خلاف في الترتيب على أنها لريحانة أخته.

(٣) في لباب الآداب، ولا تقبلـوا منهم. والإفال جمع وواحد أفيل، وهي صغـار الإبل، والأبكُر: جمع البَكْر وهو الفتيُّ منها، وصعدة: مكان باليمن.

(٤) في شرح الحماسة للمرزوقي: «عمرو هو أخوها وكان يعد بألف فارس، ولم يكن ممن يسالم ولا سيما في طلب دم أخيه، وإنما رمتـه بهذا الكلام لتهيج منـه وتبعثه على التعجل في درك الثأر والتسرع في الانتقام.

(٥) في لبـاب الآداب: لم تثأروا بأخيكم، وفي الأغاني لم تقبلـوا واتـديتم وفي شرح الحماسة للمـرزوقي، الصلم: قطع الأذن من أصلها، واتديتم قبلتم الدية.

(٦) في لباب الآداب: «ولا تشربوا إلا فضول.

أرقتُ وأمسيتُ لا أرقد وساورني الموجعُ الأسودُ[1]

وبت لذكرى بني مازنٍ كأني مُرتفقٌ أرمدُ

وأغار على بني مازن وأعمل سيفه في رقابهم غير مريد النصرة من أحد[2]:

خذوا حِقَقًا مُخطّمةً صفايا وكيدي يا مُخَزَّمُ أن أكيدا[3]

قتلتم سادتي وتركتموني على أكتافكم عبئًا جديدا

فمن يأبى من الأقوام نصرًا ويتركُنا فإنا لن نُريدا

ويهم بالكف عنهم بعد أن قتل منهم من قتل ولكن أخته كبشة لم تقنع بذلك بل تريد المزيد من القتل فتركب في نساء من قومها وتترك عمرا أخاها وتعيره، فيحمى عمرو ويكب على بني مازن مرة ثانية بالقتل حتى تفرقوا[4] وردد الأشعار في بكاء أخيه والاعتزاز بانتقامه من بني مازن فقد قتل سراتهم وفاجأهم بالحرب مرة بعد أخرى:

تمنت مازنٌ جهلا خِلاطي فذاقت مازنٌ طعم الخِلاط[5]

أطلتُ فِراطكم عاما فعاما ودَيْنُ المَذْحجى إلى فراط[6]

أطلتُ فِراطكم حتى إذا ما قتلت سرَاتكُم كانت قَطاط[7]

غدرتم غدرةً وغدرةُ أخرى فما إن بيننا أبدًا يَعاطِ[8]

---

(١) الديوان ٨٩ ـ ٩٠.

(٢) الديوان: ٩٠.

(٣) الحِقَق جمع حِقّ وهو ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة. مخطمة: عليها الخطام، والصفايا: جمع صَفِيّ: وهي الناقة الغزيرة الدَرّ والصَفِيّ: ما يصطفيه الرئيس من الغُنم لنفسه قبل القسمة، وهو الصفية أيضًا، والجمع صفايا

(٤) الأغاني ١٥/ ٢٣١.

(٥) الديوان/ ١٢٧.

(٦) الفِراط: الإمهال.

(٧) كانت قطاط: أي حسبي وكفاني

(٨) يَعاط: وردت في الصحاح أنها مثل قَطَام: زجر للذئب وفي الخزانة: أنها كلمة إغراء على الحرب أي احملوا.

وله أختان هما كبشة، وهي التي حرضت عمراً على الانتقام من قتلة أخيه عبد الله وقالت الشعر في إثارة سخيمته عليهم، وكانت ناكحا في بني الحارث[1] بن كعب وقيل بل كانت تحت الأجدع[2] بن مالك الهمداني وهو الأرجح وذلك لقول عمرو يخاطبها:

لعمُركِ لولا أجدُع الخيل فاعلمي ... لقدتُ إلى همدانَ جيشا عرمرما[3]

لقدتُ إلى همدان ألفَ طِمِرَّةٍ ... وألفُ طِمِر من كُميتٍ وأدهما[4]

وقد كان بنو الأصيد بن سفيان بن أرحب من همدان قد عدوا على عمرو وأخذوا فرسه ولامته[5]، ويقول الأجدع مخاطبا كبشة:

ألا أبلغ فتاة بني زُبيد ... كبيشة والحديث له نماء[6]

مغلغلة وجهر القول عما ... يوكل في الخطوب له البلاء

أما أخته الثانية فهي ريحانة قيل إنها «كانت[7] تحت الصمة بن الحارث فولدت له دريدا وعبد الله». ويذكر أبو الفرج أن الصمة سباها وذلك «أنه[8] أغار على بني زبيد في قيس فاستاق أموالهم وسبى ريحانة، وانهزمت زبيد بين يديه، وتبعه عمرو وأخوه عبد الله ابنا معد يكرب، ثم رجع عبد الله وأتْبعه عمرو، وظل عمرو يناشده أن يخلي عنها فلم يفعل، فلما يئس منها ولى وهي تناديه بأعلى صوتها يا عمرو! فلم يقدر على انتزاعها، وقال قصيدته:

---

(١) الخزانة ٣/ ٧٧.

(٢)، (٥) الإكليل ١٠/ ٧٦. ١٢١، ١٥٢.

(٣) الديوان ١٦٦.

(٤) فرس طِمِرٌّ: هو المستعد للوثب والعَدْو ـ والأمور المُطَمِّرَة: المهلكات

(٦) الإكليل ١٠/ ٧٦

(٧) الشعر والشعراء ١/ ٣٧٢.

(٨) الأغاني ١٥/ ٢٢٥.

أمن ريحانَـــةَ الــداعـي السميع يُـــؤرقني وأصحـــابي هجـــوعُ
سبـاهـا الصِّمَّـمـةُ الجُشَميُّ غصبـا كأن بيـــاض غُـــرَّتها صـــديعُ[1]
وحـــالت دونها فـــرســـان قيسٍ تكشَّفُ عن ســواعــدهـا الـدُّرُوع
إذا لم تستطع شيئـــا فـــدعـــه وجـــاوزه إلى مـــا تستطيع

ولكن يبـدو أن أبا الفـرج واهم في أن المراد بـريحانة في هـذه الأبيات أختـه والأرجح أن المراد بـريحانة في هـذه القصيدة موضـع وهو رأي ذكـره البغدادي للطيبي في الخزانة ويؤيد ذلك :

أنها قصيدة غـزلية وبعيد أن يتغزل بأختـه ، ثم إن فيها غزلا بامـرأة اسمها سلمى :

ورب محرشٍ في جنـــب سلمـــى يُعَلّ بعيبهـــا عنـــدي ، شفيع[2]
فكم مـن غـــائط مـن دون سلمى قليل الأنـس ليس بــــه كتيع[3]

وقد أشاد بسلمى هذه في قصائد أخرى[4].

ألمم بسلمـى قبل أن تظعنــــــا إن لنـــا مـن حبهـــا دَيْـــدَنَـــا[5]
قـــد علمت سلمى وجـــاراتُها مـــا قطـــر الفـــارس إلا أنـــا

أما رواية أبي الفرج للبيتين :

سبـاهـا الصمـــة الجشمي غصبـا كأن بيـــاض غـــرتها الصـــديع[6]
وحـــالت دونها فـــرســـان قيس تكشف عن ســواعــدهـا الـدروع

---

(١) الصَدِيع : الصبح .

(٢) الديوان : ١٣٧ ـ ١٤٢ .

(٣) الغائط : المطمئن من الأرض الواسع ، ليس به كتيع : ليس به أحد .

(٤) الديوان : ١٧٥ .

(٥) الدَّيْدَن : الدأب والعادة .

(٦) الأغاني : ١٥/ ٢٢٥ .

فالظـاهر أنهما اختلفا لترجيح الروايـة القائلة : إن هـذه القصيدة قيلت في سبي الصمـة لأخته ريحانـة . كما ذكر صـاحب الخزانـة أن هذه الأبيـات غير موجودة في ديوان عمرو بن معد يكرب الذي جمعه أبو عبد الله الأعرابي[1]

وهذا الغـزل بهذه المرأة ـ سلمـى ـ ينفي الـرواية القـائلة إن هـذه القصيدة قيلت في ريحانـة المرادية[2] التي تـزوجهـا وطلقهـا قبل أن يـدخل بها ، ولعل ريحانة المرادية هي المعنية بقوله :

هاج لك الشوق من رحيـانةَ الطربا ... إذ فـارقتك وأمستْ دارُهـا غُرُبـا[3]

مـازلت أحبـسُ يـومَ البين راحلتي ... حتى استمـروا وأذرت دمعها سَربـا

حتى تـرفـع بـالحُزان يُـركضهـا ... مثل المهاةِ ، مرّتهُ الريح فاضطربا[4]

والغـانيـات يقتلـن الـرجـال إذا ... ضرجن بـالـزعفران الـريط والنقبا

من كل آنسـةٍ لم يغـذُهـا عـدم ... ولا تشـد لشيء صـوتها صَخَبـا

إن الغــواني قــد أهلكنني وأرى ... حبـالهن ضعيفـاتِ القـوى كـذبـا

ويرى أبو الفرج أن هذه الأبيات مما قاله عمرو في أخته ريحانة[5] ولكن هذا الغـزل المكشـوف الصريح يجعلنـا نـرجح أن ريحانـة هـذه القصيـدة خليلـة وصاحبة وليست بالأخت .

ونفى الميمني في حـواشي سمط الـلآلي : أن تكـون ريحانـة أم دريـد أختـا لعمرو معوّلا في ذلك على صاحب[6] الخزانة يقول : «من المحال[7] أن تكون

(١) الخزانة : ٣/ ٤٦٤ .
(٢) الأغاني ١٥/ ٢٢٦ .
(٣) الديوان : ٢٧ ـ ٢٨ .
(٤) الحزيز: المنهبط من الأرض، وقيل هو الغليظ منها .
(٥) الأغاني ١٥/ ٢٣٩ .
(٦) الخزانة ٣/ ٤٦٢ .
(٧) سمط اللآلي ١/ ٤٠ .

ريحانة أخت عمرو، لأن دريدا حين قُتل يوم هوازن، كان ناهز مائتي سنة، كما في المعمرين وقتل عمرو سنة ٢١ وقد جاوز ١٢٠ سنة. ويقول لعل الصواب رواية الأغاني الأخرى وهي أنها ــ أي ريحانة ـ امرأة عمرو المطلقة، وذكرت المصادر أن له زوجة جعفية[١] رثته لما مات بقولها:

لقد غادر الركبانُ الذين تحمّلوا بِروذة شخصا لا ضعيفا ولا غُمْرَا
فقل لزُبيدٍ بل لمَذْحج كلِّها فقدتم أبا ثورٍ سِنَانكم عمْرَا
فإن تجْزَعوا لا يُغْن ذلك عنكم ولكن سَلُوا الرحمن يُعْقبكم صَبرَا

وذُكر أن اسم زوجته ركانة بنت السلامة[٢] ولعلها الجعفية، كما ورد أن كنية زوجته ـ ولعلها الجعفية أيضا ـ أم ثور ـ[٣] ولعل المصادر فرقت بين نسبة هذه الزوجة التي اشتهرت بها واسمها وكنيتها فجعلت منها ثلاث زوجات.

وتزوج امرأة من كندة ومكث معها ثلاثة أيام وخاف أن يغتال فخرج من عندها فقال: إن ولدت غلاما فسميه خززا، وإن ولدت جارية فسميها «عكرشة» ثم رحل عنها فولدت غلاما فسمته خززا.

وساق الأصمعي قصة زواجه بها فقال[٤]: «خرج عمرو بن معد يكرب فلقي امرأة من كندة بذي المجاز يقال لها: حبي بنت معد يكرب فلما رآها أعجبه جمالها وكمالها وعقلها، فعرض عليها نفسه فقال لها: هل لك في كف «كريم» ضروب لهامة الرجل الغشوم، موات طيب الخيم، من سعد في الصميم؟ فقالت: أمن سعد العشيرة؟ قال: من سعد العشيرة، في أرومتها

---

(١) الأغاني ١٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٢) إرشاد المفيد ٨٥.

(٣) بلاغات النساء ١٨٠ وشرح نهج البلاغة ١٨/ ٣٩٩.

(٤) ذيل الأمالي والنوادر: ١٥١ ـ ١٥٢.

الكبيرة وغـرتها المنيرة، إن كنت بــالفـرصـة بصيرة، قــالت: نعم زوج الحرة الكريمـة، ولكن لي بعلا يصـدق اللقاء، ويخيف الأعـداء، ويجزل العطاء، فقال: لـو علمت أن لك بعلا ما عـرضت عليك نفسي، فكيف أنت إن أنا قتلته؟ قالت: لا أصيف [1] عنك، ولا أعدل بك، ولا أقصر دونك، وإياك أن يغـرك قــولي وأن تعـرض نفسـك للقتل، فإني أراك منفـردا مـن النـاصر والأهل، والـرجل في عـزة من الأهل وكثـرة من المال، فانصرف عنهـا عمـرو وجعل يتبعهـا من حيث لا تعلم بـه، فلما قـدمت على زوجهـا جـاء عمـرو مستخفيا حيث يسمع كـلامها، فسألها بعلها عما رأت في طريقهـا، فقالت: رأيت رجلا مخيـلا للبأس يتعرض للقتال، ويخطب حلائل الـرجال، فعرض علي نفسه فـوصفتك له، فقال: ذلك عمـرو، ولدتني أمه إن لم يأتك مقـرونا إلى جمل صعب غير ذلول، فلما سمع عمـرو كلامه دخل عليـه بغتة من كسر خبائه فقتلـه، ووقع عليها، فلما فرغ قـال لها: إني لم أقع على امرأة في جمَام [2] إلا حملت، ولا أراك إلا قـد حملت، فإن ولـدت غـلاما فسميـه خـزرا، وإن ولدت جارية فسميها عكرشة، وأعطاها علامة ومضى عمرو.

وباستعراض شعـره الجاهلي والإسلامي نجد له قولا بـامرأة اسمها سلمى ولا ندري من هي سلمـى هذه؟ هل هي الجعفية أم الكنـدية؟ ولعلهـا حبيبة ثالثة يقول من قصيدة له:

فكم مـن غــائِطٍ مـن دُون سلمى ... قليـل الأُنس ليـس بـــه كتيـعُ
بــه السرحــانُ مفترشًـــا يــديـه ... كأن بيــاضَ لبتــه الصــديع [3]

---

(١) لا أنصرف عنك.

(٢) الجَمَام: بالفتح الراحة.

(٣) الصديع: الصبح.

وفي معركة القادسية نراه يفتخر بشجاعتـه وقتله فرسان الفرس هاتفا باسم سلمى :

ألم بسلمـى قبل أن تظعنــــــا	إن لنــا مـن حبهــا ديـــدنــا
قـــد علمت سلمى وجـــاراتُها	مـــا قطـــر الفـــارسَ إلا أنـــا

وقيل[١] إن له ابنـا اسمه خـزز من امرأته الكنـدية نشأ في كنـدة، واشتهر بالشجاعة.

روي أن عمرا خرج يوما يتعرض للقتال، عليه سلاحه، فإذا هو بفتى على فرس شاك في السلاح، فدعاه عمرو للمبارزة، فأجابه الفتى. فلما اتحدا صرع الفتى عمـرا وجلس على صدره ليـذبحه، فسأله مـن أنت؟ فقال أنـا عمرو، فهمز الفتى عن صدره وقـال: أنا ابنك الخزز. وأعطاه العلامـة. فأمره عمرو أن يسير إلى صنعاء ولا يكون ببلدة هو بها، ففعل الغلام ذلك، فلم يلبث أن ساد من كان بين أظهـرهم، فاستغووه وأمروه أن يقاتل عمرا وشكـوا إليه فعله بهم.

فسار إلى أبيـه بجمع من أهل صنعاء، فلما التقيا شـد كل واحد منهما على صاحبه فقتله عمرو. وقد ندم على قتله ورثاه بقوله :

أيــا أسفــا على خــزز بن عمــرو	فيــا نـدمي عليــه ولهف نفسي[٢]
بُني وكــان لي عضُـــدًا وذِكْــرًا	إذا غُيِّبــت في كفنـــي ورمسي[٣]
بــه فخُــر الفـــوارسِ من زُبيـد	كـأن جبينَــــــه لألاءُ شمـس
فـــلا أُسْقِيتِ يـــا كفّي الغــوادي	ولاقيـتِ البـــــلاءَ وكُلَّ نحـسِ
ومـــا تغني النـــدامـــةُ والمراثي	وقـد أصبحتَ مثل حــديثِ أمسِ

(١) ذيل الأمالي : ١٥١ .

(٢) الديوان / ١١٧ .

(٣) رمسي : قبري .

أما ثور فلم تشر المصادر إلا أنه ابن له ولكنها ذكرت على أنها كنية لعمرو إلا أن كونه ابنا له أقرب فامرأته تدعى[1] أم ثور أيضا ، وله ابنة[2] عرضها على سعيد بن العاص الأصغر لما ولي الكوفة فرفضها .

وهو ابن خالة الزبرقان[3] بن بدر التميمي الصحابي المشهور والشاعر الفصيح الذي ولاه الرسول ﷺ صدقات قومه ، وخال قيس بن مكشوح البجلي سيد بجيلة وفارسها .

وبعد فهذه أسرة عمرو التي نشأ وشب بين أفرادها ، فهي أسرة شريفة ، لها حظها من الوجاهة وعلو القدر، وهي أسرة حربية لها حظها من الشجاعة والفروسية . وهي أسرة ، كان للشعر فيها نصيب وافر، فأبوه معد يكرب وأخوه عبد الله كانا سادة لقومهما ومن الفرسان الشجعان وكان ابن خالته الزبرقان بن بدر وابن أخته قيس بن مكشوح كانا سادة لقومهما وشعراء فصحاء وفرسانًا أبطالاً وكانت أخته كبشة شاعرة، وابنه خزز كان فارسا شجاعا قاد أخواله من كندة في معارك كثيرة .

---

(١) بلاغات النساء / ١٦٥ .

(٢) الطبري ٣/ ٢٦٩ .

(٣) المؤتلف والمختلف ١٨٧ وذيل الأمالي ١٤٨ .

حياته في الجاهلية

عاش معظم حيـاته في الجاهلية وذلك أنـه مات سنة ٢١ هــ وعمره ١٢٠ عاما على أرجح الأقوال .

أي أنه عـاش نيفا وثمانين عـاما في الجاهليـة . ومعلوم أن حيـاة العرب في الجاهلية كانت حيـاة حربية تقوم على القتل والنهب والسلـب وسفك الدماء وكانت قبيلة عمرو كغيرها مـن القبائل تعشق الحرب وتحب الغزو وكان عمرو في صباه لاهيا عابثا أكولا منصرفا إلى اللهو والشراب تاركا ميادين القتال حتى أصبح يعرف بمائق بني زبيد أي الأحمق الـذي لا خير فيه وهو لقب أطلقه[1] عليـه أبـوه بعد أن رأى منـه ذلك الانحـراف والانصراف عن ميـادين الحرب والفروسيـة . ويبدو أن هـذا اللقب ضـايقه وأن ازدراء أبيـه وقومـه له أثـر فيه فأصبح يتحين الفرصـة التي يثبت فيها قدرتـه على القتال وأنه فـارس زبيد لا مائقها .

وقد حـدث ما أراد فذات يـوم علم أن قبيلة خثعم ستشن غارة على قـومه ورأى والـده معد يكـرب يجمع القوم فما كـان منه إلا أن قصـد أخته وقـال لها «أشبعيني إن غدا الكتيبة» وجاء أبوه إلى أختـه فأخبرته بما كان من عمرو فقال لها مستكثرا على عمرو اهتمامـه بالكتيبة : هذا المائق يقـول ذاك؟ قالت نعم : قال : فسليه ما يشبعه فسألته فقال : فـرق من ذرة وعنز رباعية . وكان الفرق يومئـذ ثلاثـة أصْوُع . فصنع له ذلك وأتى عليـه جميعه ، وفي الصبـاح أغارت عليهم خثعم ولم يَهب عمـرو للقائهم بل رمـى بنفسه وتنـاوم وترك الفـريقين يقتتلان ثم رفع رأسه فرأى لواء أبيه قائما فوضع رأسه وبعد برهة من الزمن رفع رأسه مـرة أخرى فإذا بلواء أبيه قـد زال فهب مسرعا نحو المعركـة وفي الطريق

---

(١) الأغاني ١٥/٢٠٨ .

لقي أباه منهزما فقال له: انزل عن الفرس فاليوم ظلم فقال له: إليك يا مائق؟ ولكن القوم قالوا: خله أيها الرجل وما يريد فإن قتل كفيت مؤنته، وإن ظهر فهو لك. فألقى إليه سلاحه فركب ثم رمى خثعم بنفسه حتى خرج من بين أظهرهم، ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت خثعم وقهروا فقيل له يومئذ فارس زبيد[1].

وهكذا اجتاز تلك التجربة الصعبة وذاك الامتحان القاسي كما اجتازه من قبله عنترة الفوارس، وظلت أخبار بطولته بعد ذلك تترى وأحاديث شجاعته تذاع تتناقلها الأفواه وتتحدث عنها الركبان فإذا به البطل المغوار الذي ترتعد لذكره الفرائص خرج مرة يريد الغارة وبينما هو يسير إذ هو بفرس مشدود ورمح مركوز ورجل جالس كأعظم ما يكون من الرجال خلقا محتب بسيفه فقال له: خذ حذرك فإني قاتلك، فقال ومن أنت قال أنا عمرو بن معد يكرب فشهق شهقة فمات[2]ـ وسواء صحت القصة أم لا فهي دليل على بطولته وشجاعته الفذة.

وتولى رئاسة قومه زبيد بعد قتل أخيه عبد الله فأخذ ينتقل بهم من ميدان إلى ميدان قائدا إياهم متحديا بهم القبائل:

فما جمع ليغلب جمع قومي ... مكاثرة ولا فرد لفرد[3]

ويقول:

هتفتُ فجاءت من زُبيدَ عصابةٌ ... إذا طردت فاءت قريبا فكرّتِ[4]

---

(١) الأغاني ١٥/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢/ ١٧٦.

(٣) الديوان/ ٨١.

(٤) الديوان ٤٤.

وسال الشعر على لسانه في الافتخار بمهارته الحربية والاعتزاز بشجاعته :

أنـــا أبـــو ثـــور ووقـــافُ الـــزلقْ[1]

لسـت بمـأفـــون ولا فيَّ خَـــــرَق[2]

وأســـــدُ القـــــوم إذا احمر الحدق[3]

إذا الـــرجـــال عَضَّهـم نـــابُ الفَـــرَق[4]

وجـــدتني بـــالسيف هتـــاك الحَلَق[5]

وعـلا شأنـه فاختـاره النعمان بن المنـذر ليكـون أحد رسلـه إلى كسرى وفي مجلس كسرى قال في غير خوف ولا وجل[6]: «إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطـق الصواب، ومـلاك النجعة[7] الارتيـاد، وعفـو الـرأي خير من استكراه الفكـرة، وتوقف الخبرة خير من اعتساف الحيرة، فـاجتبذ[8] طاعتنا بلفظك واكتظم بـادرتنا بحلمك، وألن لنـا كنفك يسلس لك قيـادنا، فإنـا أناس لم يوقس[9] صفاءنا قراع مناقير من أراد لنا قضما، ولكن منعنا حمانا من كل رام لنا هضما».

---

(١) الديوان: ١٥١.

إلا أنه في الديوان: «أنا ابن ثـوار» ولعله خطأ مطبعي والتصحيح من مروج الذهب ٢/ ٣٢٩ وهو المصدر الذي أخذ منه النص.

(٢) الخرق: الدهش من الخوف.

(٣) الحَدَق: جمع حَدَقَة وحدقة العين: سوادها الأعظم.

(٤) الفرق: الخوف.

(٥) الحلق: الدروع.

(٦) العقد الفريد ٢/ ١٨ وعنه نقل الألوسي في بلوغ الأرب: ١/ ١٤٧ ـ ١٥٨.

(٧) النجعة: طلب الكلأ.

(٨) اجتبذ: اجتذب.

(٩) لم يوقس: لم يخدش.

وهو كلام يدل على رجاحة عقله واتزانه وافتخاره بقومه واعتداده بهم .

وهكذا : كانت حياته في الجاهلية لهوًا وعبثًـا في الصبا ، تلاها قتال وسيادة وقيادة للجيوش .

إسلامه

تتفق معظم المصادر على أنه قدم على النبي ﷺ وذلك سنة تسع أو عشر ولكنها تختلف في تسمية الوفد الذي قدم فيه، فمرة تجعله في وفد مذحج[١] عامة مع فروة بن مسيك المرادي، ومرة مع وفد مراد[٢] قوم فروة لأنه كان قد فارق قومه زبيدًا، ولكن الأرجح رواية ابن سعد عن الواقدي في سند عن خزيمة بن ثابت أنه قدم[٣] مع وفد زبيد قال: قدم عمرو بن معد يكرب في عشرة من زبيد المدينة فقال حين دخلها، وهو آخذ بزمام راحلته من سيد أهل هذه البحرة[٤] من بني عمرو بن عامر؟ فقيل له: سعد بن عبادة فأقبل يقود راحِلته حتى أناخ ببابه، فخرج إليه سعد فرحب به وأمر برحله فحط وأكرمه وحياه ثم راح به إلى النبي ﷺ فأسلم وأقام أياما، وأجازه رسول الله كما كان يجيز الوفد، وانصرف راجعا إلى بلاده.

وفي رواية[٥] أنه قال للرسول ﷺ حين التقى به: حياك الله إلهك، أبيت اللعن! فقال رسول الله ﷺ: «إن لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. فآمن بالله يؤمنك يوم الفزع الأكبر». فقال عمرو وما الفزع الأكبر؟ قال رسول الله: «إنه فزع ليس كما تحسب وتظن، إنه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات، إلا ما شاء الله من ذلك، ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت إلا نشر، ثم تلج تلك الأرض بدوي تنهد منه الأرض، وتخر منه الجبال، وتنشق السماء انشقاق

(١) الأغاني ١٥/ ٢١٠.

(٢) البداية والنهاية ٧/ ١١٩ وأسد الغابة ٢/ ١٣٣ وتجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٢٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٢٦ والإصابة ٣/ ١٩ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤.

(٤) البَحْرَةُ: البلدة يقال: هذه بحرتنا، أي بلدتنا وأرضنا.

(٥) الأغاني ١٥/ ٢١٢.

القبطية[1] الجديد ما شاء الله في ذلك، ثم تبرز النار فينظر إليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترمي بمثل رءوس الجبال من شرر النار، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، وذكر ذنبه ـ أين أنت يا عمرو» قال: إني أسمع أمرا عظيما! فقال رسول الله ﷺ: «يا عمرو أسلم تسلم». فأسلم وبايع لقومه على الإسلام.

أما ما روي من أنه قدم مع فروة فذلك قول ضعيف وذلك أنه كان يكره فروة، قال[2] لقيس بن مكشوح وهو ابن أخته حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ: يا قيس إنك سيد قومك، وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز، يقال له نبي، فانطلق بنا حتى نعلم علمه، وبادر فروة لا يغلبك على الأمر، فهو إذًا يفضله على فروة ويدعوه إلى الإسلام كي لا يسبقه فروة. وربما ساءه أن النبي ﷺ لم يوله شيئا وولى فروة وهو الرئيس في قومه فما إن أعلن عبهلة العنسي[3] نبوته وردته حتى أسرع إليه فكان أحد أتباعه ووالي أمور[4] مذحج له وقال في هجاء فروة[5]:

وجدنا ملكَ فروة شرَّ ملكٍ حمارٌ سافَ منخرَه بقذر

وإنك لو رأيت أبا عمير ملأت يديك من غدر وخترِ[6]

وكان النبي ﷺ قد ولى[7] خالد بن سعيد صدقات اليمن ويقال[8] إنه

---

(١) القبْطِيَّةُ: ثيابٌ بيضٌ رقاق من كتّان تُتَّخذُ بمصر.

(٢) الأغاني ١٥/ ٢٠٩.

(٣) انظر الكامل في التاريخ ٢/ ٢٢٧.

(٤) تاريخ أبي الفدا/ ١٦٣.

(٥) الديوان/ ١٠٥.

(٦) الخَتْرُ: الغدر.

(٧) الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٠٣.

(٨) أنساب الاشراف: ١٢٨.

ولاه أمر زبيد خاصة فسار خالد إلى عمرو وقاتله فهزمه وهرب عمرو، ولما قتل العنسي ، وتوالت الجيوش الإسلامية بقيادة المهاجر بن أمية لقتال المرتدين باليمن عاد إلى حظيرة الإسلام فدخل على المهاجر بن أمية بغير أمان فأوثقه ، وبعث به إلى أبي بكر فقال له[1] أبو بكر رضي الله عنه : أما تستحي أنك كل يوم مأسور أو مهزوم لو نصرت هذا الدين لرفعك الله تعالى قال : لا جرم لأقبلن ولا أعود فأطلقه ورجع إلى قومه ثم عاد إلى المدينة وانضم إلى الجيوش الإسلامية مجاهدا في سبيل الله .

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢/ ٢٥٦ .

جهاده

بعد الفـراغ من حروب الردة جهـز أبو بكـر الجيوش لغزو العـراق ـ حيث الفرس ـ والشام ـ حيث الـروم ـ ولله درها من جيوش انطلقت تقاتل في سبيل الله وتحامي عن دين الله :

وإنـا لقــومٌ في الحروب أسـودُهـا ... وتنفـر عنـا عنـد ذاك أسـودهـا[1]

نحـامي عن الدين القـويم بنصرةٍ ... ونـرغـم آنـاف العـدى ونـــذودهـا

لنـــا الفخـــر في كـل المواطن دائما ... بأحمدنـــا الهادي فـذاك سعيـــدهـا

ملكنـا بـــلاد الشـام ثم ملـــوكهـا ... إلى أن تبـدى بـالنكـال عـديـدهـا

يدفعها إلى الجهاد إيمان صادق بعقيـدة سليمة جاء بها محمد ﷺ وعبر عن ثباته عليها بقوله : «[2]والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أدع هـذا الـذي جئت به حتى يظهـره الله أو أهلك فيـه ، مـا تركتـه» ومـا أروعها وأجلها من عقيدة تحث معتنقيها على الجهاد في سبيل الله .

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾[3]

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّـذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الـدُّنْيَا بِالْآخِـرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّـذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْـوَاتًا بَلْ أَحْيَـاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُـرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾[5].

---

(١) فتوح الشام ٢/ ٧٣ . أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي .

(٢) السيرة لابن هشام ١/ ٢٦٦ .

(٣) البقرة : ١٩٠ .

(٤) النساء ٧٤ .

(٥) آل عمران ١٦٩ .

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ، أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(٢).

﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ ويقتلون وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ والإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾(٣).

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾(٤).

استعذبوا الموت، واستصغروا العظائم، واستخفوا بالأهوال، واقتحموا الأخطار، وزلزلوا الجبال، واندفعوا متغنين بما وعدهم الله من جنات تحت ظلال السيوف لا يريدون الدنيا ومتاعها و إنما يطلبون الآخرة ونعيمها:

وكم كُرْبةٍ فَرّجتُها وكَريهةٍ ... شددتُ لها أزري إلى أن تجلَّت(٥)
وقد أضحت الدنيا لديَّ ذميمةً ... وسليتُ عنها النفسَ حتى تسلَّت
وأصبح همي في الجِهادِ ونيّتي ... فللهِ نفسٌ أدبرتْ وتولَّت
فلا ثَرْوةَ الدُّنيا [تريد(٦)] اكتسابها ... ألا إنها عن وفْرهَا قد تخلت
وماذا أرجّي من كنوز جمعتُهَا ... وهذي المنايَا شُرَّعا قد أطلَّتِ

حنوا إلى الجنة فاستهانوا بالموت ولم يبالوا بالقتل:

---

(١) سورة التوبة آية ٤١.
(٢) سورة التوبة آية ٣٨.
(٣) سورة التوبة آية ١١١.
(٤) سورة الصف آية ٤.
(٥) الأخبار الطوال/ ١٣٨ لعروة بن زيد الخيل.
(٦) في الأصل نريد.

ولست أبـــالي إن قتلت لأننـي أرجي بقتلي في الجنـان مقـامي [1]

وجادوا بأرواحهم رخيصة في سبيل الله طمعا في رضا الله والفوز بجنته :

سأبـــذل مهجتي أبـــدا لأني أريـد الفـوز مـن رب كـريم [2]
وأضرب في العـدا جهـدي بسيفي وأقتـل كـل جبـــار لئيـم
فإن الخلـــد في الجنـــات حق تبـــاح لكـل مقـــدام سليـم

خلفوا ذويهم وراءهم يبكون ولبوا نداء ربهم :

ألا مـــن مبلـغ عنـــي ذُريحا فإن الله بعـــدك قـد دعـــاني [3]
فـإن تسـأل، فإني مستفيـــد وإن الخيل قـد عـرفت مكـاني

وما عذرهم وما حجتهم في التخلف والقعود عن داعي الجهاد [4]:

بـاتت تُـذكـرني بـالله قـاعـدةً والـدمعُ ينهلُّ مـن شَـأْنَيْهِمَا سَبَـلاَ [5]
يـا ابنةَ عمي كتـابُ الله أخـرجني كُـرهـا، وهل أمنعـنَّ اللهَ مـا فعـلا؟
فإن رجعتُ فـربُّ الناسِ يُـرجعني وإن لحِقتُ بـربي فـابتغي بـدلا! !
ما كنت أعرج، أو أعمى فَيَعْذِرَني أو ضارِعًا من ضنًى لم يستطع حِوَلا [6]

وقد شارك شاعرنا الفارس عمـرو بن معد يكرب في هذه المعارك فأبلى بلاء حسنا في كل معـركة شهدها. شهد معـركة اليرموك وقيل عنـه إنه كان أشرف رجل برز وذلك أنـه خرج إليه علج فقتلـه ثم آخر فقتله وهكـذا حتى انهزموا وأصيبت عينـه في وقعة اليرمـوك [7] فلم تثنـه عن مواصلـة الجهـاد بل واصل

---

(١) فتوح الشام ٢/ ٨٤ لجميل بن سعيد.

(٢) فتوح الشام ١/ ١٤٠ لجندب بن عامر الطفيل.

(٣) الإصابة ١/ ٤٧٩ للحقان بن ذريح.

(٤) الشعر والشعراء ١/ ٢٩٣ للنابغة الجعدي.

(٥) سبل: هطل.

(٦) الضارع: النحيف الضاوي الجسم، الضنى: المرض.

(٧) معجم الشعراء / ١٦ والإصابة عن الهيثم بن عدي ٣/ ١٩.

مسيرة المجد والشرف فشهد موقعة الجسر مع أبي عبيد بن مسعود الثقفي[١].

وشهد وقعة القادسية وكان له فيها شأن عظيم، وكان وأبو سِبرة ابن ذؤيب[٢] على مذحج. والقادسية معركة من أكبر معارك التاريخ الإسلامي فتحت للمسلمين بعدها أبواب فارس، وكان سعد بن أبي وقاص قائد الجيوش الإسلامية، ورستم قائد الجيوش الفارسية وقد التقت الجيوش بالقرب من الكوفة وقبل نشوب المعركة أرسل القائد العظيم سعد بن أبي وقاص نفرًا من ذوي الرأي والنجدة كان فيهم شاعرنا عمرو[٣] بن معد يكرب، والمغيرة بن شعبة وأمثالهما، وأمرهم بتحريض الناس على القتال. ويروى أنه قال لعمرو ابن معد يكرب وقيس بن هبيرة، وشرحبيل بن السمط[٤]: «إنكم شعراء وخطباء وفرسان العرب، فدوروا في القبائل والرايات وحرضوا الناس على القتال».

وأمر القراء بقراءة سورة الأنفال فقرئت وهشت لها قلوب الناس وأقبلوا في حماسة على الجهاد، ونشب القتال بعد أن كبر سعد التكبيرة الرابعة وظل مستمرا حتى أنزل الله نصره على المسلمين فأخذ الجيش الفارسي يتهاوى تحت أقدام البطولة الإسلامية وسالت دماء الأعاجم أنهارا وأخذت قلاعهم وحصونهم تسقط الواحدة تلو الأخرى.

وقد فعل عمرو بالأعاجم في هذه المعركة الأفاعيل وكاد أن يقتل أكثر من مرة.

---

(١) الاستيعاب / ٣٠٢.

(٢) الكامل لابن الأثير ٢٠/ ٣١٠.

(٣) الكامل لابن الأثير ٢/ ٣٢٥.

(٤) الأخبار الطوال / ١٢٢.

يروى أن رجلا[1] من الأعاجم رماه بنُشَّابة[2] فوقعت في كتفه، وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ، وحمل على العلج فعانقه وسقطا إلى الأرض، فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول:

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون[3]

أضربهم ضرب غلام مجنون

يا لـزبيد إنهم يموتون

ويروى[4] أنه حمل وحده وجعل يضرب الفرس حتى لحق به المسلمون، وقد أحدق به الأعاجم وهو يضرب فيهم بسيفه فنحوهم عنه. وكان يمر بين صفوف المسلمين يحثهم على القتال ويقول لهم[5]: «كونوا أُسَدًا أغنى شأنه، فإنما الفارسي تيسٌ بعد أن يُلقي نَيْزَكَهُ[6]» «أَلْزِموا خراطيمَ الفيلةِ السيوفَ فإنه ليس لها مقتل إلا خراطيمُها[7]»، وكانت له طريقة بارعة في القتال كما روي عن نِيَار بن مكرم الأسلمي[8] قال: شهدت القادسية فرأيت يومًا اشتد فيه القتال بيننا وبين الفرس، ورأيت رجلاً يفعل يومئذ بالعدو أفاعيل، يقاتل فارسًا ثم يقتحم عن فرسه ويربط مِقْودَه في حَقْوه فيقاتل، فقلت: من هذا جزاه الله خيرا؟ قالوا: هذا عمرو بن معد يكرب.

---

(١) الأغاني ١٥/ ٢١٦.

(٢) النُشَّابَةُ: واحدة النُشَّاب، وهي السهام

(٣) الديوان / ١٨٩.

(٤) الأغاني ١٥/ ٢١٧ والكامل في التاريخ ٢/ ٣٣٢.

(٥) الأغاني ١٥/ ٢١٥. والبداية والنهاية ٧/ ٤٥.

(٦) أغنى شأنه: أي كف أمره، النَيْزَكُ: الرمح القصير.

(٧) الأغاني ١٥/ ٢١٨.

(٨) الأغاني ١٥/ ٢١٨

وكان يفعل هذه الأفاعيل وعمره قد جاوز المائة سنة[١] وحمل على رستم[٢] في نفر من المسلمين فقتلوه وافتخر بأنه قاتله[٣]:

ألمم بسلمى قبل أن تظعنَا ... إن لنا من حبها دَيْدَنا[٤]

قد علمت سلمى وجاراتُها ... ما قطر الفارس إلا أنا[٥]

شككت بالرمح حيازيمَه ... والخيل تعدو زيما بيننا[٦]

وكان عمر بن الخطاب يعده بألف رجل[٧] وكتب إلى سعد[٨] بن أبي وقاص بأن يصدر عن مشورته في الحرب. وقد افتخر ببلائه وبلاء قومه[٩]:

والقادسيةُ حين زاحمَ رستمٌ ... كنا الحماةَ بهن كالأشطان[١٠]

الضاربينَ بكلِّ أبيضَ مِخْذَمِ ... والطاعنين مجامعَ الأضغان[١١]

ومضى ربيع بالجنود مشرقًا ... ينوي الجهاد وطاعة الرحمان[١٢]

قوم هم ضربوا الجبابرَ إذ بغوا ... بالمشرفية من بني ساسان[١٣]

---

(١) الأغاني ١٥/ ٢١٨ والإصابة ٣/ ٢١.
(٢) الأغاني ١٥/ ٢١٨ وتجريد الأغاني ١٦٥.
(٣) الديوان: ١٧٥.
(٤) الديدن: الدأب والعادة.
(٥) قَطّر: ألقاه على أحد قُطْرَيْهِ وهما جانباه.
(٦) الحيازِم: جمع حَيْزُوم: وهو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام. زيم: متفرقة.
(٧) الإصابة ٣/ ٢٠.
(٨) أسد الغابة ٤/ ١٣٣.
(٩) الديوان: ١٨٧.
(١٠) الأشطان: الحبال الطويلة الشديدة الفَتْل يُستَقى بها وتُشد بها الخيل.
(١١) المِخْذَمُ: السيف القاطع، الضِغْن: الحِقد. وقال العسكري في الصناعتين إن قول عمرو: «مجامع الأضغان» أجود من قول البحتري «مواطن الكتمان» في بيته.

قومٌ ترى أرْماحَهم يوم الوَغى ... مشغوفةً بمواطِنِ الكِتْمَانِ

لأنهم إنما يطاعنون الأعداء من أجل أضغانهم، فإذا وقع الطعن في موضع الضغن فذلك غاية المراد.
(١٢) ربيع: لعله حنظلة بن الربيع التميمي أحد أبطال معركة القادسية
(١٣) المشرِفيَّة: سيوف.

حتى استباح قرى السواد وفارس والسهل والأجيال من مَكْران

ومضى مع الجيش المسلم فكان على الخيل[1] عند الهجوم على الأعداء في وقعة جلولاء، وقاتل في معركة نهاوند تحت لواء النعمان بن مقرن المزني وكان النعمان[2] يستشيره حسب أمر الخليفة عمر قال له يوما: ما عندك يا عمرو؟[3] قال: أروني كبش القوم فأعتنقه حتى يموت أو أموت، وذكر أنه أصيب في هذه المعركة بجراح أثبتته فحمل ومات برُوذة[4].

وهكذا لبى نداء ربه مجاهدا في سبيل الله بعد أن سطر التاريخ له صفحات مشرقة وضاءة من المجد والشرف رضي الله عن الفارس المغوار والصحابي الجليل والشاعر المجيد عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

---

(١) الأخبار الطوال / ١٢٨.

(٢) ذيل الأغاني ١٤٤ والإصابة ٣/ ٢١.

(٣) ذيل الأغاني ١٤٤.

(٤) معجم ما استعجم ٢/ ٦٨٥ والشعر والشعراء ١/ ٣٧٣ والاستيعاب ٣/ ١٢٠٢ والإصابة ٣/ ٢٠ في رواية. ومعجم البلدان: ٣/ ٧٨. ورُوذة: قرية بالري، والري مدينة من أمهات مدن المشرق.

صلاته برجال عصره

لا بد لرجل قضى حياة طويلة مليئة بالأحداث كعمرو بن معد يكرب من أن تتصل أسبابه بأسباب كثيرٍ من الناس يصادق بعضهم ميلاً، حبًّا له، وإعجابا به، ويعادي بعضهم نقمة عليه وكراهية له، ويقف من البعض الآخر بين بين.

وإذا استعرضنا الأشخاص الذين أحبهم وأحبوه وأكرمهم وأكرموه وخاصمهم وخاصموه وحاربهم وحاربوه وجدنا في طليعتهم العباس بن مرداس وقيس بن مكشوح، وسعدبن أبي وقاص، وخالدبن سعيد، وفروة ابن مسيك المرادي، وعمر بن الخطاب.

أما العباس[1] بن مرداس فكان فارسا، وشاعرا، وشهما نبيلا شديد العارضة والبيان سيدا في قومه، مطاعا مخضرما أدرك الجاهلية والإسلام يكنى بأبي الهيثم وأمه الخنساء الشاعرة المشهورة والسيدة الأديبة والصحابية الجليلة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية. أسلم قبل فتح مكة وحسن إسلامه وجاهد مع النبي ﷺ في قومه وقال حين أسلم:

فآمنت بالله الذي أنا عبده ... وخالفتُ مَنْ أمسى يريد المَهالكا[2]

ووجهت وجهي نحوَ مكةَ قاصدًا ... أُبايع نبيَ الأكرمين المُباركا

نبيٌ أتانا بعد عيسى بناطق ... من الحقِّ فيه الفضلُ فيه كذالكا

أمينٌ على القرآن، أولُ شافع ... وأولُ مبعوثٍ يُجيب الملائكا

تلافى عُرى الإسلام بعد انتقاضها ... فأحكمَها حتى أقام المَناسكا

---

(١) انظر ترجمته في: الخزانة ١/ ١٤٥، والإصابة ٢/ ٢٦٣ والاستيعاب ٣/ ٢٥٦ والأغاني ١٤/ ٣٠٢ والشعر والشعراء ١/ ٣٠٠ و٢/ ٧٤٦ وشرح شواهد المغني ٩٢٥ وشعر المخضرمين ٢١٣ والأعلام ٤/ ٣٩.

(٢) البداية ٢/ ٣٣٤ والأغاني ١٤/ ٣٠٥.

وقال يفتخر بجهادقومه ونصرتهم للرسول:

إمـــا أتيـت على النبي فقُـل لــه حقًّـا عليك إذا اطمأن المجلس[1]
يـا خَيْرَ مَنْ ركـب المطيَّ ومن مشى فـــوقَ الترابِ إذا تعــــد الأنفس
إنــا وفينـا بـــالــذي عـــاهـدتنــا والخيلُ تقــدع بـالكماة وتَضْرِسِ[2]
حتى صبحنـــا أهـل مكــة فيلقــا شهبـاء يقدمهـا الهمامُ الأشـوس[3]
وعلى حنين قـــد وفى مـن جمعنـــا ألف أمـد به الـرسـول عرنـدس[4]
كنـــا أمـــــام المؤمنين دريئـــــة والشمس يومئـذ عليهم أَشْمُس[5]
نمضي ويحرسنـــا الإلـــه بحفظــه والله ليـس بضــــــائع مـن يحرس
ولقـــد حبسنـا بـــالمنـاقب محبسًــا رضي الإلــــهُ بــــه فنعـم المَحْبِس

وما أجمل قوله:[6]

يـــا خـــاتم النُبـــاء إنك مــــرسلٌ للحق كل هـدى السبيـل هـداكـا
إن الإلـــــه بنى عليـك محبــــــةً في خلقــــهِ ومحمـــــدًا سماكـــا

وقد اتصل به شاعرنا عمرو بن معد يكرب في الجاهلية ولكنه اتصال عداوة وبغضاء اتصـال في ساحـات القتال والنضـال ودارت بينهما معارك وحـروب ومناقضات في الجاهلية قـال أبو عبيدة: «[7] جمع العباس بن مـرداس بن أبي

---

(١) ابن هشام: ١/ ٢٩٧ـ٢٩٨ والبداية ٤/ ٣٤٢.
(٢) تقدع: تجري. الكُماة جمع كَمِيّ: وهـو الشجاع المُتكمي في سلاحه لأنه كَمَـى نفسه، أي سترها بالدرع والبيضة.
الضَرْسُ: العض الشديد يقال ضرسهم الزمان: اشتد عليهم.
(٣) الفَيْلق: الجيش، والشُهْبَةُ في الألوان: البيـاض الذي غلب على السواد، والشوس النظـر بمؤخرة العين تكبراً أو تغيظاً.
(٤) العرندس: الشديد.
(٥) دريئة: سترًا.
(٦) الأغاني: ١٤/ ٣١٥.
(٧) الأغاني ١٤/ ٣١٥.

عامر ـ وكان يقال للعباس: مقطع الأوتاد ـ جمعا من بني سليم فيه من جميع بطونها ثم خرج بهم حتى صبح بني زبيد بتثليث من أرض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة، فقتل فيها عددا كثيرا، وغنم ملء يديه» وفي العمدة[1]: «فصبر الفريقان ولم تظفر طائفة منهم بالأخرى»، وقال في ذلك العباس سينيته:

لأسماء رسمٌ أصبح اليوم دارسا
وأقفر منها رحرحان فراكسا

فأجابه عمرو بقصيدته:

تبدل آراما وعيْناً كوانسا
لمن طلل بالعمق أصبح دارسا

ومن اتصل بهم عمرو ابن أخته قيس[2] بن هبيرة ـ الملقب بمكشوح[3] ـ ابن هلال البجلي سيد بجيلة وفارسها، وكان شاعرا يكنى بأبي شداد دعاه عمرو إلى الإسلام بادئ الأمر حين انتهى إليهم أمر الرسول ﷺ وقال له: «يا قيس[4] إنك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال له نبي، فانطلق بنا حتى نعلم علمه، وبادره فروة لا يغلبك على الأمر فأبى قيس ذلك وسفه رأيه وعصاه، فركب عمرو متوجها إلى النبي، وقال خالفتني يا قيس». وقال عمرو في ذلك:

---

(١) العمدة: ٢/ ٢١٧.

(٢) انظر في ترجمته: الأعلام ٦/ ٦١ والمرزباني ٢٣٢ والطبري ٣/ ٢٦٩ والروض الأنف ١/ ٢٣٧.

(٣) في فتوح البلدان ١١٢ أنه سمي بالمكشوح لأنه كوي على كشحه من داء كان به. وفي الروض الأنف ١/ ٢٣٧: أنه سمي بذلك لأنه ضرب بسيف على كشحه. والكشح بفتح الكاف وسكون الشين ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي.

(٤) الأغاني: ١٥/ ١٦٣

أمـــرتُكَ يـــومَ ذي صنعـــا ءَ أمـــرًا بينـــا رَشَـــدُه
أمـــرتـك بـــاتقـــاء اللـــ ـــه تـأتيـــه وتَتَّعِـــدُه
فكنـت كـــذي الحُميِّر غـــرَّ ه مـن عيره وتِـــــدُه

وأسلم قيس بعـد فترة ولكنـه عـاد وارتـد مع الأسـود العنسى بعـد مـوت الرسول ﷺ، وغـدر بداذويه، ودعاه إلى طعـام فقتله[1] وكـان قيس قبل أن يرتـد وفيروز وداذويه متسـاندين، وقد طـارده فيروز حتى فر منـه ثم عاد إلى حظيرة الإسلام فكفر عن ردته بما بذله من جهود في الفتوحات الإسلامية زمن عمـر وعثمان في القـادسيـة وغيرهـا، وحضر معـارك صفين مع علي فقتل في إحداهـا وكانت بينـه وبين بني عمرو منـاقضات في الجاهليـة. وقدقـال فيه عمرو يعيره غدره بداذويه وفراره من فيروز:

غـــدرتَ ولم تُحسن وفـــاء ولم يكن ليحتمل الأسبـــابَ إلا المعـــوّد[2]
وكيف لقيـس أن ينـــوطَ نفسَـــهُ إذا مـا جـرى والمضرجيُّ المسـوّدُ[3]

فقال قيس يرد عليه:

وفيتُ لقـــومي واحتشـــدت لمعشر أصابوا على الأحياء عمـرا ومرثدا[4]
وكنت لـــدى الأبنـــاء لما لقيتهم كأصيـــد يسمـو بـالعـزازة أصيـدا

وقال عمرو:

فما إن داذوي لكـمُ بفخـــرٍ ولكن داذوي فَضَحَ الـــذمـــارا[5]
وفيروز غـــداةَ أصـــاب فيكم وأضربَ في جموعكـم استجـــارا

---

(١) الطبري ٣/ ٢٦٧.
(٢) الديوان: ٨٩.
(٣) المضرجي: الصقر الطويل الجناح، والرجل السيد.
(٤) الطبري ٣/ ٢٦٩.
(٥) الديوان ٩٧.

وقال قيس مفتخرا مخاطبا عمراً

فلــــو لاقيتني لاقيت قِــــرنًــــا ووَدعت الحبــائب بـــالسـلام[1]
لعلك مُــــوعِـــدي ببني زبيـــد ومــا قـــامعتَ من تلـك اللئـام
ومثلُك قـــد قــرنـت لـــه يــديــه إلى اللحيين يمشي في الخطـــام

وقـد كانـت رابطة القـرابـة بينهما تدفعهما إلى العتـاب والتخفيف من نـار العداوة يقول عمرو:

تمنـى أن يـــــلاقيني قُييس وددت وأينما منــــــى ودادي[2]
فلـــو لاقيتني ومعي ســـلاحي تكشف شحـم قلبك عن سَــواد
إذا لـــوجـدت خـــالك غير نِكْسٍ ولا متعلما ضرب الـــوِحــاد[3]
يقلب لـــلأمـــور شرنبثــاتٍ بأظفـــار مغــارزهـــا حِــداد[4]
فمن ذا عـــاذري من ذي سَفَـــاهٍ يَـــــرودُ بنفســـــه شر المُرادِ
لقـــد أسمعت لـــو نـــاديت حيـا ولكـن لا حيـــاة لمن تنـــادي
ولـــو نـــارٌ نفخت بها أضـــاءت ولكـن أنـت تنفـخ في رَمـــاد
أريـــد حيــاتَـــه ويــريـــد قتلي عـــذيـرك من خليلـك من مُـراد
ومـن يشرب بماء العَبْلِ يعـــذر على مـــا كـــان من حُمى وِراد[5]

(١) سمط اللآلي ٦٤ وأسد الغابة ترجمة قيس.
(٢) الديوان: ٦٢ ـ ٦٥.
(٣) النِكْس: الرجل الضعيف.
(٤) الشَّرَنْبَثُ: الغليظ الكفين والرجلين.
(٥) العَبْلُ: الهَدَبُ، وهو كل ورق مفتول مثل ورق الأرطى والأثل، يقال: أَعْبَل الأرطى، إذا غلظ هَدَبُه في القيظ واحمر. وفي معجم ما استعجم: ٩١٧، أنه نهرٌ لمراد باليمن ولا يشرب منه أحد إلا حُمّ.
الوِرْدُ: يوم الحمى إذا أخذت صاحبها لوقت
والوِرْدُ: خلاف الصدر وهو أيضا: الوُرّاد وهم الذين يردون الماء.

والتقى عمرو بسعد بن أبي[1] وقاص القائد العربي المشهور والصحابي الجليل وأول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان عمرو أحد جنوده البارزين في معركة القادسية وأوفده سعد بعد فتح القادسية إلى الخليفة عمر فسأله عمر عن سعد فقال[2]: «هو لهم كالأب أعرابيٌّ في نَمِرتِه، أسدٌ في تامُورته[3] نَبطيٌّ في حُبْوَتِهِ، يَقْسِمُ بالسَّوِيَّة، ويَعْدِلُ في القضيَّة، وينفر في السَّريَّة، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة»، فقال عمر، وقد كان سعد قد كتب إليه يُثني على عمرو: لشدَّ ما تقارضتما الثناء.

وممن التقى بهم عمرو أيضا خالد[4] بن سعيد بن العاص وهو صحابي من الولاة الغزاة، ومن السابقين إلى الدخول في الإسلام، ولاه رسول الله ﷺ صدقات اليمن وقيل أمر بني زبيد خاصة، وقتل يوم مرج الصفر سنة ١٤هـ. التقى به عمرو وأهدى له سيفه الصمصامة، وقيل بل سلبه منه. وقال فيه:

وهبت لخالدٍ سيفي ثوابا	على أم صمصامة أم سيف أم سلام
خليلمْ لم أهبه من قلاه	ولكن أم تواهب في أم كرام
خليلمْ لم أخنه ولم يخني	كذلك ما خلا لي أو ندامي
حبوت به كريما من قريش	فسُرّ به وَصِين عن اللئام

---

(١) انظر في ترجمته: صفة الصفوة حـ١/ ١٣٨ وحلية الأولياء ١/ ٩٢ وتهذيب بن عساكر ٦/ ٩٣ وطبقات ابن سعد ٦/ ٦ والإصابة ترجمة سعد.

(٢) الشعر والشعراء ١/ ٣٧٢.

(٣) التامورة: عرين الأسد.

(٤) انظر في ترجمة خالد بن سعيد: الإصابة ١/ ٤٠٦ وطبقات ابن سعد ٤/ ٦٧ والأعلام ٢/ ٣٣٧.

«وقيل إن خالدا أعطاه خاتم ذهب كان عليه وقال فيه أيضا :

فقلت لباغي الخير إن تأتِ خالدا
تسر وترجع ناعم البال حامدا

وممن اتصل بهم عمرو فروة بن مسيك[1] المرادي وقد كان صحابيا وشاعرا وسيدا من سادات اليمن أسلم سنة تسع أو عشر واستعمله النبي ﷺ على مراد ومذحج وزبيد وثبت على الإسلام حين ارتد أهل اليمين مع الأسود العنسي وتوفي سنة ٣٠ هـ وكانت بينه وبين عمرو عداوة وبغضاء .

(١) انظر في ترجمته : طبقات ابن سعد ١/ ٦٣ والأعلام ٥/ ٣٤٥ والإصابة : ت ٦٩٨٣ ورغبة الآمل ٤/ ١٠ والطبري ٣/ ٢٦٨ .

صفاته وأخلاقه

من خلال أخبار عمـرو التي وصلت إلينا، نجده فارسـاً عملاقا، ضخم الجثة يقول عمر بن الخطاب إذا رآه: «الحمـد لله الذي خلقنا وخلق عمرا»[1] تعجبا مـن عظم خلقه، قوي الجسـم، مفتول العضلات، صلـب العود. ، روي: (أنه لما شهر مضاء سيفه بين العـرب، طلبه منه بعض الملوك فأخذه، فيقال: إنـه ضرب به عنق بعير فلم يصنع شيئـا، فأحضر الملك عمرا وأخبره خبر السيف فقـــال عمــرو: أبيت اللعن! إني أعطيتـك السيف ولم أعطك الساعـد، وأخذ عمـرو عمودا من حـديد، فلف عليـه رداءه وجاؤوه ببعير، فوضع العمود على عنقه ثم ضربـه بالسيف فقطع العمود والعنق»[2]. وشهد القادسية وقـد نيف على مائة السنة[3] وأتي له[4] بفرس يوم القـادسية ضعيفة فطلب غيرهـا فأتي بفرس فأخـذ بعكوة ذنبه وأخلـد به الأرض فأقعـى الفرس فـرده، وأُتي بآخـر ففعل به مثـل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال: هـذا على كل حال أقوى من تلك.

وأمسك برجل فرس رجل من العجم وصـاحبها يضربها فما قدرت على أن تتحرك من يده. وجاءه رجل بعد أن تقـدمت به السن فقال: لأنظرن ما بقي من قوة أبي ثـور، فأدخل يده بين سـاقيه وبين السرج، وفطن عمـرو فضمها عليه وحرك فرسه، فجعل الرجل يعـدو مع الفرس لا يقدر أن ينزع يده حتى إذا بلغ منه قال: يا ابن أخي، مالك؟ قال: يدي تحت ساقك! فخلى عنه.

---

(١) الأغاني ١٥/ ٢١٣.

(٢) شرح ديوان أبي تمام: ٣/ ٢٨٢.

(٣) الأغاني ١٥/ ٢١٧.

(٤) الأغاني ١٥/ ٢١٧.

وقال: يا ابن أخي، إن في عملك لبقية[١].

وكان أكولا معدودا من مشاهير أهل الزرد، دخل[٢] على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له يا أبا ثور من أين أقبلت؟ فقال: من عند سيد بني مخزوم أعظمها هامة، وأمدها قامة، وأقلها ملامة، وأفضلها حلما، وأقدمها سلما وأجرئها مقدما، قال: من هو؟ قال: سيف الله وسيف رسوله خالد بن الوليد قال: وأي شيء صنعت عنده؟ قال: أتيته زائرا فدعا لي بكعب[٣] وقوس[٤] وثور[٥] فقال عمر: وأبيك إن في هذا لشبعا قال: لي أو لك يا أمير المؤمنين؟ قال: لي ولك. قال: حلا يا أمير المؤمنين فيها تقول «إني لآكل الجذع من الإبل أنتقيه عظما عظما وأشرب التبن من اللبن رثيئة وصريفا»[٦].

وقدم على عمر وهو يغدي الناس وقد جفن لعشرة عشرة، فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا. ولم يقم عمرو، فأقعد معه تكملة عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو، فأقعده مع عشرة حتى أكل مع ثلاثين ثم قام. فقال: يا أمير المؤمنين إنه كانت لي مآكل في الجاهلية منعني منها الإسلام، وقد صررت في بطني صرتين وتركت بينهما هواء فسده قال عمر: «يا عمرو عليك حجارة من حجارة الحرة فسده بها»[٧] وقال لأخته يوما: أشبعيني إن غدا الكتيبة. ولما

---

(١) الأغاني ١٥/ ٢٢٢.

(٢) الأغاني ١٦/ ٣٦ (دار الثقافة) والأمالي ٢/ ٣٠٣ والاشتقاق لابن دريد: ٢٤ والشريشي ٢/ ٦٨ وذلك مع خلاف يسير في الرواية.

(٣) في الأمالي الكعب: القطعة من السمن وفي الاشتقاق بقية السمن في النحي أو الربّ ما يبقى في أسفل النحى.

(٤) في الأمالي والاشتقاق: القوس البقية من التمر تبقى في الحلة.

(٥) في الاشتقاق: الثور، القطعة العظيمة من الأقط، وفي الأمالي القطعة من الأقط.

(٦) التبن: القدح الكبير، والرثيئة: اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته، والصريف: اللبن الذي ينصرف عن الضرع حارا وقت حلبه.

(٧) الأغاني ١٥/ ٢٢١.

سألتـه عما يشبعـه قال: فـرق ذرة وعنـز ربـاعية وكـان الفـرق يـومئذ أربعـة أصوع»[1].

وكان شجاعـا بئيسا تنطق ملامحه ونظـرات عينيه بشجاعة تفـوق شجاعة الشجعان وبطولة يعـز مثلها على الأبطال، ترتعد لذكـره الفرائص، خرج مرة يريـد الغارة وبينا هو يسير إذ هـو بفرس مشدود ورمح مركـوز ورجل جالس وهو كأعظم مـا يكون من الـرجال خلقا، محتب بسيفـه فقال له عمـرو: خذ حذرك فإني قاتلك، فقال: ومن أنت؟ قال: أنا عمرو بن معد يكرب فشهق شهقة فمات[2]، وتغنى بشجاعته وبطولته في غير موضع من شعره، وشُهد له بالشجـاعة والفروسية. ففي طبقـات ابن سعد أنه فـارس العرب[3]، وروى عن أبي عبيدة: أنه قـال: عمرو بن معد يكرب فـارس اليمن وهو مقدم على زيـد الخيل في الشـدة والبأس[4]. وسأل أبـو حـاتـم الأصمعي عن عمـرو فقال[5]: هو من الفـرسان. وروى أبو عمـرو بن العلاء أنـه قال: لا نفضل على عمرو فارسـا في العرب[6]. وذكر المرزباني[7]: أنه من فحـول الفرسان. ووصفه ابن كثير فقال: أبـو ثور أحد الفرسان المشـاهير الأبطال، والشجعان المذاكير[8]. وفي الخزانـة[9]: أنـه الفـارس المشهـور وصـاحب الغـارات في

---

(١) الأغاني ١٥/ ٢٠٨.

(٢) نهاية الارب للنويري ٢/ ١٧٦.

(٣) طبقات ابن سعد/ ٥٢٥.

(٤) الأغاني ١٥/ ١٦٢.

(٥) الموشح ١٢٠.

(٦) معجم الشعراء ١٦ والإصابة ٣/ ٢١.

(٧) معجم الشعراء ١٦.

(٨) البداية والنهاية: ٧/ ١١٩.

(٩) خزانة الأدب ١/ ٤٢٦.

الجاهلية والإسلام. وقال الجمحي[1]: فارس اليمن في بني زبيد عمرو بن معد يكرب، وفي الاشتقاق أنه فارس العرب[2].

وكان يعترف للشجاع بشجاعته فلم يكن متهورا ولا مغرورا يقول: «[3] لو سرت بظعينة وحدي على مياه معد كلها ما خفت أن أغلب عليها، ما لم يلقني حراها أو عبداها. فأما الحران فعامر بن الطفيل وعُتيبة بن الحارث بن شهاب، وأما العبدان فأسود بني عبس (يعني عنترة) والسُّليك بن السلكة، وكلهم قد لقيت فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت، وأما عتيبة فأول الخيل إذا أغارت وآخرها إذا آبت. وأما عنترة فقليل الكبوة، شديد الجَلَب[4] وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري. فاعترف لهؤلاء الأربعة بالشجاعة وبخوفه منهم ووصفهم وصف من عركته الحروب وذاق مرارتها وصبر على بلواها.

وتروى له قصة طريفة يعترف فيها ببطولة ربيعة بن مُكَدَّم سأله عمر بن الخطاب فقال له: [5]«هل كععت[6] من فارس قط ممن لقيت؟ قال عمرو: اعلم يا أمير المؤمنين، أني لم أستحل الكذب في الجاهلية، فكيف أستحله في الإسلام؟ ولقد قلت لجبهة من خيلي، خيل بني زبيد، أغيروا بنا على بني البكاء. فقالوا: بعيد علينا المغار. فقلت: فعلى بني مالك بن كنانة، قال: فأتينا على قوم سراة فقال عمر: ما علمك بأنهم سراة؟

---

(١) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٢/ ١٩٠.

(٢) الاشتقاق ٤١١ والاستيعاب ٣/ ١٢٠٢.

(٣) الأغاني ١٥/ ١٦٧ (دار الثقافة).

(٤) الجَلَبُ الصوت.

(٥) الأغاني ١٦/ ٣٧ (دار الثقافة).

(٦) كعمت: ضعفت وجبنت.

قال: رأيت خيلهم كثيرة، وقدوراً مثفاة[1]، وقباب أدم، فعرفت أن القوم سراة. فتركت خيلي حجرة[2]، وجلست في موضع أتسمع كلامهم، فإذا بجارية منهم قد خرجت من خيمتها، فجلست بين صواحب لها، ثم دعت وليدة من ولائدها، فقالت: ادعي فلانا فدعت لها برجل من الحي، فقالت له: إن نفسي تحدثني أن خيلا تغير على الحي، فكيف أنت إن زوجتك نفسي، فقال: أفعل وأصنع، وجعل يصف نفسه فيفرط. فقالت له: انصرف حتى أرى رأيي. وأقبلت على صواحباتها، فقالت: ما عنده خير، ادعي لي فلانا. فدعت بآخر. فخاطبته بمثل ما خاطبت به صاحبه، فأجابها بنحو جوابه، فقالت له: انصرف حتى أرى رأيي وقالت لصواحباتها: ولا عند هذا خير أيضا. ثم قالت للوليدة ادعي لي ربيعة بن مكدم. فدعته؟ فقالت له مثل قولها للرجلين، فقال لها: إن أعجز العجز وصف المرء نفسَه، ولكني إذا لقيت أعذرت، وحسب المرء غَناءً أن يُعْذِر، فقالت له: قد زوجتك نفسي، فاحضر غدا مجلس الحي، ليعلموا ذلك، فانصرف من عندها، وانتظرتُ حتى ذهب الليل، ولاح الفجر، فخرجت من مكمني، وركبت فرسي، وقلت لخيلي: أغيري، فأغارت، وتركتها وقصدت نحو النسوة ومجلسهن، فكشفت عن خيمة المرأة فإذا أنا بامرأة تامة الحسن. فلما ملأت عينها مني، أهوت إلى درعها فشقته وقالت: واثكلاه؟ والله ما أبكي على مال ولا تِلاد، ولكن على أخت من وراء هذا القَوْز[3] تبقى بعدي في مثل هذا الغائط، فتهلك ضَيْعَةً، وأومأت بيدها إلى قَوْز رمل إلى

---

(١) مثفاة: منصوبة على الأثافي، استعدادا للطبخ.

(٢) ناحية وجانبا.

(٣) القوز بالفتح: الرمل المرتفع المستدير.

جانبهم فقلت : هذه غنيمـةٌ مِن وراء غنيمة . فدفعت رأسي حتى أوفيت على الأنقاء[1]، فإذا أنـا برجل جَلْدٍ نَجِـد، أهْلَب[2] أغلب يخصف نعلـه، وإلى جنبـه فرسـه وسلاحـه. فلما رآني رمى بنعلـه، ثم استوى على فـرسه، وأخـذ رمحه، ومضى وما يحفل بي. فطفقت أشجـره بالـرمح خفقا[3] وأقول لـه : يا هذا استأسر، فمضى مـا يحفِلُ بي. حتى أشرف على الوادي. فلما رأى الخيل تحوي نَعمَه استعبر باكيا، وأنشأ يقول :

قـــد علمت إذ مَنَحتني فـــاهـــا
أني سَأحْـــوِي اليـــوم مَـنْ حَـــوَاهـــا
بل ليت شعـــري اليـــوم من دهـــاهـــا

فأجبته :

عَمـــرُوٌ على طـــول الـــوَجَى دهـــاهـــا[4]
بـــالخيل يحميهـــا على وجـــاهـــا
حتـى إذا حـل بها احتــــواهـــا

فحمل علي وهو يقول :

أهنَّ بِنُضْر العيش في دار نَــــدَمْ   أُفيض دمعـا كلَّما فـاض انسجم
أنـــا ابنُ عبـــد الله محمـــود الشيم   مـــؤتمن الغيب وفيٌّ بـــالـــذمم
أكـــرم من يمشي بســـاق وقـــدم   كـالليث إن هـمَّ بتقْصـام قَصَم[5]

---

(١) الأنقاء : جمع نقا، وهي القطعة من الرمل.

(٢) نجد : شجاع، الأهلب : الكثير شعر الرأس والجسد.

(٣) شجره بالرمح : طعنه حتى اشتبك فيه. والخفق : الضرب بشيء عريض، ولعله يقصد أنه يضربه بخرج الرمح لا سنانه.

(٤) الوجى : الحفا وهو أن يرق القدم أو الحافر من طول السفر.

(٥) قصمه : كسره وأبانه.

فحملت عليه وأنا أقول:

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الأصم　أنـا ابنُ ذي الأكّال قتّـال البُهَمْ[1]

مـن يلقني يـــــودِ كما أودتْ إرم　أتــركـــه لحمًا على ظهــر وَضَم[2]

فحمل علي وهو يقول:

هـذا حمىً قـد غـاب عنـه ذائـده

المــــوت وِردٌ والأنـــام وارِدُه

وحمل علي فضربني، فَرُغْت وأخطأت، فـوقع سيفه في قَـربُوس[3] السَّرْج فقطعـه ومـا تحته، حتى هجم على مَنْسَـج الفرس. ثم ثَنَّى بضربـة أخـرى، فَـرُغْتُ وأخطأني فوقع سيفـه على مؤخـر السرج فقطعه حتى وصل إلى فخـذ الفـرس وصرت راجلا. فقلت: ويحك من أنت؟ فـوالله ما ظننت أحـدا من العرب يُقدم عليَّ إلا ثـلاثة: الحارث بن ظالم، للعُجْب والخُيَلاء، وعـامر بن الطفيل للسن والتجـربـة، وربيعـة بن مكـدَّم للحـداثـة والغـرَّة، فمن أنت ويلك؟ قال: بل الويل لك. فمن أنت؟ قلت: عمرو بن معد يكرب قال: وأنـا ربيعة بـن مكدم. قلت: يـا هـذا، إني قد صرت راجـلا، فـاختر مني إحدى ثلاث، إن شئت اجتلدنا بسيفنا حتى يموت الأعجز منّا، وإن شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه، وإن شئت سالمتك وسالمتني. فقال: فـالصلح إذاً إن كان لقـومك فيك حاجـة، وما بي أيضـا على قومي هـوان. قلت: فذاك لك، وأخـذت بيده، حتى أتيت أصحابي، وقد حـازوا نَعمَه، فقلت: هل تعلمـون أني كِعْت عن فارس قط من الأبطـال إذا لقيته؟ قـالوا: نعيذك من ذلك. قلت: فـانظروا هذا النعم الذي حـزتموه، فخذوه مني غدا

---

(١) البُهم: جمع البُهْمة: وهو الفارس الذي لا يُدرى من أين يُؤتى، من شدة بأسه.

(٢) الوَضَم: كلّ شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو نحوه، يوقي به سر الأرض

(٣) قربوس السرج: الجزء المرتفع من مقدمه ومؤخره.

في بني زُبيـد، فإنه نَعَم هـذا الفتى، والله لا يـوصل إلى شيء منه وأنـا حي. فقالوا: لحاك الله من فارس قوم، أشقيتنا حتى إذا هجمنا على الغنيمة الباردة فثأتنا[1] عنهـا. فقلت إنـه لا بـد لكم من ذاك، وأن تهبوهـا لي ولـربيعـة بن مكدَّم. فقالوا: وإنه لهو؟ قلت: نعم. فـردوها وسالمته، فأمن حربي وأمنت حربه حتى هلك.

وهكذا كان يتمتع برجاحـة العقل واتزانه، يجتنب المزالق، ولا يلقي بنفسه في المهـالك، يقدم إذا رأى الإقـدام عزمـا، ويحجم إذا رأى الإحجـام حزمـا يقول:

ولقـــــد أجمعُ رِجليَّ بها ... حـــذَر الموت وإني لفـــرورُ
ولقـــد أعطِفهـا كـــارهـــةً ... حينَ للنفس مـن الموت هـــريـــرُ
كـل مــــا ذلـك منى خُلُـقٌ ... وبكُلٍّ أنـا في الحرب جَـديـرُ[2]

ويقول:

وليس يعـاب المرء من جبـن يـومـه ... إذا عُرفت منه الشجاعةُ بالأمس[3]

ويقول:

إذا لم تستطع شيئـا فـدعـه ... وجـاوزه إلى مـا تستطيع[4]

وكان داهيـة في الرأي وصاحب قـول ومشورة ولا أدل على ذلك من كتـابة الفاروق إلى سعد بن أبي وقاص في معركـة القادسية، وإلى النعمان بن مقرن في وقعة نهاوند بأن يصدرا[5] عن مشورتـه، وتلك المقابلـة التي دارت بينه وبين عمر حين أرسلـه سعد بن أبي وقاص عقب القـادسية وأخذ عمـر يسأله عن

(١) فثأتنا: كنفتنا
(٢) الديوان: ١٠٢.
(٣) الديوان ١١٩.
(٤) الديوان ١٤٣.
(٥) أسد الغابة ٤/ ١٣٣ والإصابة ٣/ ٢١.

أحوال المجاهدين وعن سعد في جنده فقال عمرو[1]: هو لهم كالأب، أعرابي في نمرته، أسد في تامورته[2]، نبطي في حبوته، يقسم بالسوية، ويعدل في القضية، وينفر في السرية، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة، فقال عمر وقد كان كتب إليه سعد يثني على عمرو: لشد ما تقارظتما الثناء! وسأله عمر عن الحرب، فقال: مُرَّةُ المذاق، إذا قَلَّصت[3] عن ساق، من صبر فيها عُرف ومن ضعف عنها تَلِف ثم قال:

الحربُ أوَّلَ ما تكون فتيةٌ ... تسعى بزينتها لكل جهولِ

حتى إذا حميت وشب ضرامُها ... عادت عجوزا غيرَ ذات حَليل

شمطاء جزت شعرها وتنكرت ... مكروهةً للشم والتقبيل

وسأله عن السلاح فقال: الرمح[4] أخوك، وربما خانك، والنبل منايا تخطئ وتصيب، والترس هو المجن، وعليه تدور الدوائر، والدرع مشغلة للفارس متعبة للراجل، وإنها لحصن حصين.

وردد البصر في تلك المقابلة الأخرى التي دارت بينه وبين عمر أيضا فستجده يأسر لبك بإدراكه وفهمه ودرايته.

قال عمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ لعمرو بن معد يكرب: يا أبا ثور، إن أهل اليمن لا ينكرون أنك فارسهم وأنجد رجالهم المعدودين في الجاهلية، فكيف علمك بهم؟ قال عمرو: أنا أعلم الناس بالناس، قد أغرت عليهم وأغاروا علي، وغزوتهم وغزوني، وهم ـ يعني أهل اليمن ـ أرباب العرب

---

(١) الشعر والشعراء ١/ ٣٧٢ـ٣٧٣.

(٢) التامورة: عرين الأسد.

(٣) قلصت: شمرت.

(٤) الشعر والشعراء: ١/ ٣٧٣ والعقد الفريد ١/ ١٧٩ وحلية الفرسان ٢٣٦ وعيون الأخبار ١/ ١٢٩ـ١٣٠.

شربوا الصفو. ورعوا الصفو قال: ما تقول في كندة؟ قال: أرباب الملوك أعظمنا أحلاما، وخيرنا أياما، قال: ما تقول في الأزد؟ قال: هم أشد الناس، أقدمنا ميلادا وأثبتنا عمادا، قال: فما تقول في غسان منها؟ قال: أقتلنا للجبابرة وأملأنا للمنابر قال: فما تقول في الأوس والخزرج منها؟ قال: أعزنا دارا وأمنعنا جارا وأولنا إسلاما وأكثرنا غلاما، قال: فما تقول في خزاعة منها؟ قال: خيرنا للقريب وأمنعنا للغريب قال: فما تقول في أزد السراة منها؟ قال: أحدنا في اللقاء وأصبرنا في البلاء، قال: فما تقول في أزد عمان منها؟ قال: أنزلنا للبراح[1] وأطعننا للرماح، قال: فما تقول في بلحارث بن كعب؟ قال: أقتلنا للطاغية وأوهبنا للغالية[2] قال: فما تقول في همدان، قال: أحلاس الخيل[3] وعدة القيل، أطلبنا بالقتيل وأنصرنا للذليل.

قال فما تقول في قضاعة؟ قال: هامة العرب، أطولنا عنانا وأحدنا سنانا، قال: فما تقول في كلب بن وبرة منها؟ قال: أربطنا للخيل وأبذلنا للنيل، قال: فما تقول في عذرة منها؟ قال: أكرمنا رفدا[4] وأبذلنا وجدا، فقال: فما تقول في القين منها؟ قال: أعظمنا رقابا وأكرمنا نصاباً، قال: فما تقول في جهينة منها؟ قال: أوثبنا لفرصة وأبعدنا من حيصة[5]. قال: فما تقول في نهد منها: قال: أنجدنا فوارس، وأعقنا مجالس قال: فما تقول في جرم منها؟ قال أخوفنا صباحا وأطولنا رماحا. قال: فما تقول في سليح منها؟ قال: أولنا مطعنا وأطولنا في الملك مرحبا. قال: فما تقول في خولان منها؟ قال: أحدنا

---

(١) البَرَاحُ: المُتَّسِعُ من الأرض لازرع فيها ولا شجر.

(٢) الغالية: النفيس من الأشياء.

(٣) في الحديث: «كن حلس بيتك» أي لا تبرح.

(٤) الرِفد: العطاء والصلة.

(٥) حاص عنه يحيص حيصة وحيصة وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا عدل وحاد.

حـدا وأجدنـا جدا، قـال: فما تقول في لخم؟ قـال: غيث العرب والملـوك في الحِقب[1] قال: فما تقول في جذام. قال: سباع الشر وأهل الصبر عند الكر. قال: فما تقـول في طيئ قال: أظفـرنا مغيرا وأفضلنا مجيرا، قـال. فما تقول في عاملة قال: أطلبنا للطائلة وأخفرنـا للسائلة وأعدلنا للمائلة. قال: فما تقول في الأشعريين؟ قال أكثرنا أموالا وأعزنـا رجالا. قال: فما تقول في مراد؟ قال: أعظمنا خلقا وأفضلنـا رزقا. قال: فما تقول في عنس؟ قـال: أقرانا للضيف وأضربنـا بالسيف. قـال: فما تقول في الهميـع بن حمير؟ قال: أقـدمنا ملكـا وآخرنا هلكا. قال: فما تقول في سعد العشيرة يا أبا ثور؟ فضحك عمرو حتى قهقـه، قال: هم سنـام والناس أجسـام. فتبسم عمر من مقـالته؟ وقـال: احفظوا عن أبي ثور مقالته فليس مثلها يضيع[2].

وكان صاحب مروءة وعفة يبتعد عن الأخلاق السيئة ويصد عنها.

فأعـــددت ذاك وكنـت امـــرأً أصـــد عن الخلـق الفـــاحش

وفوق هذا كله فهو حليم سمح الأخلاق واقرأ قوله:

يرونَ عظمـي وهمي جَبْرُ أعظُمِهِـم شتـان مـا بيننـا في كل مـا سبب
أهـــوى بقـــاءهم وأكثــرُ مـــا يهوون أن أغتـدي في حفـرة امترب

هذا وجاء في الأغاني، أنه شرب الخمر مع عيينـة بن حصن بالكوفة، وأنه هجا سعد بن أبي وقاص، وأنه كان مشهورًا بالكذب[3].

ويغلب على الظن، أن هـذه الـروايات ليسـت بصحيحة فلم يـروهـا إلّا صاحب الأغاني فيها أعلم، وكتـاب الأغاني ليس من كتب الثقات حيث ورد

---

(١) الحِقب: السنون والحُقُب بضمتين الدهر وجمعه أحقاب.

(٢) الإكليل ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٧.

وردت هذه القصة في مروج الذهب ٢/ ٣٣٢ مع خلاف يسير في السياق.

(٣) الأغاني: ١٥/ ١٧٠.

في تاريخ بغداد[1]: «أن أبا الفرج كان من أكـذب الناس. كما أنه من خلال استعـراضنـا لسيرتـه ـ يعنـي عمرًا ـ نجـد بعض الأبيـات التي يعترف فيهـا للشجـاع بشجاعتـه، وبعض الأبيات التي يعترف فيهـا بفراره من الأبطـال، وقصة يـذكر فيها أنـه كان لا يستحل الكذب في الجاهليـة فكيف يستحله في الإسلام[2].

وهكذا فمهما يكن من أمـر فقد كان إمـاما في الشجـاعة، وإمامـا في قول الشعـر، وإمامـا في رجـاحـة العقل وإمامـا في قـوة الشخصيـة، وإمامـا في ضخامة الجسم، وإماما في حسن الخلق.

---

(١) تاريخ بغداد: ١١/ ٣٩٩.

(٢) الأغاني: ١٦/ ٣٧.

الصَّمْصَامة

الصَّمْصامـة : اسم سيف عمرو، وقـد ورد معناه في المعـاجم اللغويـة أنه السيف الصـارم الذي لا ينثنـي . قال الجوهـري : الصَمْصَـامُ والصَمْصَامَـةُ السيف الصارم الذي لا ينثني[١] وقال ياقوت : سيف صمصام وصمصامة : صـارم لا ينثني[٢] وورد في تـاج العـروس أنـه السيف الـذي لا ينثني في ضريبته[٣] وقـال الليث : الصمصامـة اسم للسيف القـاطع والليل[٤] وذكر الفيروز آبادي : أنـه السيف الذي لا ينثني[٥] وعند الـزمخشري أنه الماضي في الضريبة[٦] .

وجـاء في وصفـه أنه «كـان لـه حـد من جـانب وجـانبه الآخـر حـاف لا يقطع»[٧] وأن وزنه ستـة أرطال[٨] . وذكر الطبري أنـه صفيحة موصـولة من أسفلهـا مسمورة بثـلاث مسـامير تجمع بين الصحيفة الصلـة[٩]، وورد أن حديـده من جبل نقم[١٠] وقيل إنـه صنع من حديـدة وجدت مـدفونـة عند الكعبة[١١] . وورد أن طوله سبعة أشبار وافية وعرضه شبر[١٢] .

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية ٢/ ٣٠٦ .
(٢) لسان العرب ١٢/ ٣٤٧ .
(٣) تاج العروس : ٨/ ٣٧٠ .
(٤) لسان العرب ١٢/ ٣٤٧ .
(٥) القاموس المحيط ٢/ ١٤١ .
(٦) أساس البلاغة ٢٥٩ .
(٧) حلية الفرسان ٧/ ١٩١ .
(٨) ديوان المعاني للعسكري ٢/ ٥٣ .
(٩) تاريخ الطبرى (م دار القاموس) ١١/ ١٧ .
(١٠) ملوك حمير / ٩٣ والإكليل ٨/ ٢٥٧ .
(١١) الروض الأنف ١/ ٢٣٩ .
(١٢) وحي القلم ٢/ ٢٦٥ .

وروي أنه لما اشتهر أمر السيف، طلبه منه بعض الملوك فأخذه، فيقال: إنه ضرب به عنق بعير فلم يصنع شيئًا، فأحضر الملك عمرًا وأخبره خبر السيف، فقال عمرو: أبيت اللعن! إني أعطيتك السيف ولم أُعطك الساعد، وأخذ عمرو عمودا من حديد، فلف عليه رداءه، وجاؤوه ببعير فوضع العمود على عُنقه ثم ضربه بالسيف فقطع العمود والعنق، فرد الملك السيف[1].

وقد كثرت الأخبار حوله ومن كان يملكه قبل أن يصير إلى عمرو، فذكر الهمداني ونشوان الحميري: أنه من بقايا السيوف الحميرية اليرعشية التي أحدثها شمر يرعش بن أبقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش[2] وأنه كان لعلقمة[3] بن ذي قيفان الأصفر من ولد ذي بيح[4] بن ذي قيفان الأكبر. وقد أيدهما في ذلك عمرو في شعره فقال:

وسيف لابن ذي قيفان عندي تخيره الفتى من عهد عاد[5]

وملكه عمرو بالهبة من علقمة[6]. وقيل إنه[7] وفد على علقمة بن ذي قيفان في وفود كهلان فقتله ويدل على ذلك قول الأجدع بن مالك:

---

(١) ديوان أبي تمام ٣/ ٢٨٢.

(٢) الإكليل ٨/ ٢٥٧ وملوك حمير / ٩٣.

(٣) الإكليل ٢/ ٣٠٢ وملوك حمير / ٩٣.

(٤) معنى ذي بيح: ذو خيرة القوم وشرفهم وفي كلام أهل صنعاء القديم وكلام حمير: هو بيح القوم أي أكملهم وخيرهم وكان علقمة ملكا بعمران من أرض البون، الإكليل ٢/ ٣٠٣.

(٥) الديوان ـ ٦٣: وفي الاشتقاق لابن دريد ٥٣١: أنه ذو قيفان بن علس بن جَدَن. وقيفان: فَعَلان من القَفَن، والقفن: دُخول الرأس في العنق والصدر.

(٦) ملوك حمير / ٩٣.

(٧) هامش الإكليل عن نص وجده المحقق في النسخة المخطوطة ٢/ ٣٠٥.

أذل ابن ذي قيفان عمرو بضربة على الرأس بالصمصام والناس حضر
بَنَى لكم يا مذحج العز فاعلموا مفاخركم عمرو على الناس فافخروا

وهناك رواية ثالثة تجعل الصمصامة يصير إلى زيد بن مرب الهمداني قبل أن يصل إلى عمرو بن معديكرب يقول الهمداني[1] «كان علقمة ضرير البصر وكانت همدان حرسه وحاشيته، وكان نديمه زيد بن مرب . . فمرت جباة علقمة بن ذي قيفان وقد أخذوا الأتاوة من بعض قبائل هوازن وانصرفوا يريدونه بها، فعرضت لهم شاكر ونهم ابنا ربيعة، وكانوا في مخمصة، فطلبوا بعض ذلك العقل، فحالت الجباة دونه فقتلوهم وأخذوا الإبل، فبلغ ذلك ابن ذي قيفان، فغضب لذلك غضبا شديدا وآلى بألية[2] ليقتصن، من هذين الحيين سبعين بكرا لجرأتهم عليه، فأقبل الحيان شاكر ونهم، إلى زيد ابن مرب، وهو في منزله. . . فقالوا أنت سيدنا وأنت نديم الملك وجليسه وقد آلى بما تعلم، والله لا يصل إلى أخواتنا وبناتنا ومنا رجل حي، فاسأله فليصفح عنا لك: فقال: إنه قد آلى ولا يرجع عن أليته، قالوا: فإن أبي فاقتله ونحن نملكك علينا؟ قال: لا تعجلوا وامهلوا حتى أرى لذلك موضعا، فأمسكوا. فبينما زيد جالس مع علقمة، إذ جرى ذكر السيوف، فقال علقمة: عندي سيف لأجدادي يضرب به المثل، فقال زيد: أبيت اللعن، فادع به لأنظر إليه، فدعا به، فنظر إليه علقمة ساعة، ثم ناوله زيدا فنظر إليه فإذا فيه كتاب مزبور(٣)، قال أبيت اللعن، ما هذا الكتاب؟ قال عليه مكتوب «ضرس العير سيف الخير باست من وقع بيده، فلم يغضب لقومه» وقيل: كان فيه مكتوب:

---

(١) الإكليل ٢/ ٣٠٢.

(٢) الألية: الحلف والعهد.

(٣) في القاموس: الزبور: الكتاب بمعنى المزبور.

ذكـــر على ذكــــر بكف مضـــارب ذكـــر يميـــــن في يميـــــن يمـــــان

فهزه زيد ساعة ثم ضربه به فقتله ووثبت همدان فألبسوه التاج الذي على ابن ذي قيفان وملكوه عليهم . . . ثم إن همدان أصابت من زبيد نفرا في عصر قيس بن زيد، فطالبتهم مذحج بالعقل إن كان الصمصامة أو قود الرجال، فدفع قيس إليهم الصمصامة، فاستأثر به معد يكرب، وأرضى قومه من ماله .

ويقال: بل استلبته زبيد من قيس في طريق عكاظ، فأحمشوا همدان في ذلك غضبا، واحتقبوها[1] على زبيد فلما مر عمرو بن معد يكرب ديار سفيان ابن أرحب، يريد إلى صهره الأجدع بن مالك الوادعي، عدت عليه بنو الأصيد فأخذوا لأمته وفرسه، ثم صار ـ أي الصمصامة ـ إلى عمرو بن معد يكرب فكان يشهد به الوقائع . . . » .

وظل عنده حتى صار إلى خالد بن سعيد[2] بن أبي العاص . وقيل لسعيد[3] بن أبي العاص، وقد نفى محقق الجزء الثاني من الإكليل[4] الأستاذ علي الأكوع أن يكون سعيد الذي صار إليه السيف، وذلك أن سعيدا هذا استشهدبالطائف ولم يذكر أصحاب التواريخ أنه قتل في مرج الصفر، وإنما الذي قتل هناك خالد بن سعيد، كما لم يأت له ذكر في تواريخ اليمن أو أنه

---

(١) احمشوا: اغضبوا. احتقبوها: ادخروها واحتفظوا بها.

(٢) ثمار القلوب ٤٩٧ والمعارف (دار الكتب) ٢٩٦ والأغاني ١٦٥ (دار الثقافة) وأنساب الأشراف/ ١٢٨ وفتوح البلدان عن ابن الكلبى ١٢٥ ومعجم ما استعجم ٢/ ٦٥٠ وأسد الغابة ـ عمرو ـ ٤/ ١٣٣ والعبر ٢/ ٨٤٤ والإصابة عمرو والمستطرف ١/ ٢٢٦ والطبري (دار القاموس) ٣/ ٢٦ والاشتقاق ٧٨ والروض الأنف ١/ ٢٣٩ .

(٣) الإكليل ٢/ ٣٠٨ ولسان العرب ١٢/ ٣٤٨ مادة صمم ومعاني العسكري ٢/ ٥٣ وزهر الآداب ٢/ ٧٨٠.

(٤) هامش الإكليل ٢/ ٣٠٨ .

تولى شيئا منها. وذكر عمرو في شعره أنه أهداه لخالد بن سعيد يقول[1]:

وهبتُ لخالـــدٍ سيفي ثـــوابًـــا على أم صمصـامة أم سيف أم سـلام

خليـلٌ لم أهبــــه مـن قـــلاه ولكن أم تـــواهب في أم كـــرامِ

خليلـم لم أخنــــــه ولم يخنـي كــذلـك مــا خــلا لي أو نـــدامي

حبـوت بـه كـريما مـن قـريش فَسُر بـــه وصِينَ عن اللئـــام

وكنتُ إذا نهضـت بـــه لقــوم تجاوب صـوتُ نـوحِ بـالنـــدام

غير أن الطبري وابن الأثير وابن خلـدون يذكـرون أن خـالدا سلب عمـرا الصمصامـة وورد في الإصابة أن خالـدا وهب سبي زبيد لعمرو فأهـدى إليه الصمصامة

ويرى فـريق أن عمـرًا أهداها إلى خـالد لما مـنّ على أخته ريحانــه بعد أن سباها [2]. ويـروي البـلاذري عن ابن الكلبي أن خـالدا سبى امـرأة عمـرو وعـدة من قومـه فعـرض عليـه عمرو أن يمن عليهم ويسلمـوا ففعل وفعلـوا فوهبه عمرو سيفه الصمصامة[3].

وروى العسكري في معـانيه عن الهيثم بن عدي أن سعيد بن العـاص قال وهو بالكـوفة لعمرو بن معد يكرب هبني الصمصـامة فإنك قد ضعفت عن حمله. فقـال عمرو: ما ضعفت قناتي ولا جنـاني ولا لساني وإن اختل جثماني وهو لك على أنه أوحش من لا يؤنسه وأظلم من لا يقبسه[4].

وجاء في الإكليل أن النبي ﷺ جهز سعيـد بـــن أبـي العاص إلـى اليمـن ـ ويقال خالد بن سعيد ـ من طريق نجد فمر ببني زبيد فنزله عمرو وأكرمه،

---

(١) الديوان: ١٦٢.

(٢) معجم ما استعجم ٢/ ٦٥٠، الأغاني ١٥/ ١٦٥ (دار الثقافة) والروض الأنف ١/ ٢٣٩.

(٣) فتوح البلدان/ ١٢٥.

(٤) ديوان المعاني ٢/ ٥٣.

فسأله سعيد الصمصامة بيعا أو هبة، فوهبه إياه.. ثم لم يزل مع سعيد بن أبي العاص حتى قتل يوم مرج الصفر[1].

وفي أنساب الأشراف أن عمرا وهب لخالد بن سعيد بن العاص سيفه الصمصامة وقال:

حبوت به كريما من قريش ... فسر به وصين عن اللئام

فأعطاه خالد خاتم ذهب كان عليه وكان خالد والي رسول الله ﷺ على صدقات اليمن وقيل على أمر بني زبيد خاصة[2].

وبعد أن قتل خالد بن سعيد يوم مرج الصفر أخذه معاوية بن أبي سفيان من عنقه، فنازعه فيه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية فقضى له به عثمان على معاوية وظل عنده حتى أخذ يوم الدار، أخذه رجل من جهينة وذهب به إلى صيقل ليجلوه فأنكر الصيقل أن يكون للجهني مثله فأتى به مروان بن الحكم وهو والي المدينة فدفعه إلى سعيد بن أبي العاص وبقي عند عمرو بن سعيد الأشدق وهو على مكة حتى هلك ثم عند عمرو ابن سعيد ولما قتل عمرو أخذ السيف محمد بن سعيد أخوه لأبيه، ثم صار إلى يحيى بن سعيد ثم إلى عنبسة بن سعيد بن العاص ثم إلى سعيد بن عمرو ابن سعيد ثم إلى محمد بن عبد الله بن سعيد ثم إلى إبان بن يحيى بن سعيد فحلاه بحلية ذهب فكان عند أم ولد له[3].

ويروي صاحب المستطرف نقلا عن الزمخشري أن خالد بن عبد الله القسري اشتراه بمال جزيل من آل سعيد لهشام وكان قد كتب إليه فيه فلم يزل

---

(1) الإكليل ٢/ ٢٠٨.

(2) أنساب الأشراف ١٢٨.

(3) فتوح البلدان عن هشام بن محمد الكلبي / ١٢٥ ـ ١٢٦ والإكليل ٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠.

عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه فجد الهادي في طلبه حتى ظفر به[1].

وذكر الهيثم[2] بن عدي والهمداني[3] والحصري[4] أنه اشتري للهادي من آل سعيد بمال جسيم، وقال ابن الكلبي: إن أيوب بن أبي أيوب بن سعيد ابن عمرو بن سعيد باعه من المهدي أمير المؤمنين بنيف وثمانين ألفا فرد المهدي حليته عليه[5].

وروى الأصبهاني عن أبي عبيدة أنه قال: [6] أصعد المهدي من البصرة فلما كان بواسط بعث إلى سعيد فيه، فقال: إنه للسبيل[7] فقال: خمسون سيفا قاطعا أغنى من سيف واحد. فأعطاهم خمسين ألف درهم وأخذه.

وذكر الطبري[8] أنه أهدي إلى موسى الهادي، وروى المسعودي[9] عن الهيثم بن عدي أن المهدي وهبه للهادي. وجاء في شرح ديوان[10] أبي تمام للتبريزي أن الصمصامة صار إلى آل سعيد في الإسلام. فلم يزل عندهم حتى أخذه من بعض ولده موسى الملقب بالهادي. وقد أعجب به الهادي ودعا الشعراء إلى وصفه فوصفه أحدهم واختلف في الواصف فهو عند

---

(١) المستطرف ١/ ٢٠٤ عن ربيع الأبرار ٣/ ٩٧.
(٢) وفيات الأعيان ٥/ ١٩٥.
(٣) الإكليل: ٢/ ٣١٠.
(٤) زهر الآداب ٢/ ٧٨٠ ـ ٧٨١.
(٥) فتوح البلدان ١٢٦.
(٦) الأغاني ١٥/ ٢١٢.
(٧) أي المعتمد والأيد والفخر.
(٨) تاريخ الطبري (م دار القاموس) ١١/ ١٧.
(٩) مروج الذهب ٣/ ٣٤٥.
(١٠) شرح ديوان أبي تمام ٣/ ٢٨٢.

الطبري[١] سلم الخاسر، وفي الحيوان[٢]، والوحشيات[٣] في إحدى روايتيها وفتوح[٤] البلدان عن ابن الكلبي. وثمار[٥] القلوب، وسمط[٦] اللآلي: أبو الهول الحميري.

وعند المسعودي[٧] والعسكري[٨]، وابن خلكان[٩] عن الهيثم بن عدي[١٠]، والعقد الفريد، والوحشيات[١١] في روايتها الثانية والنويري[١٢]، والحصري[١٣]: ابن يامين، وعند الشريشي[١٤] ابن إياس، وفي حلية الفرسان[١٥]: أنس.

أما صاحب الإكليل[١٦] فأورد الأبيات وذكر أنه قيل: إنها لابن يامين ولكن الثابت عنده أنها لأبي الهول الحميري. كما أورد أبياتا أخرى لسلم الخاسر في وصفه.

---

(١) تاريخ الطبري (م دار القاموس) ١١/ ١٧.
(٢) الحيوان ٥/ ٨٧.
(٣) الوحشيات ١٨٠.
(٤) فتوح البلدان ١٢٦.
(٥) ثمار القلوب ٤٩٨.
(٦) سمط اللآلي ٦٠٤.
(٧) مروج الذهب: ٣/ ٣٤٥.
(٨) ديوان المعاني: ٢/ ٥٢.
(٩) وفيات الأعيان: ٥/ ١٥٩.
(١٠) العقد الفريد: ١/ ١٨٠.
(١١) الوحشيات/ ٢٨٠.
(١٢) نهاية الأرب للنويري ٦/ ٥١٣.
(١٣) زهر الآداب ٢/ ٧٨.
(١٤) شرح مقامات الحريري البصري: ٤/ ٢١٠.
(١٥) حلية الفرسان وشعار الشجعان ٨١٨٩
(١٦) الإكليل ٢/ ٣١٠.

ويبدو أن الرواية الراجحة في نسبة النص رواية الإكليل فقد أورد الأبيات ورجح أنها لأبي الهول وليست لابن يامين، وذكر لسلم الخاسر أبياتا أخرى غير الأبيات التي اختلف في قائلها. وأبيات أبي الهول:

حاز صَمْصامةَ الزُبيدي من بيـ ـن جميع الأنام موسى الأمين[1]
سيفَ عمرو وكان فيما سمعنا خيرَ ما أُغمدت عليه الجفون
أخضَر اللون بين حدَّيه بردٌ من ذُباح تميس فيه المنون[2]
أوقدت فوقه الصواعقُ نارًا ثم شابت فيه الذُّعافُ القُيون[3]
فإذا ما سللته بهَر الشمـ ـس ضياءً، فلم تكَدْ تَسْتبين
ما يبالي من انتضاه لضرب أشمالٌ سطت به أم يمين
يستطير الأبصار كالقبس المُشْـ ـعَل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرندَ والجوهر الجا ري في صفحتيه ماءٌ معين[4]
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيـ ـجاء يُعصى به ونعم القرين

أما أبيات سلم الخاسر فهي:

يا لقومي بقلبي المفتون أو لطيف يزور أو يعتريني[5]
مات قبلي قبل الممات وقد طا ل حنيني إلى قليل الحنين
إن صمصامة الذي شهر النـ ـاس وأفنى القرون بعد القرون

---

(١) وفيات الأعيان ٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠ (جميعها) وزهر الآداب ٢/ ٧٨ جميعها وفتوح البلدان ١٢٦ ب ١/ ٢/ ٣/ ٥/ ٦/ ٩ ومروج الذهب ٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ب ١/ ٢/ ٤/ ٥/ ٦/ ٨ وديوان المعاني ٢/ ٥٢ عدا الثالث والوحشيات ٢٨٠ عدا الثامن وحلية الفرسان وشعار الشجعان ١٨٩ عدا السابع والعقد الفريد ١/ ١٨٠ ـ ١٨١ عدا السابع والإكليل ٢/ ٣١٠ ـ ٣١١ عدا السابع.

(٢) الذباح: بالضم نبت قاتل والمنون: الموت.

(٣) الذُعَافُ: السُمّ، والقيون جمع قين وهو الحداد.

(٤) الفرند: بكسر الفاء والراء جوهر السيف.

(٥) الإكليل: ٢/ ٣١٢ـ٣١٣.

كـان سيفًـا من الصـواعق مَبْدَاهُ على مضربيـه أم المنـون
لم يصب ربـه من النـاس حتى صـار في حيـز الـرشيـد الأمين
فـاحتـواه دون البريـة مـوسى إن مـوسى قـدام دنيـا ودين
ويسـوق الـرجـال ليس يبـالي وقـت حين ضربـت أو غير حينـي
فهـو والموت سـامعـان إذا مـا قـال مـوسى عنـد الضريبـة بيني
فإذا مـا ارتـديت صمصامـة السـ ـيف على ابن الشليل فـوق المتـون
لم تبل أن تقـول عـودا وبـدءا للمنـايـا من حيـث شئت فكـوني
فـرس من نتـاج بـرق ورعـد وحسـام في الموت جم الفنـون

وبعد انتهاء الشـاعر من الأبيات قال لـه الهادي: أصبت والله ما في نفسي واستخفه الطرب، فأعطـاه السيف ومكتل بدره[1]. ثم اشتراه منـه بخمسين ألفا[2] وفي الإكليل أنـه اشتراه منه بضعف ما اشتراه مـن آل سعيد وصيره في الخزانة[3].

ويرد ذكـر السيف بعد ذلك في عهد الرشيـد إذ يروى[4]: (أن ملك الهند بعث إلى هارون الـرشيد بسيوف قَلْعية، وكـلاب سيورية، وثيـاب من ثياب الهند. فلما أتته الرسل بالهدية أمر الأتراك فصفوا صفين، ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم إلا الحدق[5]، وأذن للرسل فدخلوا عليـه، فقال لهم: ما جئتم بـه، قالـوا: هذه أشرف كسـوة بلدنـا، فأمر هـارون القطاع بأن يقطع منهـا جلالا وبـراقع كثيرة لخيله، فَصَلَّبَ الرّسل على وجوههم، وتـذمموا من ذلك

---

(١) وفيات الأعيان ٥/ ١٦٠.
وفي مختار الصحاح. المكتل «شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا»
(٢) مروج الذهب ٣/ ٣٤٦.
(٣) الإكليل ٢/ ٣١٢.
(٤) العقد الفريد: ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤ والشريشي ٤/ ٢٠٩ ـ ٢١٠.
(٥) حدقة العين: سوادها والجمع حدق وحداق وأحداق.

ونكسوا رؤوسهم، ثم قال لهم الحاجب: ما عندكم غير هـذا؟ قالوا له: هذه سيـوف قلعيـة لا نظير لها. فـدعا هـارون بـالصمصـامـة سيف عمـرو بن معديكرب، فقطعت به السيوف بين يـديه سيفا سيفا، كما يقط الفجل، من غير أن تنثني له شفرة، ثم عرض عليهم حد السيف فإذا لا فل فيه، فصلب القوم على وجـوههم، ثم قيل لهم: ما عندكم غير هـذا؟ قالوا: هـذه كلاب سيوريـة لا يلقاها سبع إلا عقـرته، فهي كما ذكـرتم، ثم أمر بالأسـد فأخرج إليهم، فلما نظروا إليـه هالهم، وقـالوا ليس عندنـا مثل هذا السبع في بلـدنا؟ قال لهم هارون: هـذه سباع بلادنا، قـالوا: فنرسلها عليـه، وكانت الأكلب ثلاثة، فأرسلت عليـه فمزقته. فأعجب بها هارون، وقـال لهم: تمنوا في هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا؟ قالوا: ما نتمنى إلا السيف الذي قطعت بـه سيـوفنـا، قـال لهم: مـا كنـا لنبخل عليكم، ولكنـه لا يجوز في ديننـا أن نهاديكم بـالسـلاح، ولكن تمنـوا غير ذلك مـا شئتم؟ قـالـوا: مـا نتمنى إلا السيف؟ قال: لا سبيل إليه، ثم أمر لهم بتحف كثيرة وأحسن جائزتهم».

كما يرد ذكر السيف أيضا في عهد الواثق إذ يروى: أنه[١] قتل أحمد بن نصر بالصمصـامة سيف عمرو بن معد يكـرب، وأنه[٢] دعـا له بصيقل وأمـره أن يسقيـه، فلما فعل ذلك ذهب مـاؤه الأول ولم يعـرف الصيقل حقيقـة سقيـه ففسد وتغير وتنقطع بعد ذلك أخبار الصمصامة.

وهناك سيف آخر لعمـرو يعرف بذي النون[٣] ورد ذكره في شعـره وافتخر به يقول:

---

(١) تاريخ الطبرى (م دار القاموس) ١١/ ١٧ والكامل في التاريخ ٧/ ٢٢.

(٢) الإكليل: ٢/ ٣١٢ وفتوح البلدان: ١٢٧.

(٣) شرح الخطيب التبريزي لديوان أبي تمام ٣/ ٢٠٥.

أنـــا أبـــو ثـــور وسيفي ذو النـــون[1]

أضربهم ضرب غـــــلام مجنـــــون

يـــا آل زُبيـــدٍ إنهم يمـــوتـــون

ويقول :

وذو النـون الصفي صفـيٌّ عمـرو وكلٌّ واردُ الغمـرات نـامي[2]

ويقـول أبو تمام من قصيـدة له يمـدح بها الـواثق ويهنئه بـالخلافة ويـرثي المعتصم :

أو يُفْتَقَـــدْ ذُو النُّـــون في الهَيجـــا فقـــد

رفـع الإلـــهُ لنـــا عـن الصَّمْصَـــام[3]

---

(١) الديوان : ١٨٩ .

(٢) الديوان : ١٦٣ .

(٣) ديوان أبي تمام ٣/ ٢٠٥ .

وفاته

قيل إنه استشهد بالقادسية وقيل إنه مات عطشا بها [1]، وقال ابن دريد: إنه شهد القادسية ومات على فراشه من حية لسعته[2] وهذه أقوال مستبعدة؛ وذلك أن سعد بن أبي وقاص أوفده بعد فتح القادسية إلى عمر ابن الخطاب[3]. وكيف يوفد سعد رجلا مقتولا ؟ كما حصل بينه وبين سعد ابن أبي وقاص خلاف بعد انتهاء معركة القادسية وذلك عند تقسيم الغنائم[4] ولو قتل لما حصل هذا الخلاف وقد قال في سعد:

أيوعدني سعد وفي الكف صارم سيمنعني من أن أذل وأخضعا

فوالله لولا الله لا شيء غيره لجللته بالصمصام أو يتقطعا [5]

كما ذكر الدينوري وابن الأثير أنه شهد وقعة جلولاء التي حدثت بعد القادسية وذلك سنة ١٦ هـ[6]، وما روي من أنه شهد معركة نهاوند مع النعمان بن مقرن المزني سنة ٢١هـ.

والراجح أنه توفي بعد أن شهد معركة نهاوند. قيل إنه قتل بها ودفن هناك وقال المسعودي إن قبره معروف على نحو فرسخ فيما بينها وبين الدينور[7] وذكر ابن قتيبة أن الموضع الذي دفن فيه يقال له الاسفيذهان[8].

---

(١) أسد الغابة ٤/ ١٣٣ في إحدى رواياتها والإصابة ٣/ ٢٠ حكاية عن أبي عمرو وحسن الصحابة ١٨٥ وتهذيب الأسماء ١/ ٣٤، والاستيعاب ٣/ ١٢٠٢ حكاية عن أبي عمرو والبداية والنهاية ٧/ ١١٩ في إحدى رواياتها.

(٢) الاشتقاق: ٤١١.

(٣) الشعر والشعراء: ١/ ٣٧٢.

(٤) الأغاني ١٥/ ٢٤٢.

(٥) الديوان: ١٤٤.

(٦) الأخبار الطوال ١٢٨ والبداية والنهاية ٧/ ٧٩.

(٧)، (٨)، (٩): مروج الذهب ٢/ ٣٣٣ والشعر والشعراء ١/ ٣٧٣.

وقيل[1] وهو الأرجح إنه قاتل بها حتى كان الفتح فأثبتته الجراح فحمل ومات بقرية من قرى نهاوند يقال لها روذة ودفن بها .

وقالت امرأته الجعفية[2] ترثيه وقيل دعبل[3]:

لقد غادر الركب الذين تحملوا بروذة شخصا لا ضعيفا ولا غَمْرا
فقُل لـزُبيد بل لمذحِج كلها فَقَدْتُم أبا ثور سِنانكم عَمْرا
فإن تجزعوا لا يغن ذلك عنكم ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صَبْرا

وترجيحنا لهذه الرواية وهو أنه مات سنة ٢١ هـ يبطل أيضا قول من قال : إنه أدرك خلافة عثمان[4] والقول القائل : «إنه شهد صفين ، وإنه أدرك خلافة معاوية[5]، وقد اختلف في سنِّه وقت وفاته فأبو عبيدة معمر بن المثنى يذكر: أن عمَرو بن معد يكرب شهد القادسية وهو ابن مائة وست سنين ، ويذكر رواية أخرى وهو أنه ابن مائة وعشر[6]. والمرزباني يذكر: أنه مات بروذة وقد جاوز المائة سنة بعشرين ويقال بخمسين[7] وقيل إنه شهد صفين وعمره ١٥٠ سنة[8].

---

(١) في إحدى روايات معجم ما استعجم ٢/ ٦٨٥ أو الإصابة ٣/ ٢٠ وأسد الغابة ٤/ ١٣٣ والاستيعاب ٣/ ١٢٠٢ أما صاحب معجم البلدان ٤/ ٤٩٩ فذكر أن أهل بندسيان يزعمون أن قبر عمرو بن معد يكرب موجود في بلادهم في حين أن المشهور أنه بروذة .

(٢) الأغاني ١٥/ ٢٢٥ وتجريد الأغاني ١٦٥٢ وشاعرات العرب : ٤١ ومعجم ما استعجم ٢/ ٦٨٥ ب/ ١ ومعجم البلدان ٣/ ٧٩ ب١ ورويت البيتين ١ـ٢ على أنها لبعضهم في البداية والنهاية ٧/ ١١٩ والاستيعاب ٣/ ١٢٠٢ وأسد الغابة ٤/ ١٣٣ .

(٣) الإصابة ٥/ ٢٠ .

(٤) معجم الشعراء / ١٦ ومعجم ما استعجم ٢/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥ عن ابن الكلبي في إحدى رواياته .

(٥) الإصابة ٣/ ٢١ ، حيث ذكر أن هذا مروي في كتاب المعمرين لابن أبي الدنيا .

(٦) الأغاني ١٥/ ٢١٧ والإصابة ٣/ ٢١ .

(٧) معجم الشعراء ١٦ .

(٨) الإصابة ٣/ ٢١ .

وأغلب الظن أنه توفي وعمره مـائة وثلاث عشرة سنة أو مائة وعشرين على أكثر تقدير، وذلك لأنه شهد القادسية سنة ١٤ هـ وعمره مائة وست سنين. وفي رواية مـائة وعشر، وقد سبق وأن رجحنـا أنه مات في معـركة نهاونـد سنة ٢١هـ وبين القادسية ونهاوند سبع سنوات.

وأمـا ما روى من أنـه شهد صفين وعمـره ١٥٠ سنة فمستبعـد وذلك لأن الثابت أنـه مات بنهـاوند سنة ٢١هــ على أن هذا القول يـؤيد أن عمـره سنة نهاوند ١٢٠ سنة، وذلك أن صفين وقعت سنة ٤٠ هـ فبينها وبين نهاوند ٢٠ عاما تقريبا.

الباب الثاني

شعـره

الفصل الأول

- ديوانه وأغراض شعره
- ديوانه
- الفخر
- الوصف
- الذم والتهديد
- الغزل
- المدح
- الحكم والمواعظ

ديوان شعره

لعمرو ديوان شعر ولكنه مفقود وممن ذكره:

- ابن النديم في فهرسه فقد أشار إلى أن أبا عمرو الشيباني قد صنعه كما ذكر أن أبا سعيد السكري قد صنعه أيضا[1].
- ابن حجر العسقلاني فقد نقل عن نسخة من الديوان رواية أبي عمر هذا فيها خط ابن جني[12].
- البغدادي صاحب الخزانة فقد نقل عن ديوان عمرو الذي يذكر أنه صنعة ابن الأعرابي[3].
- ابن خير الأشبيلي فيما رواه عن أبي بكر بن سراج عن أبي سهل يونس ابن أحمد الحراني دون الإشارة إلى صانعه[4].
- التوحيدي صاحب البصائر والذخائر[5].
- حاجي خليفة ولم يذكر صانعه[6].

وكان لابن الكلبي كتاب مفقود باسم «أخبار عمرو بن معد يكرب» ذكره ابن النديم في الفهرست[7] وردت فيه طائفة من أشعار عمرو.

وقد قام الأستاذ هاشم الطعان بعد أن أعياه البحث عن الديوان بجمع شعره وتحقيقه من مختلف الكتب، وقد سلك طريقة فذة في عمله فكان يقوم

---

(١) فهرست ابن النديم / ٢٣٠ .

(٢) الإصابة ترجمة عمرو ٥/ ٢١ .

(٣) خزانة الأدب بولاق ٣/ ٤٦١ .

(٤) فهرست ابن خير ص ٣٩٧ .

(٥) البصائر والذخائر ٢/ ٤٩١ .

(٦) كشف الظنون ١/ ٨٠٠ .

(٧) فهرست ابن النديم ١٤٨ .

أولا بدراسة نسب القصيدة ثم يذكر مناسبتها وبعد ذلك يخرجها، وأخيرا يورد النص وقد خرج بعض القصائد في أكثر من تسعين مصدرا كقصيدته[1]:

أمن ريحانة الداعي السميع
يؤرقني وأصحابي هجوع

ومهما يكن فمما لا شك فيه أن ما جمعه الطعان لا يمثل نتاجه الشعري كله، فمثلا كانت بينه وبين العباس بن مرداس حروب ومناقضات في الجاهلية وروى للعباس أكثر من قصيدة في خطاب عمرو بينما لا نجد لعمرو إلا قصيدة واحدة يخاطب بها العباس مع ما هو معروف به من الشجاعة والسيادة والقدرة الشعرية، لا شك إذا في أن هناك طائفة كبيرة من أشعاره قد ضاعت وفقدت.

(١) الديوان: ١٣٦.

«أغراضه الشعرية»

على الرغم من أنه لم يصلنا إلا القليل من شعره فإننا نجده يعنى بكافة أغراض الشعر العربي المعروفة في زمانه، كالفخر والحماسة والوصف والذم والتهديد والغزل والحكم.

إلا أن معظم شعره كان في الفخر والوصف وكل ما يتعلق بالبطولة ووصف المعارك. فهو القائد الفارس، والسيد الشجاع.

الفخر:

يحتل الفخر مكان الصدارة في شعر عمرو بن معد يكرب، ولا غرو فقد أوتي الشاعر من علو المكانة وخطر الأسرة، وصدق العزيمة، وقوة الشكيمة، وثبات الجنان ما جعل مجال الفخر متسعا أمامه وميدان القول فيه متعدد الجوانب.

ولقد خص الفخر بمعظم قصائده وبثه في أغراضه الأخرى.

فإذا تغزل افتخر بما يروع النساء من شجاعته وفتوته ورجولته، وإذا هجا افتخر بانتصاره على خصومه وبعجزهم عن لقائه وخوفهم منه، وإذا مدح ضمّن مدحه فَخْرَه بنفسه وبقومه وتحدث عن عزتهم وشجاعتهم وفتكهم بالأعداء، وإكرامهم الضيف، وإجابة المستغيث، وحماية المستجير. وإذا خاض غمار الوغى افتخر باقتحام ساحات الحرب والصبر على شدتها واستصغار شأن الأبطال والاستهانة بكثرة السلاح ووفرة العدد.

ومجالات الفخر لديه كثيرة متسعة فهو يفتخر بنسبه العريق، ويفتخر بمجد قومه وشجاعتهم، ويفتخر بالصفات والسجايا التي يتحلى بها.

فهو من أسرة عرفت بالعز والشرف والمنعة والسيادة:

وآوي إلى فــرع جــرثــومــةٍ وعــزٍّ يفــوق يــد البــاهش[1]
وسعــــد أبــــو حكم منصبي بــه كنت أعلــو على الطــائش[2]

وكان يقـال مذحج مـذحج الطعان[3]، ويقال سنـان العرب مـذحج[4] ويقول دغفل النسـابة حين وقف عليـه جماعة من الأنصـار وسألهم من القوم وقالوا لـه نحن سادة اليمن . . . فأنتم[5] أقودها للزحـوف وأخرقها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمرو بن معد يكرب .

وهو من قوم سراع إلى الهيجاء :

قـــومٌ إذا هتف الصريـخُ رأيتهم مـا بين مُلجم مُهْـرَةٍ أو سـافع[6]
هتفت فجـاءت من زبيـد عصابـة إذا طردت فـادت قريبـا فكرت[7]

يغيرون على الأعـداء، ويسلبـون الأمـوال، ويقتلـون الأبطـال، ويسبـون النساء محاربين، أبطال، ، مقاتلين، أقيال صناديد فرسان :

وكم مـن فتيــة أبنــاء حــربٍ على جُرد ضـوامـرَ كـالقـداح[8]
بســـاهمةٍ بيـــوتَ بني زيـــاد ســوابقُهن كـالحدَأ الصِّحَـاح[9]

---

(1) الديوان : ١٢٤ .
والجرثومـة : الأصل، وفي الإكليل الباهش الرجل الأريحي وفي القـاموس رجل بهش هش بش وفي اللسان بهش إليه يده . . . تناوله

(2) سعد : هو سعد العشيرة، ومنصبي محل رفعتي .

(3) العمدة ٢/ ١٩٤ والعقد الفريد ٣/ ٣٣٤

(4) العقد الفريد ٣/ ٣٣٤

(5) الأمالي ٢/ ٢٨٤ والعقد الفريد ٣/ ٣٢٧ .

(6) الديوان : ١٤٥ .

(7) الديوان : ٤٤

(8) الديوان : ٥١ ـ ٥٣ .
القداح ـ جمع قدح وهو السهم قبل أن ينصل ويراش، شبه الخيل بها لضمورها .

(9) فرس ساهم الوجه : محمول على كريهة الجري، والجادي : الزعفران : والحدأ : طيور.

صبحتُ بها بيـــوتَ بني زيـــاد   وجُـردُ الخيـلِ تعثـرُ بـالـرمـاح[1]

وصفٍ مـا تسـايـرُ حُجْـرتـاه   تبشره الأشـائمُ بـالشيـاح[2]

فلـم نقتـل شرارهـم ولكـن   قتلنـا الصـالحين ذوي السـلاح

قتلنـا مُطعمَ الأضيـاف منهم   وأصحـابَ الكـريهة والصبـاح

فأثكلنـا الحليلـةَ مـن بنيهـا   وخلينـا الخريـدةَ للنكـاح

واقرأ هـذه الأبيات التي يفتخـر فيها بقومـه تجدها سجـلا حافـلا لمآثرهم وحديثا عن أيامهم الماجدة وعزتهم المنيعـة. حديثا عن شجاعتهم ومضائهم وثباتهم، أذلوا أعداءهم وسبوا نساءهم واستلبوا أموالهم وملكوا الأرض برمتها وفرضوا هيبتهم على الجميع.

وأودٌ نـاصري وبنـو زُبيـد   وَمنْ بالخَيفِ مـن حَكَم بن سعد[3]

لعمـرُكَ لـو تَجَرَّدَ من مُـرادٍ   عَـرانينٌ على دُهـم وجُـرْد[4]

ومن عَنْسٍ مُغَـامِـرةٌ طَحُـونٌ   مُـدَرَّبـةٌ ومن عُلَـةً بن جَلْـد[5]

ومن سعـد كتـائبُ مُعْلمات   على مـا كـان من قُـربٍ وبُعـد[6]

---

(١) بنو زياد: بطن من بلحارث بن كعب.

(٢) حجرتا العسكر: جانباه من الميمنة والميسرة: الأشائم: نقيض الأيامن، الشياح: الحذار والجد في كل شيء.

(٣) الديوان: ٧٣ ـ ٨١.

وأود: هو أود بن صعب بن سعـد العشيرة، وحكم بن سعد العشيرة، والخيف: ارتفـاع وهبوط في رأس الجبل.

(٤) مراد: هو يحابـر بن مالك بن أدد، وتجرد للأمر. جد فيه، والعـرانين: جمع عرنين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم، ودهم: للأمر سود. والأجرد الذي يسبق الخيل وينجرد عنها لسرعته.

(٥) مغامرة: مخالطة، وعنس: هو عنس بن مالك أحد مذحج، وعلة: هو علة بن جلد بن مذحج.

(٦) سعد: هـو سعد العشيرة، معلمات يقـال: أعلم الفارس. جعـل لنفسه عـلامة الشجعـان فهو معلم.

ومن جُنْبٍ مُجَنَّبةٌ ضَرُوبٌ ... لِهَام القوم بالأبطالِ تُردي[1]

وتُجمعُ مَذْحِجٌ فيُرَئِّسوني ... لأبرأت المناهِلَ من مَعَدٍّ [2]

بكل مُجَرَّبٍ في البأس منهم ... أخي ثِقةٍ من القَطمين نَجْد[3]

وكُلِّ مُفاضةٍ بيضاءَ زَغْفٍ ... وكُلِّ مُعاود الغارات يَخْدي[4]

أؤمُ بها أبا قابوس حتى ... أَحُلَّ على تحيته بجُندي[5]

فما نُهنِهتُ عن بطل كَميٍّ ... ولا عن مُقلعطِّ الرأس جَعْد[6]

إذا ما مذْحِجٌ قذفتْ عليها ... سرابيلا لها من كُلِّ سَرْد[7]

وتركا للرؤوس مُسَبَّغَات ... إلى الغايات من زَغْفٍ وقِدِّ [8]

وهُزَّ السمهريُّ على المَذَاكي ... مُجَنَّبَتَين بالأبطال تردي[9]

وعُرّي بالأكف مُهنَّداتٌ ... وسُلَّ حُسامُها من كل غِمْد

---

(١) جنب : هم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج ، ومجنبة : ميمنة وميسرة .

(٢) أبرأت : أخليت .

(٣) القطمين : جعلهم كالنحول من الإبل مغتلمين ، ونجد : شجاع .

(٤) درع مفاضة : واسعة ، والزغف : الدرع المحكمة وقيل الواسعة الطويلة وقيل اللينة : وخدَى الفرس : أسرع .

(٥) أؤم : أقصد . أبو قابوس : هو النعمان أحد ملوك الحيرة .

(٦) نهنهت : كففت ، والكمي : الشجاع . وفي القاموس : المتقعط الرأس الشديد الجعودة ، والمتشد في الأمر ، والجعد من الشعر خلاف السبط أو القصير منه ورجل جعد . كريم وبخيل .

(٧) السربال : الدرع . . . وقيل كل ما لبس فهو سربال . . والسرد : الحلق واسم جامع للدروع .

(٨) الزغف : تقدم معناه ، والقد : درع من جلد . وفي القاموس : درع سابغة : تامة طويلة ورجل سبغ كعنق عليه درع سابغة .

(٩) السمهرى : الرمح الصلب العود ، والقناة الصعبة ، ويقال هي منسوبة إلى سمهر رجل كان يقوم الرماح .

وقال أبو عبيدة : لا يسمى الفرس مذكيا حتى يذهب حضره وتنقطع مراهنته فإن كان كذلك فهو المذكي والجمع المذاكي .

وقُــرب للنطـــاح الكبشُ يمشي   وطـــاب الموتُ من شَرْعٍ ووِرد [1]
تُخَال البُـــزْل فيهـــا مُقْتِرَاتٍ   كأن قُبـــولها تكليـلُ أسَـــد [2]
هُنـالك بُهمَـة الفـرسـان يُلْقى   وأصحـاب الحِفـاظ وكل جـد [3]
أولئـك معشري وهُمُ جبــــالي   وحُـــزْني في كتيبتهم وجــدي
هُمُ قتلـــوا عـــزيـــزًا يـــوم لَحْج   وعَلْقمـةَ بـن سعـدٍ يـوم نَجْـد [4]
وهم ســاروا إلى المأمـور شهــراً   إلى تِعْشَـــار سيرًا غير قَصْــدِ [5]
وهم قسمـوا النســاء بـذي أُراطَي   وهم عركوا الـذنائب عَرْكَ جِلْد [6]
وهـم وردوا الميــــــاه على تميـم   بألـف مُـدجَّـج شُمْطٍ ومُــرْدِ
وإخـــوتهم ربيعـــة قـد حـوينـا   فصــاروا في النِّهـــابِ بغير حَمْد
وهم تـركـوا بِكِنْدة مـوضحـات   ومـا كـانـوا هنـاك لنـا بضـد [7]

---

(١) كبش القوم سيدهم، والشرع تناول الماء بالفم، والورد: الورود إلى الماء.

(٢) البزل: الجمال المسنه، والمقيرات: المطلية بالقار، وقبولها إقبالها، والتكليل: أن يمضي قدما ولا يخيم.

(٣) في القاموس: والبهمة بالضم الخطة الشديدة والشجاع الذي لايهتدي من أين يؤتى والصخرة. والجيش، وفي اللسان الحفاظ: الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب.

(٤) في هامش ذيل الأمالي: ومعجم ما استعجم: عزيز وعلقمة: ملكان من حمير. ولحج ونجد: موضعان.

(٥) في معجم الشعراء ٤٤٣: المأمور من تبراء الحارثي وهو أبو كبشة وكان رئيس بني الحارث بن كعب في الجاهلية دهرا. وفي اشتقاق ابن دريد: المأمور من فرسانهم المذكورين وكانت مذحج في أمره تتقدم وتتأخر وهو الحارث بن معاوية الكاهن. وعند القالي المأمور بن زيد من بني الحارث واسمه معاوية بن الحارث. وعن البكري: المأمور بن زيد من بني الحارث بن كعب. وتعشار: موضع.

(٦) ذو أراطى: موضع به ماء لطيئ، وعركوا: أي قتلوا أهله والعرك الدلك، والذنائب موضع. وعند البكري الذنائب أرض لقيس.

(٧) في اللسان: الموضحة من الشجاج: التي بلغت العظم فأوضحت عنه.

وهـم زاروا بني أســــــدٍ بجيشٍ ... مع العَبَّــاب جَيشٍ غير وَغْــدِ (١)
وهم تــركــوا هــوازن إذ لَقُــوهم ... وأسلَمَهــم رئيسُهم بجَهْــــدِ (٢)
وهم تــركــوا ابن كبشــةَ مُسْلَحِبًّا ... وهم شغلـوه عن شُرب المَقْـدي (٣)
وَخَثْعَمُ لُثِّمــوا حتى أَقَــرُّوا ... بِخَــرج في مــواشيهم ورِفْـدِ (٤)
وهم خَشُّــوا مع الـدَّيَّــان حتى ... تغتـم كُل عُضْروطٍ وعبـــدِ (٥)
وهم أخــذوا بــذي المَرُّوتِ ألفــا ... يُقَسّم للحُصَين ولابـن هنــدِ (٦)
وهم قتلــوا بــذات الجارِقَيْســا ... وأشعثَ سلسلـوا في غير عقْـدِ (٧)
أتــانــا ثــائرا بـأبيــه قَيسٍ ... فـأُهلكَ جيشُ ذلكم السَّمغـدِ (٨)
فكـــان فـــداؤه ألفـي بعير ... وألفًــا من طــريفــات وتُلْــد
وهم قتلــوا بـــذي قَلَع ثقيفــا ... فما عُقلــوا ومـا فــاءوا بـزَنْــدِ (٩)

---

(١) العباب: رجلٌ من بني الحارث بن كعب، واسم العباب، ربيعة بن دُهين، وإنما سمي العبَّاب، لأنه خيله عبَّت في الفرات حين جاءت اليمن.
وفي اللسان: بنو العباب: قوم من العرب سمـوا بذلك لأنهم خالطوا فارس حتى عبت خيلهم في الفرات، والوغد: الخفيف الأحمق.

(٢) الجهد: المشقة.

(٣) عنـد القالي: ابن كبشـة هو الصبـاح بن معد يكـرب أخو الأشعث وكبشـة بنت شراحيل بن آكل المرار. ومسلحب: مطروح مجندل على وجه الأرض، والمقدي: خمر منسوبة إلى مقد قرية بالشام، وفي القاموس والقـدى بتخفيف الدال: شراب من العسل وهو غير منسوب إلى قرية بـالشام ومنه أيضا: والشراب المقدى بالتخفيف غير المقدى.

(٤) لثموا: جرحوا، والخرج: الجعل، والخراج، والرفد: النصيب.

(٥) خشوا: دخلوا ونفذوا، والديان: أبو بطن من بطون بني الحارث بن كعب بن مذحج.
وتغتم من الغتمة عجمة في المنطق، والأغتم من لا ينصح شيئا. عضروط: تابع.

(٦) في معجم ما استعجم المروة واد باليمن، وحصين، وشهاب بني هند من بني الحارث بن كعب.

(٧) ذات الجار: موضع. قاله البكري، وفي غير عقد: بلا ذمة ولا عهد.

(٨) السمغد: الأحمق. وقيل الطويل الحسن السمين.

(٩) في القاموس الزند: موصل طرف الذراع في الكف وهما زندان، والعود الذي يقدح به النار.

وهم سَحَبُوا على الـدهنا جيـوشـا   يُعيـــدُ بهم شراحيل ويُبـــدي [(١)]

وهم تـــركـــوا القبـــائل من مَعَـــدٍّ   ضِبـــابـــا مُجْحـــريـــن بكل حِقْـــد

وكم مـــن مـــاجـــدٍ ملكٍ قتلنـــا   وآخـــر سُـوقـــة عَـزَبٍ وقُمْـــد[(٢)]

وخصم يعجـــزُ الأقـــوامُ عنـــه   شـديد الضِّغن أقعسَ مُسْمَغِـدّ [(٣)]

حبست سراتهم بـــالضـح حتى   أنـــابـــوا بعـــد إبـــراق ورعـــد[(٤)]

أُمـــازحهم إذا مـــا مـــازحـــوني   ويُغضي جِـدُّهم إن جـد جـدي

فـــذاك وقـــد رجعنَ مُسَـوَّمـــات   يَخدنَ وقـــد قضينـــا كل حَـرْد[(٥)]

فما جمعٌ ليغلـب جمع قـــــومي   مكـــاثـــرةً ولا فـــردٌ لفـــرد

وما أروع تصويره لحياتهم المتقلبة :

فيـومـــا تـرانـا في الخُزُوزِ نجـرهـا   ويـوما تـرانا في الحديـد عوابسـا[(٦)]

ويـومـــا تـرانـــا في الثـريـــد نبسـه   ويومـا ترانـا نكسر الكعك يـابسا

أما في مجال الفخر الـذاتي بصفاته وسماته وسجـاياه ، فقد أطال القـول فيه وأطنب .

فهو صبور جلد ، عاقل راجح ، حازم حر ، صاحب قول ومشورة ، شجاع بئيس لا يخشى الموت ولا يهابـه ، إذا جد الخطب كـان طليعـة القوم وحـامي

---

(١) في اشتقاق ابن دريد ٤٠٦ : شراحيل بن الشيطان بن الحارث رأسهم دهرا وكان بعيد الغارة .

(٢) العزاب : بالضم والتشديد الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء وعزب : معد وغاب . والقمد : الشديد الغليظ .

(٣) الضغن : الحقـد ، والأقعس : الرجـل المنيع والثابت من العـز وفي اللســان السمغد : كحضجـر الطويل الشديد الأركان والأحمق والمتكبر.

(٤) الضح : الشمس . وفي الحديث : «لا يقعدن أحدكم بين الضح والظل فإنه مقعد الشيطان» مختار الصحاح .

(٥) المسمومـة : المعلمة التي عليهـا السومة والسيماء وهي العـلامة . وخـد الفرس : ضرب من سيره ، والحرد : الغيظ والغضب .

(٦) الديوان ١١٤ . الخُزُوز: جمع الخيز، وهي الثياب ، العوابس : الذئاب العاقدة أذنابها .

القبيلة وفارسهـا وسيدها ورئيسها، جواد كـريم، سمح الخلق، يرفض الذل ويأبى الهوان، صـادق وفي، شهم ذو مــروءة وعفـة، ذائع الصيت مشهـور يحمي الضعيف ويلبي دعــوة المستغيث وشعــره مليء بـالحديث عن هــذه الصفات:

أنــــا أبــــو ثــــور ووقــــاف الــــزلق[1]
لسـت بمـأفــــــون ولا في خــــــرق[2]
وأســـــــد القــــــوم إذا احمر الحَدَق[3]
إذا الـــرجــــال عضهم نــــاب الفـــرق[4]
وجــــدتني بـــــالسيف هتـــاك الحلـق[5]

يغشى المعارك ويتحدى الأبطال:

أنـــا ابن ذي التقليــــد في الشهـــر الأصم[6]
أنـــــا ابـن ذي الإكليـل قتــــال البهـم[7]

---

(١) الديوان ١٥١.
ومكـان زلق بالتحـريك دحض والمزلقـة: الموضع الذي لا تثبت عليـه قـدم قال تعـالى: ﴿فتصبح صعيدًا زلقا﴾ أي أرضا ملساء ليس بها شيء.

(٢) المأفون: الضعيف الرأي والعقل والمتمدح بما ليس عنده. والخرق: الدهش من خوف أو حياء أو أن يبهت فاتحا عينيه.

(٣) حدقة العين سوادها والجمع حَدَقٌ وحِداقٌ وأحداق والتحـديقَ: شدة النظر وأحدقوا به: أحاطوا به.

(٤) الفرق: الخوف.

(٥) الحلق: الدروع.

(٦) الديوان/ ١٦٨
الشهر الأصم: رجب لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حـركة قتال ولا قعقعة سلاح لإنه من الأشهر الحرم. والأصم محركة: الحقد والحسد والغضب.

(٧) البهم: أولاد الضان والماعز، والإكليل: التاج وكان ملوك اليمن يلبسون التيجان.

مـــــن يلقني يـــــودِ كمـــــا أودت إرم[١]
أتــــركــــــه لحما على ظهـــــــر وضـم[٢]

سلاحه درع ورمح وفرس عظيمة مطواع :

أعــاذِلُ عُــدتي بــدني ورمحي وكل مقلـصٍ سلسِ القيــاد[٣]

ويكرر فخره بما أعده للحرب، من درع ورمح وسيف وقوس وسهم وفرس كأنه ثور الوحش فى نشاطه :

وأعــددتُ للحـرب فَضْفَـاضــةً دِلاصًـــا تَثَنَّى على الـــرَّاهِشِ[٤]
وأسمـــــرَ مُطَّـــــردًا ذابــــلا وسيفَ ســلامـــةَ ذي فـــائش[٥]
حُســامًـــا تــراهُ كمثلِ الغـديـر عليـــه كنمنمـــةِ النـــاقش[٦]
وذات غِـــــرارٍ لهـــــا أنمُـلٌ بَـــراهـــا بُـــراةُ بنـي وابش[٧]

---

(١) إرم : اسم قبيلة .

(٢) الوضم : كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب وحصير.

(٣) الديوان ٦٠

والبدن : الدرع القصيرة وقيل الدرع عامة . والمقلص : الفرس العظيمة .

(٤) الديوان ١٢١ ـ ١٢٣ .

الفضفاضة : الـدرع الواسعة . والدلاص : اللينة البراقة الملسـاء، والراهش في اللسان : القليل لحم الظهر. وفي شرح الأصمعيات : الرواهش : عصب وعروق في باطن الذراع، وقيل في ظاهره، واحدتها راهشة وراهش .

(٥) الأسمر: الرمح، ومطرد : مستقيم، والذابل : الـدقيق . وسلامة ذي فائش قيل من أقيال اليمن، وهو سلامـة بن يزيد بن مرة بن عريب بن مـرثد بن يريم بن يحصب اليحصني، من بني يحصب ابن مالك .

وفائش : واد باليمن كان يحميه .

(٦) النمنمة : خطـوط متقاربـة، وكتاب منمنم : منقش، وثـوب منمنم : مـرقوم منقش . والغـدير: القطعة من الماء يغادرها السيل .

(٧) في اللسان الغرار: حد الرمح والسهم، والأنمل : الصوت، وبراها : نحتها .

وفي شرح الأصمعيات بنـو وابش : قبيلتان، بنو وابش بن دهمة بن سالم بن ربعيـة بن مالك بن =

وكُلَّ نحيضٍ فتيقِ الغِرارِ عَزُوفٍ على ظُفُرِ الرَّائش(١)
وساطٍ كتيسٍ وعولِ الشِعافِ إذا ريعَ يوماً من الناجش(٢)
إذا ما جرى قلت شوذنقا تنحى عن الوابل الحافش(٣)

ويصف بطولته في المعركة :

لما رأيتُ نِساءنا يفحصن بالمعْزاء شَدَّا(٤)
وبدت لَمِيسُ كأنها بدرُ السماء إذا تَبَدَّى
وبدت محاسنُها التي تخفى وكان الأمرُ جِدَّا
نازلت كبشَهُم ولَمْ أرَ من نِزالِ الكَبشِ بُدَّا(٥)
هُمْ ينذرون دَمي وأَنْذرُ إن لقيتُ بأن أشُدَّا

ويقول أيضا :

ومُرْدٍ على جُردٍ شهدتُ طِرادَها قُبيلَ طُلوع الشمس أو حين ذَرَّت(٦)

= معاوية ابن صعب بن دومان بن همدان، وبنو وابش بن زيد بن عدوان وهو الحرث بن قيس بن عيلان. وفي شرح الأصمعيات أيضا نقلا عن الشنقيطية : بنو وابش من عدوان، وهم أرمى الناس.

(١) في هامش الأصمعيات عن الشنقيطية : «نحيض : يعني سهما مرققا. فتيق : عريض. غرار: حد. عزوف : تسمع لها صوتا. وقد رويت نحيض في الديوان غيض ولعل ذلك خطأ مطبعي وإنما صحت ذلك نحيض كما في الإكليل ٢/ ١٩٨ والأصمعيات وبقية مصادر النص وعن اللسان : «نصل فتيق : حديد الشفرتين جعل له شعبتان كأن إحداهما فتقت من الأخرى».
والرائش : الذي يريش السهم.

(٢) ساط : الحصان العداء. والشعاف جمع «الشعفة» محركة : رأس الجبل. والناجش : الذي يثير الصيد ليمر على الصياد، أو الذي يحوش الصيد.

(٣) الشوذ : ولد الظبي والنقا : كثيب الرمل، والوابل والحافش : المطر الغزير الشديد.

(٤) الديوان : ٦٨

ويفحصن : يؤثرن من شدة العدو، والمعزاء : الأرض الصلبة.

(٥) كبش القوم : سيدهم.

(٦) الديوان : ٤٣ المرد جمع أمرد، والجرد جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر. والطراد : هو =

صَبحتُهم بيضـــاءَ يبرقُ بيضُهـــا إذا نَظَـرت فيها العُيُـون ازْمَهَـرَّت[1]
ولما رأيـــتُ الخيـــلَ زورًا كـــأنها جـداولُ زرع أُرسلت فاسبَطَـرَّت[2]
وجـــاشَت إليَّ النفسُ أَوَّلَ وَهْلـــةٍ ورُدَّتْ على مَكْروهِهـا فاستقَـرَّت[3]
عَـلامَ تقـولُ الـرُّمـح يثقلُ عـاتِقي إذا أنـــا لم أَطعنْ إذا الخيلُ كَـــرَّت

وهـــو الحامي للضعيف الملبي دعـــوة المستغيث يقـــول في إنقـــاذ أسرى مذحجيين في هوازن استجاروا به:

ألم تـــرني اذ ضَمَّني البلـــدُ القفـــرُ سمعت نداءً يصدُع القلـبَ يا عمرو[4]
أغِثنـــا فإنـــا عُصْبةٌ مَـــذحِجيـــة نُنـــاط على وفـــرٍ وليس لنـــا وفـــرُ[5]
تُكلفُنـــا يـــا عمـرو مـــا ليس عنـدنـــا هـوازن فانظـر مـــا الـذي صنع الدهـر
فقُلـتُ لخيلي انظـــــروني فإننـــي سريعٌ إليكـم حين ينصَـــدِعُ الفجـــرُ
وأقحمتُ مهري حين صادفتُ غِرةً من القـوم حتى قلت قـد عُقِرَ المهـرُ[6]
فأنجيتُ أسرى مَذْحِـج من هوازنٍ ولم ينجِهـم إلا السكينـــــــةُ والصبرُ
ونـــادوا جميعـــا حُلَّ عنـا وِثـــاقنـــا أخـــا البطش إن الأمـــرَ يُحدثـــه الأمـــرُ

= مطاردة الفرسـان بأن يحمل بعضهم على بعض في الحرب وذرت الشمس: طلعت وظهرت أول طلوعها.

(١) صبحتهم: جئتهم بالكتيبة صباحا، وبيضاء: يريد كتيبة بيضاء عليها بياض الحديد، وبيضها: قلانس الحديد على رءوسها واحدها بيضة، وازمهرت: احمرت من الغضب.

(٢) زور: مائلة، والجداول: الأنهار الصغار، واسبطرت: امتدت في سرعة

(٣) جـاشت: حمت من الفزع وفي شرح الأصمعيـات: (وهذا ليس لكـونه جبـانا بل هـو بيان حـال نفسه، ونفس الجبان والشجاع سواء فيها يدهمهما عند الـوهلة الأولى، ثم يختلفان، فالجبان يركب نفرته، والشجاع يدفعها فيثبت).

(٤) الديوان: ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٥) الوفر بوزن النصر: المال الكثير.

(٦) الغرة: الغفلة.

وأُبتُ بأسرى لم يكن بين قَتْلِهم وبين طعاني اليوم ما دونه فِتر[١]

تخافه الأعداء وتهرب لرؤيته :

لما رأوني فوقَ طرفٍ رائعٍ وَسْطَ الكتيبةِ مثل ضَوءِ الكوكبِ[٢]

يختب بي العطافُ حولَ بيوتهم ليست عداوتُنا كبرق الخُلَّبِ[٣]

واستيقنوا منا بوقعٍ صادقٍ هَرَبوا وليس أوانَ ساعةِ مهربِ

ويشهد معركة القادسية ويردد هذه الأبيات مفتخرا بقتله رستم قائد الفرس :

أَلْمِمْ بسلمى قبل أن تظعنَا إن لنا من حُبِّها دَيْدَنا[٤]

قد علمت سلمى وجاراتُها ما قطَّر الفارسَ إلا أنا

شككتُ بالرمح حيازيمَهُ والخيل تعدو زِيماً بيننا[٥]

وقد أفنى شبابه في القتال حتى دق جسمه وقرح الزناد كاهله :

أعاذلُ إنما أفنى شَبابي ركُوبي في الصريخِ إلى المنادي[٦]

مع الفتيان حتى سَلَّ جسمي وأقرحَ عاتقي حملُ النِّجاد[٧]

---

(١) أبت : عدت ورجعت ، والفتر: بوزن الفطر ما بين طرف الإبهام والسبابة إذا فتحتهما .

(٢) الديوان / ٣٠

والطرف الرائع : الفرس الكريم العتيق وقيل الطويل القوائم والعنق .

(٣) العطاف : اسم فرس عمر، والبرق الخلب : الذي لا غيث فيه .

(٤) الديوان / ١٧٥

والظعن : الارتحال . وفي القاموس : الديدن والديدان والديددان : العادة .

(٥) الحيزوم : ما استدار بالظهر والبطن أو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر.

والزيم : المتفرق من اللحم ومن الدواب والغارة .

(٦) الديوان : ٦١

وفي اللسان : الصريخ : صوت المستصرخ .

(٧) النجاد : في الصحاح : حمائل السيف ، وفي اللسان : ما وقع على العاتق من حمائل السيف .

ويقول في هذا الصدد أيضا :

أشـــابَ الـــرأسَ أيـــامٌ طِـــوالٌ   وهَمٌّ مـــا تَبَلَّغُـــهُ الضُّلـــوعُ (١)

وســـوقُ كَتيبـــةٍ للقـــاء أُخـــرى   كأن زهـــاءَهـــا رأسٌ صَلِيعُ (٢)

وإسنـــادُ الأسنـــة نحـــو نَحْـــرِي   وهَـــز المَشْرِقيَّـــةِ والـــوُقـــوعُ (٣)

وقـد جمع إلى شجاعتـه وإقـدامه حـذرا وحزمـا ، وإلى جـرأته وتهوره رفقـا وأصالة . وكان عارفا بـوقت كل منهما ، يقدم إذا رأى الإقدام عزما ويحجم إذا رأى الإحجام حزما وكان يقول :

إذا لم تستطعْ شيئـــا فـــدعـــهُ   وجـــاوزه إلى مـــا تستطيع(٤)

وصِلْـــهُ بـــالـــزِّمـــاعِ فكل أمـــر   سَمَا لك أو سمـــوتَ لـه وَلُـــوعُ (٥)

وقد دفعه حذره وحزمه إلى الفرار من المعارك حين يشعر بالخطر:

ولقـــــــــــد أجمع رِجليَّ بها   حـــذَر الموتِ وإني لَفَـــرور (٦)

ولقـــد أَعْطِفُهـــا كـــارِهـــةً   حينَ للنفسِ من الموتِ هَـــرِيـــر (٧)

كُـلُّ مـــــا ذلـك مِنِّـي خُلُـقٌ   وبِكُلٍّ أنـــا في الحرب جَـــدِيـــر

---

(١) الديوان / ١٤١ .

(٢) في مختار الصحاح : الزهـو: المنظر الحسن والكبر والفخر ويقال زهاء مـائة : أي قدر مائة . ولعله أراد منظرها ، وفي شرح الأصمعيات عن الشنقيطية : رأس صليع : جبل لا نبت عليه .

(٣) الوقوع : المواقعة والقتال .

(٤) الديوان : ١٤٢ .

(٥) الزماع : العزم والتصميم والمضاء في الأمر، والولوع بالفتح مصدر ولعت بالشيء إذا لزمته وتعلقت به .

(٦) الديوان / ١٠٢

والضمير في بها : للفرس أي أركضها وأحثها على الجري .

(٧) الضمير في أعطفها للفرس . أي إنه يعطف الفرس وهي كارهة في الوقت الذي تهرُّ النفس وتضبح من شدة البلوى . والهرير: قيل هو دون النُّباح .

ولقي مرة بني عبس في أبطالهم ففر عنهم وولى هاربا وقال :

أجـاعلـةً أمَ الثُّـويـرِ خِـزايـة ... عليّ فِـــراري إذ لقيتُ بني عَبْسِ [1]
لَقُونـا فضَمّـوا جـانبيْنـا بصـادقٍ ... من الطعنِ مثلِ النـار في الحطب اليَبْسِ [2]
لقيت أبـا شـاسٍ وشأسًـا ومـالكـا ... وقيسًـا فجـاشـت من لقـائهمُ نفسي [3]
كأن جلـود النمـــر جيبت عليهم ... إذا جعجعـوا بين الإنـاحـة والحبس [4]
ولما دخلنـــا تحت فَيء رمـــاحهم ... خَبَطتُ بكفي أطلب الأرض باللمس [5]
وليس يُعـاب المرء من جُبـن يـومـه ... إذا عُـرفت منـه الشجـاعـةُ بـالأمس

ومـا ذلك عيبا ولا جبنـا ما دامت شجـاعتـه معروفـة وبطولتـه معلومـة .

ويفتخر بما هو عليه من خلق كريم :

فأعـــددت ذاك وكنتُ امــــرأً ... أصُـــدُ عن الخُلق الفـــاحِش [6]

واقرأ هذه الأبيات تجدك أمام إنسان حليم كريم سمح الأخلاق :

أعـــاذلَ إنـــه مـــالٌ طـــريفٌ ... أحبُّ إليَّ مـن مـــالٍ تـــلاد [7]
ويبقى بعــد حلـم القـومِ حِلمي ... ويفنـى قبلَ زادِ القـــــومِ زادي

ويقول : وقد استعمل أم بمعنى ألْ

يبرونَ عظمـي وهمي جبرُ عظمِهـمُ ... شَتَّانَ مـا بيننا في كل مـا سببِ [8]

---

(١) الديوان / ١١٩ . وأم النوير : هي امرأة عمرو بن معد يكرب .

(٢) في الديوان [حش النار] وفي العقد الفريد ١ / ١٤٦ : مثل النار، ولعله الأصوب

(٣) جـاشت : حمت من الفـزع ، والمراد بأبي شـأس : زهير بن جـذيمـة العبسي ، وولـده شأس وقيس ومالك .

(٤) الجعجعة : صوت الرحا وفي القاموس , النخ السير العنيف ، والحبس : المنع .

(٥) في رماحهم : ظلمها .

(٦) الديوان/ ١٢٣ .

(٧) الديوان / ٦١

في مختار الصحاح ، الطريف من المال المستحدث وهو ضد التالد والتليد .

(٨) الديوان / ٣٦ .

أهــوى بقــاءهم وأكثــرُ مــا يَهوُون أنْ أغتـدي في حُفـرةِ امْتربِ

واستمع إليـه يتحـدث عن صبره على نـوائب الدهـر وتـوطين نفسـه على اللأواء :

كـم مـن أخٍ لي صــالحٍ بــوأتــه بيَــديَّ لَحْدَا [١]
مــا إن جَــزِعْـتُ ولا هَلِعْــتُ ولا يَــردُّ بُكَــائي زَنْــدَا [٢]
ألبستُــه أثــوابَــه وخُلِقْتُ يــومَ خُلِقْـتُ جَلْــدَا
أُغني غَنــاءَ الــذاهبين أعــدُ لــلأعــداء عَــدّا
ذهـبَ الــذين أُحبهـم وبقيـتُ مثـلَ السيـفِ فــردا

ويقول أيضا :

وكـانت على الأيــام نفسِي عـزيـزةً فلما رأت صبري على الذُّل ذَلَّتِ [٣]
وكم غمــرةٍ دافعتها بعــد غَمْـرةٍ تجرعتُهـا بـالصبرِ حتى تـولَّت [٤]

---

(١) الديوان / ٦٩
وبوأته : أنزلته

(٢) الهلع : أفحش الجزع، لأنه جزع مع قلـة صبر. زندا، ورد في شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٨٠ أن بعض الشيوخ ذكر أنه أراد ولا يـرد بأي شررة فذكر الزند وأراد ما يخرج منـه عند القدح، وقال : إن أحسن من هذا أن يكون ذكـر الزند تقليلاً لعـائدة الحزن لو تكلّفه عندمـا دَهِمه من الفجيعة بالأخ المذكور.

(٣) الديوان / ٤٦ .

(٤) الغمرة : بوزن الجمرة : الشدة والجمع . غمر بفتح الميم كنوبة ونوب : وغمرات الموت شدائده .

الوصف

عـاش الشاعـر العـربي في جزيـرة واسعة الأطـراف مترامية الأبعاد مليئـة بـالمناظـر الصامتـة والصـور الحية. وطبيعي أن يتأثـر بها وينقلها في شعـره. فـوصف الأطـلال، ووصف الحيــوان، ووصف الطبيعـة ووصف النســاء، ووصف الحرب، ووصف السلاح، ووصف كل ما وقعت عليـه عيناه، ولقد أصاب ابن رشيق حين قال[1]: «الشعر إلا أقلـة راجع إلى الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه».

ولقد شـارك شاعـرنا عمرو بن معـد يكرب غيره من الشعـراء في هذا الفن وفتن في وصفـه بالحرب ومـا يتعلق بها، ولا غـرو فهو الفـارس الـذي صابـر الهيجاء وورد المعامع وشن الغارات وصاول القساورة، فصدح بالشعر الحربي الخالـد وملأ بـه صنـاجـة الزمن وصـور فيـه الحرب وأدواتها، من درع ورمح وسيف وقوس وسهم وفرس.

فدرعـه واسعة براقة ملسـاء تشبه مساميرهـا حلق الجراد، ورمحه عنبري له أسنة نارية، وفرسه قوية مدربة:

تمـنى أن يـــــــلاقيني قُيـيـسٌ ... وددتُ وأينما منــــــى ودادي[2]

تمنــــــاني وســـــابِغَتِي دِلاصٌ ... كأن قتيرَهـــــا حَـــدقُ الجراد[3]

ورُمحي العنبري تخالُ فيـــــــه ... سِنـانًـا مثلَ مقبـاسِ الـزِّنـاد[4]

وعجلـــزة يــزلُّ اللبـــدُ عنهـــا ... أمــــرَّ سراتها حلقُ الجيـــاد[5]

---

(١) العمدة ٢/ ٢٩٤.

(٢) الديوان / ٦٢.

(٣) السابغة: الدرع الواسعة، الدِلاص: اللينة البراقة، القتير: رءوس المسامير في الدروع.

(٤) عنبري، نسبة إلى جلد سَمَك العنبر، أو نسبة إلى قبيلة بلعنبر.

(٥) العجلزة: الفرس الشديد الخلق. اللبد: لبد السرج. السراة: الظهر.

واستمع إليه يتحدث عن فرسه وما أكثر ما تحدث[1] عنها؟ فهي تشبه الثعلب والذئب في سرعة الجري :

أما إذا يعدو فثعلب جريه أو ذئبُ عاديةٍ يُعجرمُ عجرمةْ[2]

وهي طويلة القوائم سلسة القياد مطواع :

أعاذلُ عُدتي بدني ورمحي وكل مقلصٍ سلسِ القياد[3]

ضخمة جيدة العدو غليظة :

أعددت للحدثان سا بغةً وعداءً علندي[4]

واقرأ أبياته التي يتحدث فيها عما أعده للحرب :

وأعددتُ للحرب فضفاضةً دِلاصا تثنَّى على الراهش[5]

وأسمر مُطردًا ذابلا وسيفَ سلامةَ ذي فائش

حُسامًا تراه كمثلِ الغدير عليه كنمنمةِ الناقش

وذات غِرارٍ لها أَنمُلٌ براها بُراة بني وابش

وكُلَّ نحيضٍ فتيقِ الغِرارِ عزوفٍ على ظُفُرِ الرائش

وماطَ كتيسٍ وعول الشعافِ إذا ريع يومًا من الناجش

إذا ما جرى قلت شُوذُ نَقًا تنحى عن الوابل الحافش

تجده يصف الدرع بأنها واسعة لينة براقة ملساء والرمح بأنه مستقيم

---

(١) في حلية الفرسان ١٥٩ «والعطاف اسم فرس عمرو بن معد يكرب» وفيها يقول :

يختب بي العطاف حولَ بُيوتهم ليست عداوتنا كبرق الخلب

(٢) الديوان / ١٦٧ .

والعجرمة : العدو الشديد .

(٣) الديوان ٦٠ . وسبق إيضاح الغريب .

(٤) الديوان / ٦٧ ، والسابغة : الدرع الواسعة ، والعلني : الفرس الضخمة

(٥) الديوان / ١٢١ . وسبق إيضاح الغريب .

والسيف بأنه مثل الغدير منقش والقوس بأنها محددة والسهم بأنه مرقق عريض الحد ويقف عند الحصان فيشبهه بالثور الوحشي في قوته ونشاطه وبالظبي في سرعة جريه .

ويغدو إلى الحرب مع فتيان قومه على خيول ضامرة البطون سريعة العدو مخضبة بالزعفران قوية ضخمة :

وكم من فتيةٍ أبناءِ حَربٍ   على جُرْدٍ ضوامِرَ كالقداح[1]

بساهمةٍ خُضبنَ بجاديات   سوابقُهن كالحدأ الصحاح

وصفٍ ما تساير حُجرتاه   تبشره الأشائم بالشياح

شهدتُ طرادَه بأقبَّ نهد   كتيسِ الربْلِ معتدلٍ وقاحِ[2]

ويصف الخيل المغيرة بأنهار زروع أرسلت مياهها فامتدت بها :

ولما رأيت الخيلَ زُورا كأنها   جداولُ زرعٍ خُلِّيتْ فاسبطرَّت[3]

ويصف الحرب فيقول :

الحربُ أولَ ما تكونُ فتيةٌ   تَسْعَى ببزتها لكُلِّ جهُول[4]

حتى إذا حميت وشَبَّ ضِرامُها   عادتْ عجوزاً غيرَ ذاتِ حَلِيل

شمطاءَ جَزَّتْ شعرَها وتنكرَتْ   مكروهةً للشمِّ والتقبيل

فهي أول ما تبدأ فتاة جميلة لعوب تغري الجهول حتى إذا ما حميت واشتدت صارت عجوزا شمطاء مجزوزة الرأس مخيفة مكروهة للشم والتقبيل .

---

(١) الديوان ٥١ ـ ٥٢ .

(٢) الأقب : الضامر. والنهد : الفرس القوي الضخم «وفي اللسان الربل : ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر يقال منه تربلت الأرض .

(٣) الديوان ٤٣ .

الجداول : الأنهار الصغيرة، اسبطرت : امتدت في سرعة .

(٤) الديوان / ١٥٦ .

وفي الأبيات التالية يتحدث عن مشهد دامٍ يبدأ باللقاء وينتهي بالنصر المبين :

ولقد تعارفت الضِبابُ وجعفرٌ وبنو أبي بكر بنو الهِصَّان [(١)]

سبيا على القُعُدات تخفق فوقهم راياتُ أبيض كالفنيقِ هِجان[(٢)]

والأشعثُ الكنديُّ حين سما لنا من حضرموتَ مُجنب الذُّكران

قاد الجيادَ على وِجاها شُزَّبا قُبَّ البطون نواحلَ الأبدان[(٣)]

حتى إذا أسرى وأوب دوننا من حضرموت إلى قَضيبِ يمان[(٤)]

أضحى وقد كانت عليه بلادُنا محفوفةً كحظيرةِ البُستان

فدعا فسوَّمها وأيقن أنه لا شك يومُ تسايُفٍ وطِعان

لما رأى الجمعُ المُصبّحُ خيلَهُ مبثوثةً ككواسر العُقْبان

فَزِعوا إلى الحُصُنِ المَذاكي عندهم وسطَ البيوت يَرِدْن في الأرسان[(٥)]

خيل مُرَبَّطة على أعلافها يُقْفَين دُون الحي بالألبان[(٦)]

وسعت نساؤهم بكل مُفاضَةٍ جَدْلاء سابغةٍ وبالأبدان[(٧)]

فقذفنهُنَّ على كُهولٍ سادة وعلى شَرامحةٍ من الفتيان[(٨)]

---

(١) الديوان / ١٨٥ ـ ١٨٧ . الهصان : لقب عامر بن كعب بن أبي كلاب .

(٢) القُعْدَةُ من الدواب : الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة .

الفَنيق : الفحلُ المُكْرَم ، والهِجَان من الإبل : البِيض يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع يقال : بغير هجان ، وناقة هِجان ، و إبل هجان .

(٣) وَجي الفرس : هو أن يجد وجعًا في حافره . شزب : جمع شازب وهو الضامر . قُب : ضامره .

(٤) قضيب : من أودية اليمن وتهامة

(٥) المَذَاكي : الخيل التي قد أتي عليها بعد قُروحها سنة أو سنتان .

الرَدْن : صوت وقع السلاح بعضه على بعض ، ولعل المراد به هنا أصوات الخيل . وحمحمتها

(٦) يُقفين : يؤثرن ويكرمن ، والقفي : ما يكرم به الضيف .

(٧) المفاضة : الدرع الواسعة . جدلاء : منسوجة . السابغة : الدرع الواسعة .

(٨) الشرامحة : جمع شرمح وهو الطويل القوي

حتى إذا خَفَتَ الـدُّعـاءُ وصُرِّعت قتلى كمُنْقعـرٍ من الغُـلاَّن[1]
نَشَـدوا البقيـة وافتَـدوا من وقعِنـا بـالركض في الأدغال والقيعـان[2]
واستسلمُـوا بعـد القِتـال فإنما يَتَربَّقُـون تـربُّق الحِمـلان[3]
فـأصيـب في تسعين مـن أشرافهـم أسرى مُصَفَّـدة إلى الأذقـان
فَشَتَـا وقـاظ رئيسُ كِنـدة عنـدنـا في غير منقصـةٍ وغيرِ هـوان

إنها مقـدرة فنيـة مـذهلـة، وتصـويـر قصصي بـارع، ورسم لتفصيـلات المعركـة، وما فيهـا من حركـات، وأفعال وأوضـاع وأشكال وألـوان وأصوات ورايات وأدوات.

بدأ بتصوير التحالف بين الأعداء واتفاقهم، وكيف استقلوا الدواب تخفق فـوق رءوسهم الرايـات، وقد تجنب رئيسهم العلن، وسـاروا مستخفين حتى أنهكـوا جيادهم من طـول السرى والتأويب، وذلك من حضرموت إلى ديـار الشاعر التي أحاطت بهم وحفتهم من كل جانب.

وكيف أدرك رئيس كنـدة أن اليـوم يوم ظلم وطعـان، فيبث خيلـه في كل مكـان ويفتح أهل الحي أعينهم على هــذا المشهـد، فيهـرعـون مسرعين إلى جيادهـم المتأهبة دائما، يعينهم نسـاؤهم في اتخاذ أهبتهم، ويهبن بهم أن يتولوا أمر هؤلاء المغيرين ويـردوهم، فيتراكض الأبطال شِيبا وشُبانـا وينشب القتال ويحمى وطيس المعركـة ويتصاول القساورة الأشاوس فتفعل السيـوف فعلها، إلى أن يخفت صوت الفرسـان وتتكشف المعركة عن قتلى كثيرين، غير من لاذ بـالفرار وافتـدى نفسـه بـالركض بين الأدغـال والقيعـان، وغير من أسر من السـادة والأشراف الـذين بلغ عـددهم التسعين، صفـدوا حتـى أذقـانهم

---

(١) قعرت الشجرة: قلعتها، الغلان: جمع غال. نبات معروف.
(٢) الأدغال: الشجر الكثير الملتف.
(٣) التربق: الوقوع في الرِبق، وهو حبل يُشد به.

بالسلاسل وعلى رأسهم رئيسهم الذي قضى الصيف والشتاء في ديار الشاعر مكرما معززا .

واقرأ هذه الأبيات التي يتحدث فيها عن معاركهم الدامية وكيف علا النقع جبل جند فأصبح كأنه شيخ عاصب رأسه بخمار:

ونحن هزمنا جيشَ صَعْدَة بالقنا ونحن هزمنا الجيشَ يوم بوار [1]

جوافل حتى ظل جُنَّد كأنه من النقع شيخٌ عاصبٌ بخمار[2]

ويصف الأبطال في موضع الحبيا وقد تساقطوا صرعى بالأقواس نحولا وانحناء قد براهم السير فهم شعث بائسون :

بمعترك شَط الحُبَيّا ترى به من القوم محدوسًا وآخر حادسا [3]

تساقت به الأبطالُ حتى كأنها حَنِيٌّ براها السيرُ شُعثا بوائسا[4]

فإذا غادرنا ميادين الحرب بما فيها من معارك وكتائب وفرسان وخيل وسلاح ، وجدناه يصف الطبيعة وما فيها من مشاهد ، وصفا عابرا مقتضبا فهو الفارس المحارب لا يشغل باله سوى الحرب والكر والفر.

فوصف أطلال محبوبته وبكاها :

لمن الديار بروضة السُّلّان فالرَّقمتَين فجانب الصَّمّان [5]

---

(١) الديوان / ١٠٧ . وبوار ملك من ملوك اليمن .

(٢) جند : جبل باليمن .

(٢) الديوان / ١٣ .

والحبيا : موضع . وشطه : ناحيته . وحدس به الأرض حدسا : وضربها به . وحدس الرجل : وطئه .

(٤) الحَنِيَّةُ : القوس والجمع حَنِيُّ

(٥) الديوان / ١٨٤ . في معجم البلدان السلان : أرض تهامة مما يلي اليمن . الرَّقْمَتَان : تثنية الرَّقمة ، وهو مجتمع الماء في الوادي ، وقيل جانبه ، وقيل الروضة وقيل إنهما روضتان بناحية الصَّمّان ، وقيل إنهما روضتان في بلاد بني العنبر وقيل غير ذلك والصَّمّان : أرض فيها غلظ وارتفاع وفيها قيعان واسعة وخَبَارى تنبت السدر، ولا تزال تعرف بهذا الاسم إلى اليوم وهي تقع إلى الشمال الشرقي لمدينة الرياض

لعبت بها هـوجُ الـريــاح وَبُـدِّلت بعـــد الأنيس مكـــانسُ الثيران
فكأن مـــا أبقين مـن آيـــاتها رقـمٌ ينمق بـــــالأكـف يماني[1]

وصور المنازل المهجورة فقال:

ومنـــزلــةٍ فيهـــا العـــوالي كأنها هشيمُ شِجـار كسَّرتها الحواطبُ[2]

ويصف محبوبته فيقول:

دارٌ لعمـــرةَ إذ تُـــريكَ مفلحـــا عـذبَ المذاقــةِ واضحَ الألـوان[3]
خِصَرا يُشبَّــه بـــردُه وبيـــاضُـــه بـــالثلج أو بمنـــوَّرِ القحـــوان[4]
وكأن طعـمَ مـــدامـــةٍ جبليـــةٍ بـــالمسكِ والكـــافـورِ والـريحانِ
والشهــــدُ شيـبَ بماءِ وردٍ بـــاردٍ منهـــا على المتنفسِ الـــوهنـــانِ
وأغـــرَّ مصقــولاً وعيني جُـــؤذر ومُقلَّـــدًا كمقلـــدِ الأدمـــانِ[5]

فطعم مذاقها يشبه مذاق الخمر على المسك والكافور والريحان أو الشهد، وجيدها يشبه بالسيف المصقول استقامة وإشراقا، وعيناها كعيني الغزال.

وأخيرا إليك هـذه الصورة الـرائعة التي تعبر عن أرقـه وهمومه وتفكيره بعـد قتل بني مازن لأخيه:

أرقـتُ وأمسيـتُ لا أرقـــــــد وســـاورني الموجعُ الأســـود[6]
وبتُّ لـــــذكـــري بني مـــازن كـأني مـــــرتفـقٌ أرمـــــــدُ

---

(١) الرقم: الكتابة والختم.

(٢) الديوان: ٣٧.

(٣) الديوان / ١٨٤. الفَلْحَة: الشق في الشقة السفلى.

(٤) الأقحوان: نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر وجمعه أقاحِيُّ وأقاح.

(٥) الجوذر: ولد البقـرة الوحشية، المقلـد: كمعظم موضع القلادة في العنق، والأدمـان: جمع: أدمة وهي في الظباء ذات لون مشرب بياضا.

(٦) الديوان / ٨٩.

وهكذا وصفه إلا أنـه اعتنى بقوسه وفرسه وسهمه ورمحه ودرعـه وكل ما له صلة بـالحرب، فردها وقلبهـا في صور شتى، إمعـانا في استيفائهـا، وإبرازا لجوانبها المتعددة.

الذم والتهديد

إن حياة عمرو الطويلة الحافلة بالخصومات والتقلبات، الغارقة في لجج الصراع والنزاع، النزاعة إلى المجد والسيادة جديرة بأن تجعل منه شاعرا يهجو ويذم ويتهدد ويتوعد.

بل كيف لا يهجو ولا يتهدد وهو يلقى مثل الموقف التالي: جاء في خزانة الأدب(١)، أن جرما ونهدا وهما قبيلتان من قضاعة كانتا في بني الحارث ابن كعب فقتلت جرم رجلاً من أشراف بني الحارث، فارتحلت عنهم وتحولت في بني زُبيد، فخرجت بنو الحارث يطلبون بدم أخيهم فالتقوا، فعبأ عمرو جرما لنهد، وتعبأ هو وقومه لبني الحارث ثم إن جرما اعتلت بأنها كرهت دماء نهد ففرت من المعركة وهزمت يومئذ بنو زبيد. فقال عمرو يلوم جرما من قصيدة له (٢):

لحا الله جَـرْمًـا كلما ذرَّ شـارقٌ ... وُجُوهَ كِلابٍ هارَشَتْ فازبأرَّت(٣)
فلم تُغنِ جـرمٌ نَهْدَها إذ تـلاقتـا ... ولكن جَرْمًـا في اللقاء ابْـذعرت(٤)
وقفتُ كـأني للـرمـاح دَريئـةٌ ... أُقاتـلُ عن أحسابِ جَـرْمٍ وفرَّت(٥)
فلـو أن قـومي أنطقتني رمـاحُهُم ... نطقتُ ولكن الـرمـاحَ أجـرَّت(٦)

---

(١) خزانة الأدب ١/ ٤٢٢.

(٢) الديوان: ٤٤.

(٣) لحاه الله: أهلكه. وذرت الشمس: طلعت، وشارق: الشمس. وهارشت: من المهارشة، وهي تقاتل الكلاب، وازبأرت: انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب.

(٤) ابذعرت: تفرقت وتبددت.

(٥) الدريئة: الحلقة التي يتعلم عليها الرامي الطعن والرمي عليها.

(٦) أجرت: الإجرار شق لسان الفصيل لئلا يرضع.

ويا له من شعر رصين عميق المعنى صادق التصوير ينبض بالمرارة البالغة والحرقة الشديدة. من عمل جرم النذل، استجارت بهم فأجاروها وقاتلوا معها ثم فرت من المعركة وتركت عمرا وقومه يواجهون الهزيمة.

ومهجوو عمرو كثيرون، جُلُّهم من علية القوم وسادتهم، فمنهم قيس ابن مكشوح سيد بجيلة وفارسها، قال فيه بعد أن دعاه إلى الإسلام فأبى وسفه رأيه:

أمـــرتُك يـــوم ذي صنعـــا ء أمـــرا بينـــا رَشَـــدُه(١)
أمـــرتك بـــاتقـــاءالـلـــ ـــه تـأتيـــه وتتعِـــدُه
فكنـت كـــذي الحُمَيِّر غـــر ه مـــن عيرهِ وَتِـــــــدُه

وقال يتهدده ويتوعده:

ومن عجب عجبت لـه حـديثٌ بـديعٌ ليس من بِـدعِ السَـدَاد(٢)
تمنى أن يُـــلاقيني قُيَيْسٌ وددتُ وأينما مِنـــــي وِدادي
تمنـــاني وســـابغتي دِلاصٌ كأن قتيرهَـــا حِـــدقُ الجراد(٣)
مُضـــاعفـــةٌ تخيرهـــا سليمٌ خـــروسُ الحسِ مُحكمـــةُ السراد(٤)
وسيفٌ لابن ذي قيفـان عنـدي تخيره الفتى مـن عهـد عـــاد(٥)
يقـــد البيضَ والأبـــدانَ قـــدا وفي الهام المُلملـمِ ذُو احتـــدادِ
ورُمحي العنبري تخالُ فيـــه سنـــانا مثل مقبـاسِ الـزِّنـاد(٦)

---

(١) الديوان / ٨٣.

(٢) الديوان: ٦١ ـ ٦٤.

(٣) السابغة الدلاص: الدرع الواسعة البراقة الملساء، والقتير: مسامير الدروع.

(٤) سليم: هـو النبي سليمان عليه السلام ولعلـه أخذ ذلك عن الجاليـة اليهوديـة التي سكنت اليمن آنذاك وإلا فالمشهور بذلك هو داود عليه السلام. ومحكمة السراد: محكمة الخَزْز.

(٥) انظر ص ٦٣ من الديوان ففيها تعريف بابن ذي قيفان.

(٦) انظر ص ٦٣ من الديوان.

وعجلـــزةٍ يـــزل اللبـــدُ عنهـــا أمَــــرَّ سراتها حلقُ الجيـــــاد[1]

إذا ضربَـتْ سمعت لها أزيـــــرًا كــوقعِ القطـرِ في الأُدم الجلاد[2]

فلـــو لاقيتنـي ومعي ســــلاحي تكشف شَحْـمُ قلبك عن ســـوادِ

إذًا لـــوجـدت خـــالَك غيرَ نِكْسٍ ولا متعلمًا ضربَ الـــوحــــاد[3]

يقلب لــــلأمــــور شرنبثـــــات بأظفـــارٍ مغـــارزُهـــا حِـــداد[4]

يتهكم به حين تمنى قتلـه قائلا: أنى له ذلك؟ وهل تدبـر أمره وعرف من الذي يتوعده ويتهـدده؟ إنه فارس ذو درع حصينة واسعة براقـة ملساء تشبه مساميرهـا حلق الجراد، وسيف عريق ورمح عنبريـة ذات أسنة ناريـة وفرس قـوية مـدربة ولـو قابلني لعجـز عن مـواجهتي ولأكل الحقد قلبـه وتكشف شحمه عما به من الحقـد ولوجدني غير دنيء ولا ساقطـا ولا ضعيفا وإنما قوي قادر ماهر لا يعبأ بالملمات.

وقال يعيره غدره بالأبناء وقتله داذويه ويذكر فراره من فيروز:

غــدرتَ ولم تُحسِنْ وفـــاءً ولم يكن ليحتمل الأسبـــابَ إلا المعـــوّد[5]

وكيف لقيـسٍ أن ينـــوطَ نفسَـــهُ إذا مـا جـرى والمضرجيُّ المسود[6]

وقال ساخرا يهجو رجلا اسمه أبي بن ربيعة بن صبح من كنانة من مذحج مشبها إياه بالنعامة:

تمنـــــــــــــاني ليقتلنـــي أبيٌّ نعـــامــةَ قفــرةٍ بغت المبيضـــا[7]

(١) انظر ص. ٦٣ من الديوان.

(٢) الأدم الجلاد: الجلود الصلبة.

(٣) النِكس: الرجل الضعيف.

(٤) الشرنبث: الغليظ الكفين والرجلين

(٥) الديوان / ٨٩.

(٦) «المضرجي»: الصقر والرجل السيد.

(٧) الديوان / ١٢٥.

ويتهدده فيقول:

وابنُ صبحٍ سادرًا يُوعدني ... ماله في الناسِ ما عشتُ مجير(١)

ويخاطب العباس بن مرداس فيقول من قصيدة له:

أعباسُ لو كانت شيارًا جيادُنا ... بتثليثَ ما ناصيتَ بعدي الأحامسا(٢)

لدسناكم بالخيل من كل جانب ... كما داس طباخُ القدورِ الكرادِسَا(٣)

بمعترك شط الحُبيّا ترى به ... من القوم محدوسًا وآخرَ حادسا

تساقت به الأبطال حتى كأنها ... حَنيٌّ براها السيُر شعثا بوائسا

ولكنها قيدت بصعدة مرة ... فأصبحنَ ما يمشين إلا تكاوسا(٤)

هكذا ويمكن أن تعد هذه القصيدة أصلاً من الأصول الأولى للنقائض التي ازدهرت في العصر الأموي وحمل رايتها جرير والفرزدق فقد قِيلت في الرد على قصيدة من الوزن نفسه والقافية نفسها للعباس بن مرداس مطلعها:

لا سماءَ رسمٌ أصبح اليوم دارسا ... وأقفر منها رحرحان فراكسا

ويتضح من هذه النماذج السالفة أن هجاءه وذمه وتهديده لم يكن فيه فحش ولا إقذاع ولا إفراط يسلكه في عداد الشعراء الهجائين الذين طبعوا شعرهم بهذا الطابع، وإنما يغلب عليه التهكم والسخرية فهو يذم بالجبن ويصف مهجويه بالغدر والخيانة ويتهددهم بالقتل والفتك. معان استمدها من بيئته الاجتماعية وحياته الحربية.

---

(١) الديوان / ١٠٢.

(٢) الديوان: ١١٣

والشيار: السمان الحسنة المنظر. والأحامس: الأشداء.

(٣) الكرادس: العظام

(٤) صعدة: بلدة باليمن لا زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم. والتكاوس: التقاعس.

ورأيناه يهجو تارة بقصـائد خاصة وتارة يبثه في ثنايـا فخره . وتارة يقصره في بيت أو ثلاثة كهجائه لابن صبح وقيس بن مكشـوح . ويبدو أنه لم يصلنا من ذمه وتهديده إلا القليل . وأغلب الظن أن معظمه قد ضاع وفقد .

الغزل

معلوم أن حياته الأولى حياة حب وغرام ولهو وهيام عيث وعبث، لعب ولهو، خمر ونساء.

وطبيعي أن يتحدث عن عشقه وهيامه ووجده وغرامه بالغانيات الفاتنات:

والغانيات يُقَتِّلْن الرجالَ إذا ضرجن بالزعفران الريطَ والنُقبا [1]
من كل آنسةٍ لم يغذُها عدم ولا تشدُّ لشيء صوتَها صَخَبا [2]
إن الغواني قد أهلكنني وأرى حبالَهن ضعيفات القُوى كذبا

واستمع إليه يتحدث عن لهوه وغرامه مع الغواني اللواتي طلين ثيابهن بالزعفران يمشي حولهن ويطوف، قد سبته محاجرهن وشعورهن، وشاقته أسنانهن شديدة الصفاء، تفوح منهن رائحة البخور:

وأبكارٍ لهوتُ بهن حِينا نواعمَ في أسرتِها الرُّدُوعُ [3]
أُمشِّي حولها وأطوفُ فيها وتُعجبني المحاجرُ والفروع [4]
إذا يضحكن أو يبِسمن يومًا ترى بردًا ألحَّ به الصقيع[5]

---

(١) الديوان / ٢٨.
وضرجن: لطخن.
وفي القاموس: الريطة: كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة أو كل ثوب لين رقيق.
وفي اللسان (النقاب): القناع على مارن الأنف والجمع نقب.

(٢) الصَخَبُ: الصياح والجلبة.

(٣) الديوان / ١٣٧.
والأسرة: الخطوط في الكف، والردوع: الزعفران.

(٤) المحاجر: هو ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن وهو الذي يبدو من النقاب، والفروع جمع فرع وهو الشعر التام.

(٥) البرد: بفتحتين حب الغمام، والصقيع الجليد.

كأن على عـــوارضهـن راحًـــا يُفَضُّ عليـــه رمـــانٌ يَنيعُ [١]
تـــراهــا الـــدهــرَّ مُقترةً كِبــاءً وتقـــدحُ صحفــةً فيهــا نَقيع[٢]
وصِبغُ ثيـــابها في زعفـــرانٍ بجُـــــدَّتِها كما احمر النَّجيعُ [٣]

قطع الفـلاة الواسعـة الخالية الموحشـة المليئـة بالـذئاب والجيف والجن في سبيل محبوبته.

فكم مـن غـائط مـن دون سَلْمَى قليل الأنْـس ليس بـــه كَتيعُ [٤]
بـــه السرحـــانُ مفترشًـــا يــديـه كأن بيـــاضَ لُبَّتــه الصَّـــديعُ [٥]
وأرضٍ قـــد قطعـت بها الهَواهي من الجِنَّـــان سَرْبَخُهـــا مليعُ [٦]
تـــرى جِيفَ المطيِّ بحـــافَتَيْــه كأن عظـامَهـا الـرَّخَمُ الـوقـوعُ

مازاده عذال سلمى إلا حبا:

ورُبَّ مُحرِّشٍ في جنـــب سلمـــى يُعَلُّ بعيبِهـــا عنـــدي شفيع[٧]

---

(١) العوارض: جمع عارض، وهو من الفم ما يبدو منه عند الضحك.
الينيع: كاليانع مثل النضيج والناضج. والراح: الخمر.

(٢) مقترة: من القتار، وهـو ريح البخور. والكِباء: العـود. تقدح: تغرف ما في الصحفـة أو القدر. والصحفة: شبـه قطعة مسلطحـة عريضة، وهي تشبـه الخمسة أو نحوهـم. النقيع: ما ينقع في الماء.

(٣) الجدة: بالضم الطريقة والجمع جُدد. قال الله تعالى: ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر﴾ أي طرائق تخالف لـون الجبل. وجد الشيء يجد جـدة بكسر الجيم فيهما صـار جـديدا وهـو نقيض الخلق.
النجيع: الدم.

(٤) الديوان / ١٤٢
والغائط: المطمئن من الأرض الواسع. وليس به كتيع: أي أحد.

(٥) السرحان: الذئب، اللبة: وسط الصدر والمنحر. الصديع: الصبح.

(٦) الهواهي: ضوضاة الجن، الواحدة هوهاة. والسربخ: الأرض الواسعة. والمليع: المفازة.

(٧) الديوان: ١٣٧
والتحريش: الإغراء بين القوم، ويُعل: من العلل وهو الشربة الثانية.

وفي ريحانة يقول بعد أن فارقته :

هاج لك الشوقُ من ريحانةَ الطربا إذ فارقتك وأمست دارُها غُرُبا[1]

مازلت أحبسُ يومَ البين راحلتي حتى استملوا وأذرَت دمعها سَرِبا

حتى ترفَّع بالحُزَّان يركضها مثلَ المهاة، مَرَتْه الريحُ فاضطربا[2]

ووقف بديار الأحبة وناداها :

ديارٌ أقفرت من أُمِّ سلمى بها دَعَسُ المعزَّب والمراحِ[3]

وقفت بها فناداني صحابي أغالَبك الهوى أم أنت صاحي

ويا لها من ديار خلت من الأحباب فأصبحت مأوى للظباء وبقر الوحش،

لمن طللٌ بالعَمْثِ أصبح دارسا تبدل آراما وعينا كوانسا[4]

تبدل أدمانَ الظباءِ وحيرما وأصبحتُ في أطلالها اليومَ حابسا[5]

ويقول في هذا الصددِ أيضًا :

لمن الديار بروضة السُّلان فالرَّقْمتَين فجانب الصَّمّان[6]

---

(١) الديوان / ٢٧

(٢) في الحزيز: المكان الغليظ المنقاد. ومرت الريح السحاب : إذا أنزلت منه المطر.

(٣) الديوان / ٥١

والدعس : الأثر وفي اللسان دعست الإبل الطريق تدعسه دعسا : وطئته وطأ شديدا. وعزب إبله : بيتها في المرعى.

وفي مختار الصحاح : سرحت الماشية بالغداة وراحت بالعش تروح رواحا أي رجعت. والمراح بالضم حيث تأوى إليه الابل والغنم بالليل. والمراح بالفتح : الموضع الذي يروح فيه القوم أو يروحون إليه كالمغدى من الغداة.

(٤) الديوان : ١١٢ . وفي اللسان : العمق : ما بعد من طرف المغارة، وفي معجم البلدان العمق : واد. والآرام : الظبا البيض البطون. والعين : بقر الوحش. والكوانس : المقيمة في أكنستها، وكناس الظبي والبقرة : بيتها.

(٥) في القاموس : الأدمة بالضم في الإبل : لون مشرب سوادا أ وبياضا أو هو البياض الواضح أو في الظباء لون مشرب بياضا والجمع آدُم وأُدمان بضمهما والحيرم : بقر الوحش.

(٦) الديوان / ١٨٤ . وانظر ص .

لعبت بها هـوجُ الـريـاح وبُـدلت بعـد الأنيس مكـانسُ الثيران

فكأن مـا أبقين مـن آيـاتها رقـمٌ يُنمَّـق بـالأكـف يماني

براه الحب وأضناه الوجد وحن إلى محبوبته حنين الناقة الثكلى بأولادها :

لعمـرُكَ مـا ثـلاثٌ حـائماتٌ على رُبَعٍ يَـرعنَ ومـا يَـريعُ [1]

ونـابٌ مـا يعيشُ لها حُـوارٌ شـديـدُ الطعـنِ مِثكـالٌ جَـزوع [2]

سـديسٌ نَضَّجتـهُ بعـد حَمْل تحرَّى في الحنين وتستليـع [3]

بأوجـعَ لـوعـةً مِني ووجـدًا غـداةَ تَحَمَّلَ الأنَسُ الجَميع [4]

وحتى في ميادين الحرب والفروسيـة لم تفارقه تباريح الوجد والغـرام فها هو في معركة القادسية يهتف بحبه لسلمى ويخاطبها مفتخرا :

ألِمْ بسلمـى قبل أن تظعنـا إن لنـا من حُبِّهـا ديـدنـا [5]

قـد علمت سلمى وجـاراتُها مـا قطـر الفـارسَ إلا أنـا

شككت بـالـرمحِ حيـازيمَـه والخيـل تعـدوُ زِيماً بيننـا

---

(١) الديوان / ١٤٣

ثـلاث : يريـد من النوق ، وحـائمات : طائفـات ، والرُّبع : الفصيل الـذي ينتج في الربيع وهـو أول النتاج . ويرعن وما يريع : يرجعن وما يرجع .

(٢) الناب : الناقة المسنة . والحوار: ولد الناقة حين يوضع إلى أن يفطم فيصير فصيلا ، والمثكال : التي فقدت أولادها .

(٣)السـديس من الإبل : مـا دخل في الثامنـة . . . نضجتـه أي زادتـه وقت الولادة . تحرى : تتحـرى تستليع من اللوعة وهي حرقة القلب من الحزن ونحوه .

(٤) الأنس : الحي المقيمون . والجميع : المجتمعون .

(٥) الديوان / ١٧٥ .

المديح

لم يكن عمرو من الشعـراء المداحين المتكسبين فقد أغنتـه فروسيته ومنـزلته واعتزازه بكرمه ومجده من أن يتخذ الشعر وسيلة للكسب والعطاء

أعـــاذلُ إنـــه مـــالٌ طـــريفٌ   أحبُّ إلي مـن مـــال تـــلاد[١]

ويبقى بعــد حلـم القــومِ حلمى   ويفنـى قبلَ زادِ القـــــومِ زادي

ولذلك صرف مـدحه في الثنـاء على عشيرته وقـومه والافتخـار بهم وتعداد فضائلهم وتمجيد بطولاتهم :

فما جمعٌ ليغلـب جمع قـــــومـي   مكـــاثـــرةً ولا فـــردٌ لفـــرد[٢]

ويقول :

أخبر المخبَر عنكـــــم أنكـــــم   يـومَ فيـفِ الـريح أُبتم بـــالفلج[٣]

وكان يكبر شجاعـة الشجعان ولذلك نراه يثني على شجـاعة السليك بن السلكة :

وسيري حتى قـال في القــوم قـائلٌ   عليك أبـا ثـورٍ سُليكَ المقـانبِ [٤]

فـرُعـتُ بـه كـالليث يلحـظُ قـائما   إذا رِيعَ منـه جـانـبٌ بعـد جـانِبِ

---

(١) الديوان/ ٦١

وسبق معنى الطريف والتلاد ص

(٢) الديوان / ٨١ .

(٣) الديوان / ٤٧ .

والفلح : الظفر والفلاح .

(٤) الديوان / ٣٢ ـ ٣٣ .

في القاموس المقانب : الذئاب الضارية .

لـه هـامـةٌ مـا تأكُلُ البَيْضُ أُمَّهـا   وأشباحُ عاديٍّ طـويلِ الرَّواجب[1]

كما مدح خالد بن سعيد وكان النبي ﷺ قد بعثه واليا على صدقات اليمن وقيل إنه مدحه بعد أن من على أسرى زبيد :

فقلت لبـاغي الخير إن تأت خالـدًا   تُسرُ وترجع نـاعمَ البالِ حـامدا[2]

ووهب له سيفه الصمصامة وقال يمدحه :

وهبتُ لخالـــدٍ سيفي ثـــوابـــا   على أم صمصامة أم سيف أم سلام[3]

خليـلٌ لم أهبـــه مـن قِــلاه   ولكنَّ أم تـــواهـب في أم كــرام[4]

خليلـم لم أخنـــه ولم يخنـي   كـذلك مـا خـلا لي أو نـدامي

حبـوتُ بـه كـريماً مـن قـريش   فسُرَّ بـــه وصِينَ عـن اللئـام

وكان وفيـا يعترف بالجميل لأهله ، أسره المجالح بن عمـرو الهمداني ثم منَّ عليه وأطلقه فهب يهدي إليه جزيل الثناء :

لعمـري لقـد منَّ المجـالحُ مِنَّـةً   عليَّ فنعما هـا لـه آخـر الـدهـر[5]

وهكذا : مدح ولكنه مدح قليل خال من الاستجداء ، مدحٌ بالشجاعة والقوة والفروسية والبطولة والوفاء .

---

(١) في القاموس : رجل شبح الذراعين ومشبوحهما : عريضهما . وفيه أيضا : الرواجب : مفاصل أصول الأصابع أو بواطن مفاصلها أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها أو ظهور السلاميات أو ما بين البراجم من السلاميات أو المفاصل التي تلي الأنامل .

(٢) الديوان / ٨٧ .

(٣) الديوان / ١٦٢ .

(٤) القلى : البغض . أم تواهب : التواهب : أم كرام : الكرام . أم : أل .

(٥) الديوان / ١٠٣

الحكم والمواعظ

جاءت لـه في الحكمة أبيات قليلة تخللت أشعـاره في مختلف الأغراض ودلت على نظره الصـائب وفكره الثاقب ورأيه السـديد وتأثره بتجارب الحيـاة . فقد علمته تجاربه أن جمال المرء ليـس فيما يلبسه من الثياب وإنما في أصولـه الزكية التي تورث المجد والشرف :

ليـس الجمال بمئـــــــــــــزرٍ   فــــاعلم وإن رُديت بُـــــردا[1]
إن الجمالَ معــــــــــــــادنٌ   ومنـــــــــــــاقبٌ أورثـنَ مجدا

وأفـادتـه تجاربـه ألا يكلف نفســه مـا لا يطيق وأن يمضي في الأمــر الـذي يستطيعه :

إذا لم تستطع شيئـــا فـــدعـــهُ   وجـــاوزه إلى مـــا تستطيع[2]
وصِلـه بـــالـزِّمـــاعِ فكلُّ أمـرٍ   سما لك أو سمـوتَ لـه وَلُـوعُ[3]

واستفاد من أحـوال السابقين فكم من ملـوك صاروا أذلـة بعد قـوتهم وعزتهم وجبروتهم :

وكــــائن كـــان قبلك مـن نعيمٍ   ومُلكٍ ثـــابتٍ في النـاس راسي[4]
قـديمٍ عهـدهُ من عهـــد عـــادٍ   عظيمٍ قـــاهـر الجبروت قـــاسي
فأمسـى أهلُــــه بــــادوا وأمسى   يُحَوَّلُ مِـن أنـــاسٍ في أُنـــاس
فـــلا يغـــررك ملكُ كُـلِّ ملكٍ   يصيرُ لـــذلـــةٍ بعـــد الشماسِ

---

(١) الديوان / ٦٧ .

(٢) الديوان / ١٤٢ .

(٣) الزماع والولع تقدم معناهما ص .

(٤) الديوان / ١١٦ ـ ١١٧ .

وما في الدنيا أحد مخلد :

وكل أخ مفـــارِقُـــه أخـــوهُ   لعمـــرُ أبيك إلا الفـرقـــدان [1]

ولله دره حين قال :

فلـــو أن قـــومي أنطقتني رمـــاحهُـم
نطقـت ولكن الـــرمـــاحَ أجـــرَّت [2]

فقد أصبح مضرب المثل للرجل يخذله قومه .

وما أروع قوله[3]:

لقـد أسمعتَ لـو نـاديتَ حيًّـا   ولكـن لا حيـــاة لِمَنْ تُنـــادي

ولـــو نـارٌ نفختَ بها أضـــاءت   ولكـن أنـت تَنفخ في رَمـــاد

أُريـــد حيـاتَـــه ويُـريـد قتلي   عـذيـرك من خليلك من مُـراد

ومـن يشرب بماء العُبْلِ يُعـــذر   على مـــا كـــان من حمى وراد

وكان علي ـ كرم الله وجهه ـ يتمثل بالبيت الثالث إذا نظر إلى ابن ملجم[4].

---

(١) الديوان / ١٨١ . والفردقان : نجمان قريبان من القطب .

(٢) الديوان / ٤٥

والإجرار: أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عود .

(٣) الديوان / ٦٤ ـ ٦٥ .

(٤) الأغاني ١٥ /٢٢٨ .

الفصل الثاني

سمات شعره الفنية

- الصدق الشعوري.
- تعدد موضوعات القصيدة.
- استمداد معانيه من بيئته.
- كثرة الصور المحسوسة.
- القدرة على الوصف القصصي.
- قوة ألفاظه وحروفه وشدتها في المواقف الانفعالية.
- استخدام أم التعريف والميم بدلا من أل والتنوين.
- الإيقاع الموسيقي الجذاب.
- اشتماله على المحسنات البديعية العفوية.
- كثرة استعماله للبحرين الوافر والطويل.
- عدم تأثره بالإسلام في شعره.

سمات شعره الفنية

باستعـراض شعر عمرو نجـده يتميز بسمات فنيـة يمكن إجمالها في النقاط التالية :

الصدق الشعوري : يمتاز شعره بـالصدق الشعوري المندفع مع نفسه دون مبالغـة أو تهيب ، ويتجلى ذلك في فخـره ومدحـه وهجائه ، فهـذه الأغراض هي التي تجر الشـاعر إلى مجانبـة الصدق إرضـاء للمـدوح أو إشباعـا لرغبـة النفس في الزهو أو لإيجاع العدو والنيل منه .

فحين مدح قومه أثنى عليهم ولم يمنعه ذلك من لومهم حين خذلوه .

فلـو أن قـومـي أنطقتني رمـاحهم ... نطقت ولكن الــرمــاح أجــرت

وحين هجا أعداءه لم يقل فيهم ما لا يتصفون به .

وحين افتخر واعتز بشجاعته وقوته اعترف بخوفه وفراره من الأبطال :

ولقـــــــــد أجمع رجليّ بها ... حــــــذر الموت وإني لفــــــرور

ويقول :

إذا لم تستطع شيئـــا فـــدعـــه ... وجـــــاوزه إلى مـــــا تستطيـع

ويقول :

أجـاعلــة أم الثـويــر خـزايــة ... على فـــراري إذ لقيـت بني عبس

لقونا فضموا جانبينا بصادق من الـ ... طعن حش النـــار في الحطب اليبس

لقيت أبـا شـاس وشـاسا ومـالكـا ... وقيسـا فجـاشـت من لقـائهم نفسي

كأن جلــود النمـــر جيبت عليهم ... إذا جعجعـوا بين الإنــاخـة والحبس

ولما دخلنـــا تحت فيء رمـــاحهم ... خبطت بكفي أطلب الأرض باللمس

وليس يعـاب المرء من جبـن يـومـه ... إذا عـرفت منـه الشجـاعـة بـالأمس

وهذا الصدق الذي نلمسه في شعره يجعلنا نشك في صحة الرواية التي جاءت في الأغاني من أن عمرًا كان مشهورا بالكذب[1]

ومن سماته الفنية تعدد موضوعات القصيدة وتلاؤمها فقد سار على النهج التقليدي للقصيدة العربية في مطولاته، فقصيدته الأصمعية:

أمن ريحانة الداعي السميع   يؤرقني وأصحابي هجوع

افتتحها بذكر الأطلال وانتقل إلى النسيب ثم أخذ يتأسف على الشباب ليخلص منه إلى الفخر بنفسه.

وكذلك قصيدته:

لمن الديار بروضة السلان   فالرقمتين فجانب الصمان

بدأها ببكاء الأطلال ثم تغزل وخلص منه إلى الفخر بنفسه، أما مقطعاته وهي الغالبة فقد كانت وليدة تجربة آنية يصوغها في أبيات معدودة يتناول فيها الموضوع مباشرة دون تمهيد أو تقديم.

ونرى استمداد معانيه من بيئته من واقع الحياة ومشاهدها وطبيعتها وحياة أهلها وتقاليدهم ومعارفهم فالوابل الحافش، ونمنمة الناقش، وبراة بني وابش، وسلامة ذي فائش، والطلل الدارس، والذئاب العوابس، ومشي التكاوس، وجري الثعلب، وعجرمة الذئب، والرخم الوقوع والسربخ المليع والرأس الصليع، والتالية الزموع، والأسرة الردوع. كلها معان مستمدة من البيئة التي عاش فيها.

وله معان استمدها من اليهودية والنصرانية التي وجدت في اليمن قبل الإسلام ككنائس اليهود:

عمرت مجال الخيل بالبيض والقنا   كما عمرت شمط اليهود الكنائسا

---

(١) الأغاني: ١٥/ ١٧٣

ودروع سليمان :

تمنـــــاني وســـــابغتـي دلاص كـأن قتيرهــــا حــــدق الجراد
مضـــاعفـــة تخيرهــــا سليم خــروس الحس محكمــــة السراد

وكثرت الصـور المحسوسـة في شعره وتعددت ، وذلـك للتعبير عن أفكاره وعـواطفه . فقـارئ شعره يجده زاخـرا بالصـور المتحـركة والسـاكنة البصريـة والسمعية ، فإذا كان المشهد بصريا منح العين حقها من الموضوع حتى تتمثله كما كـان في واقع الحيـاة ، مستخدمـا عنـاصر الألـوان والحركات والأشكـال والأوضاع . انظر إلى قوله :

أرقـت وأمسيـت لا أرقـــــــد وســــاورني الموجع الأســــود
وبت لــــذكـــرى بني مـــازن كـأني مــــــرتفـق أرمـــــــد

فستجـده يأسر لبك بتلك الصورة الـرائعة ؛ صـورة إنسان أصيبت عينـاه بالرمد فحرم النوم وظل متكئا على مرفق يده طول ليله .

ويقول في فرسه :

أمـــا إذا يعـــدو فثعلـب جـــريـــه أو ذئب عـاديـة يعجـرم عجـرمـة

صورة حركية بصرية فهو كالثعلب والذئب في سرعة الجري .

ويقول أيضا :

وســـاط كتيس وعـــول الشعـــاف إذا ريع يـــومــــا مـن النــــاجش
إذا مـــا جـــرى قلـت شـــوذانقـــا تنحـى عن الـــــــوابل الحافـش

فيا لها من مهارة فائقة ، فهو في سرعتـه كالثور الوحشي الذي استثير وكولد الظبي الهارب من المطر الغزير. واقرأ قوله :

الحرب أول مـــا تكـــون فتيـــــة تسعى ببـــــزتها لكـل جهــــول
حتى إذا حميـت وشب ضرامهــــا عـــادت عجـــوزا غير ذات حليل
شمطـاء جـزت شعـرهـا وتنكـرت مكـــــروهـــــة للشم والتقبيـل

تراه يصور الحرب صورة حسية ملموسة مشاهدة يشبهها بالفتاة اللعوب وبالعجوز الشمطاء المرعبة.

وما أكثر صوره الحركية التي تضج بالحياة والنشاط وما إخالك تقرأ قوله:

قوم إذا هتف الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع

إلا وتحس كأنك تشاهدهم، وإذا كان المشهد سمعيا يتعذر على العين إدراكه عرضه علينا في صورة سمعية تشغل الأذن بالدوي والرنين. استمع إليه يتحدث عن الأصوات التي يحدثها الضرب والطعن في الأبيات التالية:

إذا ضربت سمعت لها أزيزا كوقع القطر في الأدم الجلاد

• • •

ونُسمعُ للهندي في البيض رنة كرنة أبكار زففن عرائسا

• • •

لقونا فضموا جانبينا بصادق من الطعن حشى النار في الحطب اليبس

فتجده يشبه أصوات الضرب والطعن بأصوات الجلود الصلبة وقد وقع المطر عليها، وبرنين الأبكار وقد زففن لأزواجهن، وبالحطب اليابس وقد اشتعلت فيه النار.

وهكذا يعطيك من الألوان والصور والأصوات والحركات والأشكال والأوضاع ما يقرب إليك الموصوف ويضعه في نفسك موضع الرؤية الواضحة الجلية. وكانت له مقدرة فنية على الوصف القصصي، والسرد البارع والتصوير الدقيق. ويتجلى ذلك في أبياته السالفة الذكر:

ولقد تعارفت الضباب وجعفر وبنو أبي بكر بنو الهصان

فقد بدأها بتصوير تحالف الأعداء وركوبهم دوابهم وسيرهم مستخفين من حضرموت إلى ديار الشاعر التي أحاطت بهم من كل جانب، وكيف أسرع هؤلاء المغيرون، ثم كيف نشب القتال وكيف انتصروا عليهم فقتلوا الكثير وأسروا تسعين من أشرافهم غير من لاذ بالفرار.

وفي المواقف الانفعالية تشتد ألفاظه وحروفه اشتدادا هدارًا قويا وتتميز أساليبه بالقوة والصلابة والفخامة والجزالة، ويتجلى ذلك في قصيدته التي يلوم فيها جرما حيث جاءت ألفاظها قوية هدارة وكأنها مسلوخة من قلبه تعبر عن انفجار نفسه واصطخاب فؤاده وحنقه وغيظه «ازبأرت، ابذعرت، فرت، أجرت».

وما أروع هذه الشَدَّة التي زادت المعنى قوة، فزيادة المبنى كما يقولون تدل على زيادة المعنى.

ونرى قوة الألفاظ وصلابة الحروف أيضا في ألفاظه «الكرادس، العوابس، البوائس، اليابس» التي جاءت في سينيته التي يخاطب فيها العباس ابن مرداس.

وهناك ظاهرة تتعلق باللغة نلمحها في شعره، تلك هي استخدام أم التعريف بدلا من أل وقد نسبت هذه اللغة إلى حمير واليمن[1]، كما كان يستعمل الميم لتقوم مقام التنوين وهي من ظواهر لغات اليمن القديمة السبئية وما إليها يقول[2]:

وهبت لخالد سيفي ثوابا ... على أم صمصامة أم سيف أم سلام

خليل لم أهبه من قلاة ... ولكنَّ أم تَّواهب في أمْ كِرام

خليلم أخنه ولم يخني ... كذلك ما خلا لي أو ندامي

ويقول:

أهوى بقاءَهُمُ وأكثر ما . . . ... يهوون أن أغتدي في حفرة أم مترب

وتميز شعره بالإيقاع الموسيقي الجذاب الذي ينبعث من تكرار اللفظة ذات النغمة الخاصة في البيت أكثر من مرة فيتكرر جرسها وينضم بعضه إلى بعض

---

(١) تأثر العربية باللغات اليمنية ص ٣١.

(٢) تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة ص ٣١.

فيحدث أثره الموسيقي المطلوب ويتجلى ذلك في أبياته التالية :

فيومـا تـرانـا في الخزوز نجـرهـا ‏ ‏ ‏ ويـومـا تـرانـا في الحديـد عـوابسـا
ويـومـا تـرانـا في الثـريـد نبسـه ‏ ‏ ‏ ويـوما تـرانـا نكسر الكعك يابسـا
عمـرت مجال الخيل بالبيض والقنـا ‏ ‏ ‏ كما عمرت شمـط اليهود الكنـائسا
ونسمع للهنـدي في البيـض رنـة ‏ ‏ ‏ كـرنـة أبكـار زففـن عـرائسـا

أعـاذل إنـه مـال طـريف ‏ ‏ ‏ أحـب إلي من مـال تـلاد
ويبقى بعـد حلـم القـوم حلمي ‏ ‏ ‏ ويفنـى قبل زاد القـوم زادي

أمـازحهم إذا مـا مـازحـوني ‏ ‏ ‏ ويغضي جـدهم إن جـد جـدي

فما جمع ليغلـب جمع قـومي ‏ ‏ ‏ مكـاثـرة ولا فـرد لفـرد
تمنت مـازن جهـلا خـلاطي ‏ ‏ ‏ فـذاقت مـازن طعم الخلاط
أطلت فـراطكم عـامـا فعـامـا ‏ ‏ ‏ وديـن المذحجـي إلى فـراط
أطلت فـراطكم حتـى إذا مـا ‏ ‏ ‏ قتلت سراتكـم كـانـت قطـاط
غـدرتم غـدرة وغـدرت أخـرى ‏ ‏ ‏ فما إن بيننـا أبـدا يعـاط

وينبعث الإيقـاع الموسيقي أيضا من التجنيس الحاصل من كثـرة استعمال المشتقات ذات الأصل الواحد في البيت فيكون لها نغم موسيقي مطرب قريب من النغم المنبث من تكرار الكلمة بعينها وسنرى ذلك في النماذج التالية :

أغنى غنـاء الـذاهبين أعـد ‏ ‏ ‏ لـلأعـداء عـدا

أعباس لو كانت شيارا جيادنا بتثليث ما ناصبت بعدي الأحامسا

لدسناكم بالخيل من كل جانب كما داس طباخ القدور الكرادسا

بمعترك شط الحبيا ترى به من القوم محدوسا وآخر حادسا

وأعددت للحرب فضفاضة دلاصا تثنى على الراهش

وذات غرار لها أنمل براها براة بني وابش

ومن عجب عجبت له حديث بديع ليس من بدع السداد

وهذه الأبيات التي يكرر فيها الكلمة الواحدة بعينها وكذلك الأبيات التي يكثر فيها من استعمال المشتقات ذات الأصل الواحد والكثيرة في شعره تجعلنا نعتبر هذه الناحية إحدى سمات شعره الفنية الموسيقية .

ولم يخل شعر عمرو من ألوان البديع اللفظية والمعنوية فقد حلى شعره بألوان من الجناس والازدواج والطباق والمقابلة، وذلك في غير تكلُّف ولا إفراط .

فمن تجنيساته : ما تمثله لنا النماذج التالية :

صبحتهم بيضاء يبرق بيضها إذا نظرت فيها العيون ازمهرت

بمفروس تبادره يداه وصمصام يصمم في العظام

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

فقد جنّس بين «بيضاء» و«بيضها» وبين «صمصام» و«يصمم» وبين «أنطقتني» و«نطقت» .

ومن ازدواجياته قوله :

وكـانت على الأيــام نفسي عـزيـزة   فلما رأت صبري على الــذل ذلت

وقوله :

فأمسى أهلـــه بـــادوا وأمسى   يحول مـن أنـــاس في أنـــاس

وقوله :

غــدرتم غـدرة وغـدرت أخــرى   فما إن بيننـــا أبـــدا يعـــاط

زاوج بين «ذل» و«ذلت» وبين «أنـاس» و«أنـاس» وبين «غــدرتم غـدرة» و«غدرتُ» .

ونرى له مقابلات في أبياته التالية :

وليس يعـاب المرء من جبـن يـومـه   إذا عـرفت منه الشجـاعة بـالأمس

ويبقى بعـد حلـم القــوم حلمي   ويفنـى قبل زاد القـــــوم زادي

قـابل بين «جبن يـومه» وبين «الشجـاعـة بـالأمس» في البيت الأول وبين «يبقى بعد حلم» و«يفنى قبل زاد» في البيت الثاني :

ومن مطابقاته ما جاء في الأبيات التالية :

فلـــم نقتــل شرارهـــم ولكـــن   قتلنــا الصـــالحين ذوي الســلاح

أريـــد حيـاتـــه ويـريـــد قتلي   عــذيـــرك من خليلك مـن مــراد

فـــلا يغـــررك ملك كـل ملك   يصير لـــذلـــة بعـــد الشماس

فيومـا تـرانـا في الخزوز نجرهـا ويـوما تـرانـا في الحديـد عـوابسـا
ويـومـا تـرانـا في الثـريـد نبسـه ويـوما تـرانـا نكسر الكعك يابسـا

ذهـب الـــــذيـن أحبهـم وبقيـت مثـل السيـف فـــــردا

فقد طابق بين «شرارهم» و«الصـالحين» وبين «حياته» و«قتلى» وبين «ذلة» و«الشماس» و«بين»الخزوز» و«الحديـد» وبين «الثـريـد» و«الكعك» وبين «ذهب» و«بقيت»

وكـان يختار الألفـاظ الجزلة والعبـارات الصلبـة للمعنى الفخم كالفخـر والحماسة والـوعيد والتهـديد، ويختـار الألفاظ اللينـة العود النـاعمة الملمس للمعنى العاطفي ففي الفخر والحماسة يقول :

وأعـددت للحـرب فضفـاضـة دلاصـا تثنى على الـــراهـش

ويقول :

تمنـــاني وســـابغتـي دلاص كـأن قتيرهـــا حـــدق الجراد

فألفـاظ هذه الأبيـات «الحرب، والفضفـاضـة، والدلاص، والـراهش، والسابغة، والقتير والحدق» فخمة جزلة صلبة شديدة، ملائمة للمعنى المراد منها .

ويقول في الغزل :

وأبكـــار لهوت بهن حينـــا نـــواعـم في أسرتها الـــردوع
أُمشِّي حـــولها وأطـــوف فيهـــا وتعجبني المحـــاجـــر والفـــروع
إذا يضحكن أو يبسمـن يـومـــا تـــرى بـــردا ألح بـــه الصقيع
كأن على عـــوارضهـن راحـــا يُفَضُّ عليـــه رمـــان ينيـع

فهذه الألفـاظ «الأبكار، والمحاجر، والفـروع والبرد، والرمان» لينـة العود ناعمة الملمس تتلاءم مع المعنى الذي جاءت من أجله .

وقد جاءت محسناته البديعيـة عفوا ليس للعمد والقصد فيها أدنى نصيب لا تكلف فيها ولا تصنع .

وأخيرا نرى كثـرة استعماله للبحر الـوافر والبحـر الطويل ، وذلك لأن جل شعره قيل في الفخر والحديث عن البطولـة والأبطال ، وهذان البحران يتيحان للشاعـر من قوة الأداء وجلالـه ما لا يتيحه لـه غيرهما ، فالطويل كما يقـولون هو[1] أصلح البحـور لمواقف الجد ، كما أن الوافـر هو أكثـر البحور مـلاءمة للفخر الغـاضب الثائر، ولـذلك نرى له في ديـوانه المجمـوع «٣١» قطعة من الوافر و«٢٢» قطعة من الطويل بينما لا نجـد له من بقية البحور سوى «٣٨» قطعة . كما نـرى عاطفته في معظم أشعـاره قوية هـدارة صاخبة مـلائمة لهذه البحور الثائرة .

وأخيرا نقرأ شعـره من أوله إلى آخـره فلا نكاد نجـده متأثرا بـالإسلام لا في اللفظ ولا في الأسلـوب ولا في المعنى ، . وذلك لأنـه قضى معظم حيـاتـه في الجاهليـة وأسلم وشعـره قـد اكتملت قـواه فلم يعـد من اليسير أن يستجيب للمـؤثـرات الطـارئة ، والشعر كما يقـولـون فن تقليـدي لا يستجيب سريعـا لدواعي التطور استجابة النثر» .

ومع أنه شهد معارك مهمة في التاريخ الإسلامي كاليرموك وجلولاء والجسر ونهاوند إلا أننـا لا نجد لـه فيها شعرا يـذكر سوى مقطعـات موجـزة قالها في القادسية تتسم بالصدق الشعوري وحرارة التعبير كقوله :

---

(١) المرشد في فهم أشعار العرب ١/ ٤٧١ .

ألمم بسلمى قبل أن تظعنـــــــا إن لنـــا مـن حبهــا ديـــدنـــا
قـــد علمت سلمى وجـــاراتها مـــا قطـــر الفـــارس إلا أنـــا
شككت بـــالـــرمـح حيـــازيمـــه والخيـل تعـــــدو زيما بيننـــــا

ففي هذه الأبيـات القليلة يطلب من صـاحبه أن يبلغ محبوبتـه تحيته، وأن يذكـره عندها، ويـذكر حبه لها، وأنـه القاتل رستم. ويصف الطـريقة التي قتله بها

وكذلك نـرى حرارة التعبير وصـدق الشعور في أبيـات الرجـز المفردة التي قالها حين رأى الأعداء في موقعه القادسية يتساقطون تحت ضرباته:

أنـــا أبـــو ثـــور وسيفي ذو النـــون
أضربهم ضرب غـــــلام مجنـــــون
يـــا آل زبيـــــد إنهم يمـــوتـــون

الخاتمة

الخاتمة

في السطـور السابقـة تحدثت عن عمـرو بن معد يكـرب الـزبيدي . بـدءا بالبيئـة التي عاش فيهـا ، تسميتها ، وتحديـدها ، ومناخهـا ، وأثرهـا في حياة سكـانها حيث طبعتهم على الحروب ، وجعلـت شريعتهم الإغـارة والنهب والسلب ، وقـانونهم الأخذ بـالثأر، وكيف شاركت المرأة الـرجل في الحروب ، وانطلقت مع الأبطال تنشد الأهازيج وتضرب الدفوف ، وكيف اشتهر في كل قبيلة فارس تفتخر وتعتز به .

ثم تحدثت عن قبيلـة عمـرو، نسبهـم ، وبلادهـم ، ومنـازلهم ووقفت عنـد تثليث بلدة عمـرو فحددتها ، وذكرت سكانها وما ورد فيهـا من الأشعار، ثـم ذكـرت ديانـة قـوم عمرو في الجاهليـة وتقـديسهم لـلأصنام ، وعـرجت على موقفهم من الإسـلام وكيف ارتدوا ثم عادوا مكفّرين عن ردتهم بما بـذلوه من جهود في الفتـوحات الإسـلامية ، وأوضحت مـا كانت تتمتع بـه بين القبائل العربية من سطوة وعز وجاه .

أمـا حيـاة عمرو فتكلمت أولا عـن اسمه وكنيتـه واستشهـدت على ذلك بشعـره وبشعر غيره من الشعـراء ، وتحدثت عن نسبه ، وأسرتـه ، وحياتـه في الجاهليـة وكيف كانـت لهوا وعبثا في الصبـا ! تـلاها قتـال وشجـاعة وقيـادة للجيوش ، وإسـلامه وجهاده حيث اشترك في غزوة اليرمـوك حتى قيل عنه : إنه كان أشرف رجـل برز. واشترك في غزوة القادسية حيث كـان وأبو سبرة بن ذؤيب على مذحج ، كما شهد وقعة جلـولاء فكان على الخيل عند الهجوم على الأعداء ، وحضر معركة نهاوند وكـان النعمان بن مقرن يستشيره ويعمل برأيه .

وتكلمت عن صـلاتـه بـرجـال عصره ، . بـالعبـاس بن مـرداس وقيس بن

مكشـوح وسعـد بن أبي وقـاص، وخالـد بن سعيـد بن العـاص، وفـروة بن مسيك المرادي، وعمر بن الخطـاب، وتعرضت لصفاته وأخلاقـه حيث كان فارسا عملاقا ضخم الجثة، قوي الجسم، مفتول العضلات، صلب العود، أكولا معدودا من مشاهير أهل الـزرد، شجاعا بئيسا، راجح العقل، يجتنب المزالق ولا يلقي بنفسه في المهالك، يعترف للشجاع بشجاعته، ويكبر للبطل بطولتـه، داهية في الـرأي وصاحب قول ومشـورة ومروءة وعفـة، حليما كريما سمح الأخلاق.

ولاشتهـار سيفه الصمصـامة عقـدت له فصـلا تحدثت فيه عن معنـاه في المعاجم اللغوية، وما جاء في وصفه، وتتبعت تاريخه قبل أ ن يصل إلى عمرو وبعـده، وما ورد من شعـر في وصفـه. ثم تكلمت عن وفـاته وعمـره وكيف اختلف العلماء فيهما ورجحت أنه توفي سنة ٢١ هـ وعمره ١٢٠ عاما تقريبا.

وانتقلت بعـد هـذا إلى شعـره فتكلمت أولا عن ديـوانـه، ثم تحدثت عن أغـراض شعـره، وكيف كـان الفخر يحتـل مكان الصـدارة في شعـره، فهـو الشـاعر الفـارس والقـائد الشجاع، افتخـر بنسبه العـريق، وافتخـر بقومـه ومجدهم، وافتخـر بصفاته وشجـاعته. وتنـاولت وصفه حيث فتن بـوصف الحرب ومـا يتعلق بها من درع ورمح وسيف وقـوس وسهم وفـرس، ووصف الطبيعة وما فيها من مشاهد، فوصف الأطلال، ووصف المنازل المهجورة.

أما ذمه وتهديـده فتناول فيه عددا كثيرا من عليـة القوم وسادتهم كقيس بن مكشوح، والعباس بن مرداس، يهجو تارة بقصـائد خاصة وتارة يبثه في ثنايا فخره، وتارة يقصره في بيت أو ثلاثة، وحين ننتقـل إلى غزله نراه يتحدث عن عشقه وهيامه، ووجده وغرامه بالغانيات الفاتنات ضعيفات الحبال:

إن الغـــواني قـــد أهلكنني وأرى   حبـالهن ضعيفـات القـوى كـذبـا

ونراه يرتحل إلى محبوبته ويقطع الفلاة الواسعة الموحشة في سبيلها ويهتف باسمها حتى في ميادين البطولة والجهاد. أما مدحه فقليل خال من الاستجداء، مدح بالشجاعة والقوة والفروسية والبطولة والوفاء، قد أغنته فروسيته وشجاعته من أن يتخذ الشعر وسيلة للكسب والعطاء. وجاءت له في الحكم والمواعظ أبيات قليلة تخللت أشعاره في مختلف الأغراض ودلت على نظره الصائب وفكره الثاقب، ورأيه السديد وتأثره بتجارب الحياة:

إذا لم تستطع شيئا فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع

وأخيرا تحدثت عن سمات شعره الفنية فقد تميز شعره بالصدق الشعوري المتدفق مع نفسه دون مبالغة أو تهيب، ذم قومه ولامهم، واعترف بخوفه وفراره من الأبطال، وتميز شعره أيضا بتعدد موضوعات القصيدة وتلاؤمها فقد سار على النهج التقليدي للقصيدة العربية في مطولاته فقصيدته:

أمن ريحانة الداعي السميع   يؤرقني وأصحابي هجوع

افتتحها بذكر الأطلال وانتقل إلى النسيب، ثم تأسف على الشباب وخلص منه إلى الفخر بنفسه.

ونراه يستمد معانيه من بيئته من واقع الحياة ومشاهدها وحياة أهلها وتقاليدهم وعاداتهم، وكيف جاءت له معان استمدها من الجاليات اليهودية والنصرانية التي وجدت في اليمن قبل الإسلام. وكان شعره مليئا بالصور المحسوسة المتحركة والصامتة. البصرية والسمعية. وكانت له مقدرة فنية على الوصف القصصي والسرد البارع والتصوير الدقيق ويتجلى ذلك في قصيدته:

ولقد تعارفت الضباب وجعفر   وبنو أبي بكر بنو الهصان

وفي المواقف الانفعالية تشتد ألفاظه وحروفه اشتدادا هدارا قويا وتتميز أساليبه بالقوة والفخامة والصلابة والجزالة.

وقد استخـدم أم التعريف بدلا من أل واستعمل الميم لتقوم مقـام التنوين وتلك من ظـواهـر اللغـات اليمنية القـديمـة . وتميـز شعـره أيضا بـالإيقـاع الموسيقي الجذاب الـذي ينبعث من تكـرار اللفظـة ذات النغمـة الخاصـة في البيت أكثر من مرة ومن التجنيـس الحاصل من كثرة استعمال المشتقات ذات الأصل الواحـد ، ولم يخل شعره من صور البـديع اللفظية والمعنويـة فقد حلّى شعره بألوان من الجناس والازدواج والطباق والمقابلة وذلك في غير تكلف ولا إفراط . وكان يختـار الألفاظ اللينة العود النـاعمة الملمس للمعنى العاطفي . والألفاظ الجزلة والعبارات الصلبة للمعنى الفخم كـالفخر والحماسة والوعيد والتهديـد . وجاء معظم شعـره من بحري الـوافر والطويـل ، وذلك لأن جله قيل في الفخـر والحديث عن البطولـة والشجاعة وهما أنسب البحـور لمواقف الجد . نقرأ شعره من أولـه إلى آخره فلا نجده متأثرا فيـه بالإسلام لا في اللفظ ولا في المعنى ولا في الأسلـوب ، وذلك لأنـه قضى معظم حيـاته في الجاهليـة وأسلم وشعره قد اكتملت قواه ، فلـم يعد من اليسير أن يستجيب للمؤثرات الطارئة .

فهرس المصادر

مصادر البحث

(١) القرآن الكريم .

(٢) الأخبار الطوال : لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري . تحقيق : عبد المنعم عامر، والدكتور جمال الدين الشيال . الطبعة الأولى ـ القاهرة دار إحياء الكتب العربية .

(٣) الإرشاد : الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي م/ الحيدرية ـ النجف ـ ١٩٦٢ ـ ١٣٨١ .

(٤) أساس البلاغة : للزمخشري . تحقيق عبد الرحيم محمود ـ م / أولاد أوفاند ـ القاهرة ٥٣م ـ ٧٢هـ .

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر. تحقيق : محمد البجاوي م/ مكتبة نهضة مصر.

(٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين ابن الأثير ــ المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ.

(٧) الاشتقاق : لأبي بكر بن الحسن بن دريد . تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون م / السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨م .

(٨) الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر م/ مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ـ١٩٣٩م .

(٩) الأصمعيات : للأصمعي . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون . م / دار المعارف بمصر.

(١٠) الأصنام : لابن الكلبى أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب : تحقيق : أحمد زكي باشا . م / الأميرية ــ القاهرة ١٩١٤م ـ ١٣٣٢هـ.

(١١) الأعلام: لخير الدين الزركلي ـ الطبعة الثالثة بيروت ١٣٩٠هـ.

(١٢) الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني م / دار الكتب المصرية ـ ١٦ جزء فقط.

الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني م / دار الثقافة بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٥ تحقيق عبد الستار فراج.

(١٣) الإكليل: لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني.

الجزء الأول تحقيق: محمد بن علي الأكوع م/ السنة المحمدية القاهرة ١٩٦٣م.

الجز الثاني تحقيق: محمد بن علي الأكوع م/ السنة المحمدية القاهرة ١٩٦٦م.

الجزء الثامن تحقيق: انستاس الكرملي ـ بغداد ١٩٣١م.

الجزء العاشر تحقيق: محب الدين الخطيب م / السلفية القاهرة ١٣٦٨هـ.

(١٤) أمالي ابن الشجرى: عبد الله بن علي ت ٥٤٢ تحقيق: العلوي واليماني والموسوي ـ حيدر أباد ١٣٤٩ هـ وم / الأمانة بمصر ١٩٣٠م. تحقيق: عبد الخالق مصطفى محمد.

(١٥) أمالي المرتضى للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ت «٤٣٦» تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم م / عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(١٦) الأمالي: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي. الطبعة الثانية دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٦م.

(١٧) الأنساب: للسمعاني. عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي

ت ٥٦٢ هـ ـ تصحيح وتعليق الشيخ / عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني . الطبعة الأولى ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .
(١٨) أنساب الأشراف : لأحمد بن يحيى البلاذري . تحقيق الدكتور: محمد حميد الله . معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

«ب»

(١٩) البدء والتاريخ : المنسوب إلى أبي زبيد أحمد بن سهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر المقدس . تحقيق . كلمان هوار ١٩٠٧ م .
(٢٠) البداية والنهاية : لابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م . م / السعادة بمصر.
(٢١) البصائر والذخائر: لأبي حيان التوحيدي . تحقيق : د/ إبراهيم الكيلاني .
(٢٢) بلاد العرب : للحسين بن عبد الله الأصفهاني تحقيق : حمد الجاسر والدكتور صالح العلي الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض .
(٢٣) بلاغات النساء : طيغور أحمد بن أبي طاهر ت ٢٨٠ م / الحيدرية النجف ١٣٦١ هـ .
(٢٤) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : محمد شكري الألوسي البغدادي . الطبعة الثالثة ـ مطابع دار الكتاب العربي، مصر.
(٢٥) البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق : عبد السلام هارون الطبعة الثالثة ٣٨٨ـ هـ ـ ١٩٧٨ م .

«ت»

(٢٦) تأثر العربية باللغات اليمنية : هاشم الطعان ـ بغداد ١٩٦٨م .

(٢٧) تاج العروس : للإمام اللغوي محمد مرتضى الزبيدي ـ دار صادر ـ بيروت .

تاريخ ابن الأثير: الكامل في التاريخ .

(٢٨) تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري دار القاموس الحديث للطباعة والنشر.

تاريخ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر.

(٢٩) تاريخ دمشق الكبير: لابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله م/ التهذيب اختصار عبد القادر بدران .

(٣٠) تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان . مراجعة وتعليق الدكتور شوقي ضيف ، دار الهلال ١٩٥٧م .

(٣١) تاريخ العرب قبل الإسلام . للدكتور جواد علي م / المجمع العلمي العراقي ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٥٦م وطبعة بيروت ١٩٦٨م .

(٣٢) تاريخ أبي الفداء .

(٣٣) تاريخ اليمن المسمى المقيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها : لنجم الدين عمارة بن علي اليمني الشاعر المشهور المتوفى سنة ٥٦٩هـ ـ تحقيق : محمد بن علي الأكوع . الطبعة الأولى م / لجنة البيان العربي .

(٣٤) تجريد أسماء الصحابة : لعز الدين أبي الحسن علي بن الأثير النيسابوري الجزري . الطبعة الأولى م / دائرة المعارف النظامية بحيدر أباد ـ ١٣١٥ هـ .

(٣٥) تجريد الأغـاني : لابن واصل الحموي . تحقيق الدكتـور طه حسين وإبراهيم الإبياري . القاهرة . م / مصر ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧م .

(٣٦) التمثيل والمحاضرة : لأبي منصور عبـد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبـي . (٣٥٠ ـ ٤٢٩) تحقيق : عبـد الفتاح محمـد الحلو . دار إحيـاء الكتب العـربيـة عيسـى البـابي الحلبي وشركـاه ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١م القاهرة .

(٣٧) التنبيه على أوهام أبي علي في أمـاليه . لأبي عبيد الله بن عبـد العزيز البكـري . الطبعـة الأولى م/ دار الكتب المصريـة ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٦م .

(٣٨) تهذيب الأسماء واللغات : لأبي زكريـا محيي الدين بن شرف النووي ٦٧٦ هـ المطبعة المنيرية مصر .

(٣٩) تهذيب الصحاح : محمد بن أحمد الزنجاني تحقيق عبد السلام محمد هارون وأحمد عبد الغفور عطار ـ دار المعارف ـ مصر .

(٤٠) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : للثعالبي ت ٤٢٩م / الظاهر القاهرة ١٩٠٨م .

«ج»

(٤١) جمهـرة أشعار العـرب في الجاهليـة والإسـلام : لأبي زيد محمـد بن الخطـاب القـرشي تحقيق : علي محمد البجـاوي . الطبعـة الأولى . النهضة بمصر .

(٤٢) جمهرة أنساب العرب : لأبي محمـد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ـ الأنـدلسي . تحقيـق وتعليق : عبـد السـلام هـارون ـ دار المعـارف بمصر ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢م .

(٤٣) جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد. الطبعة الأولى م/ مجلس دائرة المعارف بحيدر أباد.

(٤٤) جمهرة النسب: لابن الكلبي مصورة عن مخطوطة لندن وفهرسها حمد الجاسر في مجلة العرب.

«ح»

(٤٥) حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة جابي زادة علي فهمي ووشن م/ سي ١٣٢٤هـ.

(٤٦) حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسي: علي بن عبد الرحمن. تحقيق وتعليق: محمد عبد الغني حسن. دار المعارف للطباعة والنشر.

(٤٧) حماسة ابن الشجري: هبة الله بن علي. حيدر آباد ١٣٤٥هـ.

(٤٨) الحور العين: نشوان الحميري أبو سعيد. تحقيق: كمال مصطفى م/ السعادة ـ مصر ١٩٤٨م.

(٤٩) الحيوان: للجاحظ ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية م/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر.

«خ»

(٥٠) خزانة الأدب ولب لسان العرب: للبغدادي: عبد القادر بن عمرو.

(٥١) الخيل: لأبي عبيدة معمر بن المثنى تحقيق: كير كلو حيدر أباد ١٣٥٨هـ.

«د»

(٥٢) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي تحقيق: محمد عبده عزام دار المعارف بمصر.

(٥٣) ديوان ابن الدمينة . تحقيق : أحمد راتب النفاخ م/ المدني ـ مصر.

(٥٤) ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري . مكتبة القدسي ١٣٥٢ هـ .

(٥٥) ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي . صنعه : هاشم الطعان مطبعة الجمهورية ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م ـ العراق .

(٥٦) ذيل الأمالي والنوادر: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي . الطبعة الثانية م/ دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٦ م .

«ر»

(٥٧) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام : السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله «ت ٥٨١» تحقيق وتعليق : عبد الرحمن الوكيل . الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م دار النصر للطباعة القاهرة .

«ز»

(٥٨) زهر الآداب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني . تحقيق علي محمد البجاوي . الطبعة الثانية م/ عيسى البابي الحلبي وشركاه .

«س»

(٥٩) سمط اللآلي : للبكري عبد الله بن عبد العزيز. تحقيق : عبد العزيز الميمني . م/ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ م .

(٦٠) سير أعلام النبلاء : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق : ج ١ صلاح الدين المنجد ، وج٢ إبراهيم الإبياري إخراج : معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

(٦١) سيرة ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام تحقيق: مصطفى السقا ورفاقه ـ الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥م. م/ مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.

(٦٢) شاعرات العرب/ جمع وتحقيط عبد البديع صقر. الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م منشورات المكتب الإسلامي.

(٦٣) شرح ديوان الحماسة: لأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي. نشره أحمد أمين، عبد السلام هارون. الطبعة الأولى م / لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م.

(٦٤) شرح ديوان الحماسة: أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي. المطبوع سنة ١٢٩٦هـ.

(٦٥) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف. لأبي أحمد الحسن ابن عبد الله بن سعيد السكري ـ تحقيق: عبد العزيز أحمد م/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر الطبعة الأولى.

(٦٦) شرح مقامات الحريري البصري: للشريشي أحمد عبد المؤمن القيسي أشرف على نشره وطبعه وتصحيحه الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي الطبعة الأولى ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد أحمد حنفي.

(٦٧) شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد.

(٦٨) الشعر والشعراء: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم تحقيق وشرح أحمد شاكر دار المعارف ـ مصر ١٩٦٦م.

(٦٩) الشعور بالعور: الصفدي خليل بزايبك.

(٧٠) صبح الأعشى: أبو العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي (٨٢١هـ) الأميرية.

(٧١) الصحـاح : أبـو نصر إسماعيـل بن حماد الجوهـري (٣٩٨) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار الكتاب العربي ١٩٥٦م.
(٧٢) صحيح الأخبـار عما في بلاد العرب مـن الآثار: محمد بـن عبد الله ابن بليهد الطبعة الثانية : ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
(٧٣) صفة جزيرة العرب : للهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب تحقيق : محمد بن عبد الله بن بليهد . م / السعادة مصر ١٩٥٣م.

«ط»

(٧٤) طبقـات الشعـراء : لابن المعتز. تحقيـق : عبد الستـار أحمد فـراج الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر.
(٧٥) طبقات فقهاء اليمن : لعمر بن علي بن سمـرة الجعدي المتوفى سنة ٥٨٦ هـ تحقيق : فؤاد سيد م/ السنة المحمدية ١٩٥٧م.
(٧٦) الطبقات الكبرى : أبـو عبد الله محمد بن سعد ـ دار بيروت ـ دار صادر ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧م.

«ع»

(٧٧) العبر وديـوان المبتـدأ والخبر (تـاريخ ابن خلـدون) دار الكتـاب اللبناني ـ بيروت . ١٩٥٦ .
(٧٨) العقـد الفريـد : أبو عمـرو أحمد بن محمد بن عبـد ربه الأنـدلسي (٣٢٨)، شرحه وضبطه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري م/ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .
(٧٩) العمـدة : أبـو علي الحسن : ابن رشيق القيرواني . تحقيق : محمـد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الرابعة ـ دار الجيل ـ بيروت .
(٨٠) عيون الأخبـار ـ لابن قتيبة عبد الله بن مسلم «٢٧٦» هـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

«ف»

(٨١) فتــوح البلـدان : للبــلاذري أحمد بن يحيى . شركــة طبع الكتب العربية .

(٨٢) فتـوح الشام : للـواقدي ط / عبـد الحميد أحمد حنفي ١٣٦٨هــ مصر.

(٨٣) فجـر الإسـلام : أحمد أمين ــ الطبعـة السـابعـة مكتبـة النهضـة المصرية .

(٨٤) الفقـه على المذاهب الأربعــة : عبـد الـرحمن الجريــري . المكتبـة التجارية الكبرى مصر ١٩٧٠م .

(٨٥) فهـرسـت ابن خير الأشبيلي : أبـو بكــر محمـد بن خير بـن عمـر (٥٧٥هـ) تحقيق : فـرنسشكه قدارة زيـدين وخليان ربارة طـرغوة م/ قومشي سرقسطة ١٨٩٤ .

(٨٦) فهرست ابن النديم محمد بن إسحاق ٣٨٥ تحقيق فلدجل . ليبزك ١٨٧٢م .

«ق»

(٨٧) القامـوس المحيط : الفيروز أبادي محمد بن يعقـوب بن محمد م / السعادة مصر.

(٨٨) قبائل اليمن ومخاليفها : محمد بن أحمد الحجري مخطوط .

(٨٩) قطوف من ثمار الأدب : للدكتور عبد السلام سرحان .

(٩٠) القصـد والأمم في التعـريف بـأحـوال أنسـاب العـربي والعجم / للنمري يوسف بن عبد البر م / السعادة القاهرة ١٣٥٠ هــ .

(٩١) قصـة الأدب في اليمـن ـ أحمد بن محمــد الشامي ـ الطبعـة الأولى

١٩٦٥م ـ ١٣٨٥هـ .
(٩٢) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : للقلقشندي أحمد ابن علي ٨٢١ هـ ـ تحقيق : إبراهيم الإبياري م : السعادة .
«ك»
(٩٣) الكامل في التاريخ : لابن الأثير الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م دار الكتاب العربي ـ بيروت .
(٩٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . حاجي خليفة وكاتب جلبي م/ المعارف إسطنبول ١٩٤١م .
(٩٥) الكنى والأسماء : لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي ٣١٠هـ الطبعة الأولى م/ مجلس دائرة المعارف ـ الهند ـ ١٣٢٢ هـ .
(٩٦) الكنى والألقاب : الصمي عباس م/ العرفان ميدا ١٣٥٧هـ .
«ل»
(٩٧) لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ تحقيق : أحمد محمد شاكر المطبعة الرحمانية مصر ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥م .
(٩٨) لب اللباب في تحرير الأنساب : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
(٩٩) لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم . دار صادر، دار بيروت .
«م»
(١٠٠) المؤتلف والمختلف لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي تحقيق : عبد الستار أحمد فراج م/ عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة ١٣٨١ هـ ١٩٦١م .

(١٠١) المحاسن والأضداد: للجاحظ الطبعة الأولى م/ السعادة مصر ١٣٢٤هـ.

(١٠٢) المحاسن والمساوئ: إبراهيم بن محمد البيهقي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة النهضة ـ مصر.

(١٠٣) المحبّر: محمد بن حبيب ـ تصحيح: ايلزة ليمتن شتيتر م / دائرة المعارف العثمانية ١٣٦١هـ.

(١٠٤) مختار الأغاني في الأخبار والتهاني: لابن منظور محمد بن بكر ٧١١ تحقيق: عبد العزيز أحمد.

(١٠٥) مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ٦٦٦هـ الطبعة الأولى ١٩٦٧م دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(١٠٦) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: لصفي الدين عبد المؤمن عبد الحق البغدادي ـ وهو مختصر معجم البلدان لياقوت. تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤م م/ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة.

(١٠٧) المرشد إلى فهم أشعار العرب: للدكتور عبد الله الطيب المجذوب الطبعة الأولى ١٩٥٥م.

(١٠٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي علي بن الحسين بن علي ٣٤٦هـ. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد م: السعادة مصر. الطبعة الثانية.

(١٠٩) المستطرف في كل فن مستطرف: الأبشيهي: محمد بن أحمد ٨٥٢.

(١١٠) المصون في الأدب: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ٣٨٢ تحقيق عبد السلام هارون ـ الكويت ١٩٦٠م.

(١١١) المعـارف لابن قتيبـة محمد بن عبـد الله بن مسلم تحقيق د: ثـروت عكاشة الطبعة الثانية: دار المعارف بمصر.
(١١٢) معجم الأدبـاء: ليـاقوت الحمـوي. مكتبـة عيسى البـابي الحلبي وشركاه بمصر.
(١١٣) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ـ زامباور م/ جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م.
(١١٤) معجـم البلـــدان: ياقوت الحمـوي ـ دار بيـــروت ـ دار صـادر ١٣٧٦هـ ـ١٩٥٧م.
(١١٥) معجم الشعراء لأبي عبيـد الله محمد بن عمران بن مـوسى المرزباني تحقيق عبد الستـار أحمد فراج. عيسى الحلبي ـ القاهـرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م.
(١١٦) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة. المطبعة الهاشمية دمشق ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩م.
(١١٧) معجم مـا استعجم: أبو عبيـد عبـد الله بن عبد العـزيز البكـري ٤٨٧ تحقيــق مصطفى السقـا ـ الطبعـة الأولى م/ لجنـة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥م.
(١١٨) المعجم المفهـرس لألفاظ القرآن الكـريم: محمـد فؤاد عبد البـاقي مطابع الشعب ١٣٧٨هـ.
(١١٩) ملوك حمير واقياء اليمـــن ـ لنشـوان الحميري (٥٧٣) تحقيق: علي إسماعيل المؤيـــــد وإسماعيـل بن أحمد الجرافي م/ السلفيـــــة ١٣٧٨هـ.
(١٢٠) المنتخب في ذكر نسب قبـائل العرب: عبد الـرحمن بن حمد بن زيد

المغيري ـ الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥م المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

(١٢١) الموشح : للمرزباني : تحقيق علي محمد البجاوي م/ نهضة مصر.

«ن»

(١٢٢) نسب عدنان وقحطان : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق : عبد العزيز الميمني م/ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ ـ ١٩٣٦م.

(١٢٣) نهاية الأرب في فنون الأدب : للنويري شهاب الدين أحمد عبد الوهاب ت ٧٣٣ ـ دار الكتب القاهرة.

(١٢٤) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : أحمد بن علي القلقشندي ـ (٨٢١هـ) تحقيق : علي الخاقاني م/ النجاح بغداد ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.

(١٢٥) الوحشيات : وهو الحماسة الصغرى : لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي. تحقيق : عبد العزيز الميمني. ومحمود محمد شاكر ـ الطبعة الثانية. دار المعارف ـ مصر.

(١٢٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٩ م مكتبة النهضة المصرية.

«ي»

(١٢٧) اليمن من الباب الخلفي : لهاتز هو لفريتز ـ تعريب خيري حماد منشورات المكتب التجاري.

(١٢٨) اليمن وحضارة العرب : الدكتور عدنان ترسيس منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الباب الأول	
«بيئة عمرو وحياته»	٧
الفصل الأول :	
الجزيرة العربية	٩
«تسميتها ، تحديدها ، مناخها ، أثرها في حياة سكانها»	١١
الفصل الثاني :	
قبيلة الشاعر	١٧
نسبهم	١٩
بلادهم ومنازلهم	٢١
ديانتهم في الجاهلية	٢٥
إسلامهم	٢٧
منزلتهم بين القبائل	٣٠
الفصل الثالث	
التعريف بحياته	٣٩
اسمه وكنيته	٤١
نسبه	٤٣
أسرته	٤٥

الموضـــوع	الصفحة
الخاتمة	١٦٣
فهرس المصادر	١٦٨
فهرس الموضوعات	١٨٧

العبيكان
Obeikan
Printing & Publishing

الموضوع	الصفحة
حياته في الجاهلية	٥٦
إسلامه	٦٠
جهاده	٦٣
صلاته برجال عصره	٧٠
صفاته وأخلاقه	٧٧
سيفه «الصمصامة»	٨٩
وفاته	١٠١
الباب الثاني	
«شعره»	١٠٥
الفصل الأول	
ديوانه	١٠٩
أغراضه الشعرية	١١١
الفخر	١١١
الوصف	١٢٦
الذم والتهديد	١٣٤
الغزل	١٣٩
المدح	١٤٣
الحكم والمواعظ	١٤٥
الفصل الثاني	
سمات شعره الفنية	١٤٩